وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـامعـة ديـالـى
كلية التربية للعلوم الإنسانية

# أَثرُ السِّياقِ في دلالةِ الصيغةِ الصرفيّة في القُرآنِ الكَرِيم

رسالةٌ تقدَّمتْ بها

مروة عباس حسن علي

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة ديالى
وهي جزءٌ من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف الأستاذ المساعد الدكتور

علي عبد اللّه العنبكي

ربيع ثاني
شباط
١٤٣٤هـ
٢٠١٣م

# المحتويات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| المقدمة | ١ – ٣ |
| الفصل الأول : السياق والصيغة الصرفية | ٤ – ٣٥ |
| المبحث الأول : مفهوم السياق | ٤ – ٢٤ |
| السياق لغة واصطلاحًا | ٤ – ٧ |
| السياق في التراث العربي والدراسات اللغوية الحديثة | ٧ – ١٨ |
| أنواع السياق | ١٨ – ٢٢ |
| السياق القرآني | ٢٢ – ٢٤ |
| المبحث الثاني : الصيغة الصرفية والسياق | ٢٥ – ٣٥ |
| الصيغة الصرفية لغة واصطلاحًا | ٢٥ – ٢٧ |
| البنية الصرفية والميزان الصرفي | ٢٦ – ٢٨ |
| جهود العلماء العرب في دراسة الصيغ الصرفية | ٢٨ – ٣٣ |
| علاقة الصيغة الصرفية بالسياق القرآني | ٣٣ – ٣٥ |
| الفصل الثاني : دلالة الصيغ الفعلية | ٣٦ – ١٠٧ |
| المبحث الأول : دلالة الصيغ الفعلية المجردة والمزيدة | ٣٦ – ٨٢ |
| المبحث الثاني : الدلالة الزمنية للصيغ الفعلية | ٨٣ – ١٠٧ |
| الفصل الثالث : دلالة الصيغ الاسمية | ١٠٨ – ١٧٩ |
| المبحث الأول : دلالة صيغ المصادر | ١٠٨ – ١١٩ |
| المبحث الثاني : دلالة صيغ المشتقات | ١٢٠ – ١٥٤ |
| المبحث الثالث : الدلالة العددية لصيغ (الإفراد ، والتثنية ، والجمع) | ١٥٥ – ١٧٩ |

| | |
|---|---|
| الخاتمة | ١٨٠ – ١٨١ |
| المصادر والمراجع | ١٨٢ – ٢٠٤ |
| ملخص الرسالة باللغة الإنكليزية | **A – B** |

## المقدّمة

بسم الله والحمدُ لله رافع السماء ، خالق الأحياء ، والصلاة والسلام على أوفى الأوفياء محمد وآله الأزكياء ، وصحبه النجباء .

أمّا بعد ...

فقد حَظِيَ القرآن الكريم بالعديد من الدراسات التي تناولت نصوصه وألفاظه ، إذ تعاقب على مرّ العصور العديد من الباحثين الذين وجدوا في القرآن الكريم ، هذا البحر الزاخر مادة لغوية فذة للدراسة ؛ ولمّا كان القرآن معجزة سيدنا محمد ﷺ الخالدة بألفاظه ومعانيه ، وبلاغة عباراته ، وسحر بيانه ، ولحبي الكبير لهذا الكتاب العظيم ، وولعي فيه رأيت أن أبحث عن موضوع قرآني أتوجُ فيه دراستي للماجستير ؛ لذا عندما اقترح عليَّ مشرفي الفاضل موضوع (أثر السياق في دلالة الصيغة الصرفية في القرآن الكريم) كنتُ شديدة الفرح على الرغم ممّا واجهتني من صعاب في استقصاء الصيغ الصرفية ودراستها من القرآن الكريم في مرحلة جمع المادة ؛ لأنّ استقصاءَها ليس بالأمر الهيِّن ، فما يحمله القرآن الكريم من قداسة يجعل الخوض في غماره على درجة كبيرة من الحذر والتأني .

وقد اقتضى موضوع رسالتي تقسيمها على ثلاثة فصول مسبوقة بمقدمة وتعقبها خاتمة ، أمّا **الفصل الأول** فكان دراسة نظرية السياق وعنوانه (السياق والصيغة الصرفية) مقسَّمًا على مبحثين : أمّا المبحث الأول فتناولت فيه دراسة لنظرية السياق ، والمبحث الثاني درست فيه الصيغ الصرفية .

أمّا **الفصل الثاني** فكان بعنوان (دلالة الصيغ الفعلية) وقد تضمن هذا الفصل مبحثين : المبحث الأول في دلالة الصيغ الفعلية المجردة والمزيدة ، وأمّا المبحث الثاني فكان في الدلالة الزمنية لصيغ الأفعال .

أمّا **الفصل الثالث** فعنونته بـ (دلالة الصيغ الاسمية) وتضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث : الأول تناولت فيه دلالة صيغ المصادر ، والثاني كان في دلالة صيغ المشتقات ، والثالث درستُ فيه الدلالة العددية لصيغ (الإفراد ، والتثنية ، والجمع) وكانت هذه الفصول متفاوتة من حيث الحجم ؛ نظرًا لما اقتضته طبيعة المادة .

منهج الدراسة

لم تختص الدراسة بكلّ الصيغ الصرفية في القرآن الكريم ، وإنّما اختصت بالصيغ والألفاظ التي فيها اختلاف على مستوى الدلالة أو المعنى ؛ لأنّ عمل السياق في هذه الصيغ من خلال إثبات الدلالة أو المعنى أميز ؛ إذ السياق وقرائنه هي الحدّ الفاصل في إثبات الدلالة ؛ لذا اخترنا هذه الصيغ ، وكان منهجنا في دراسة هذه الصيغ قائمًا على إيضاح دلالة كلّ صيغة من الصيغ التي تناولناها بالدراسة ، ثمّ استخراج الألفاظ التي وردت على هذه الصيغ في القرآن الكريم ودراستها ؛ ولمّا كانت دراستنا سياقية ، اعتمدنا على ما في النصّ القرآني الذي وردت فيه اللفظة لإثبات المعنى أو الدلالة من قرائنه ؛ إذ ربّما تحيل هذه القرائن اللفظ إلى دلالة أو معنى مختلف ، وقد تنوعت هذه القرائن بين الداخلية والخارجية كالقرائن اللفظية ، أو سياق الآية ، أو أسباب النزول ، وأقوال الرسول ﷺ والصحابة والعلماء ، كما كان للمعنى المعجمي أثر بارز في إثبات الدلالة أو تغيرها .

أهمّ المصنفات التي اعتمدناها في الرسالة هي :

١- المصنفات القرآنية ، ككتب التفاسير

٢- كتب النحو والصرف .

٣- المصنفات اللغوية ولا سيّما المعجمات .

٤- الرسائل والأطاريح الجامعية ، والبحوث ، والمقالات المنشورة في المجلات العلمية وعلى الانترنت .

٥- الكتب الحديثة ومن أبرزها : الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، والخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم ، والدلالة الزمنية للجملة العربية في

القرآن الكريم ، إذ ساعدتنا هذه الكتب في استقصاء الصيغ الصرفية من القرآن الكريم .

وفي الختام أقول : هذه محاولة قمت بها جادةً مخلصةً لوجه الله تعالى ، لا سيّما أنّها كانت في كتاب الله العزيز ، فإن كانت نافعة فذلك من فضل الله ونعمته وبركة كتابه ، وإن كانت الأخرى فلا يكلف الله نفسًا إلا وسعها ، فإن ظهر فيها ما يوجب الإصلاح والتقويم ، فالأمر معقود على أساتذتي الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة بغية الإصلاح ، وتقويم ما اعوجَّ منها ، فحسبي أنّ طالب العلم يُخطئ ويصيب ، وأنّ هذا مبلغ علمي ، ونسأل الله (جلَّ وعلا) أن يرزقنا السداد في القول والعمل ، والحمد لله ربّ العالمين .

**الباحثة**

# الفصل الأول

## السياق والصيغة الصرفية

## المبحث الأول
## مفهوم السياق
## المبحث الثاني
## الصيغة الصرفية والسياق

# الفصل الأول
# السياق والصيغة الصرفية
## المبحث الأول : مفهوم السياق

### أولاً : مفهوم السياق لغةً واصطلاحًا

**السياق لغةً** : جاء في معجم مقاييس اللغة : " السين والواو والقاف أصلٌ واحد ، وهو حدو الشيء ، يُقال : ساقَهُ يسوقُهُ سوقًا ، والسيقة ما استِيق من الدواب ، يقال : سُقتُ إلى امرأتي صداقها وأسقته "[١] .

والسياق هو التتابع يقال : " تساوقت الإبل : تتابعت ، وهو يسوق الحديث أحسن سياق ، وإليك يُساق الحديث ، وهذا الكلام مُساقه إلى كذا ، وجئتُك بالحديث على سوقه : على سرده "[٢] .

**السياق اصطلاحًا** : أمّا مفهوم السياق اصطلاحًا فلم يُتفق عليه ، فالمتقدمون لم ينصّوا على تعريفه اصطلاحًا ، وإنّما نصّوا على أهميته وبعض آثاره[٣] ، ويرى الباحث (عبد الرحمن المطيري) أنّ السبب في عدم وضع المتقدمين تعريفًا للسياق هو أنّ " من أعضل المشكلات توضيح الواضحات ، فتوضيح الواضح يزيده غموضًا ... فهو يدور على معنى التتابع والانتظام والاتصال ، فعندما تُضاف هذه الكلمة إلى الكلام يكون المعنى : تتابع الكلام وانتظامه واتصاله لأداء المعنى المراد ، وهذا واضح لا يحتاج إلى توضيح "[٤] ، وهذا الكلام يؤكد أنّ مفهوم السياق كان واضحًا عندهم ، فهم لا يحتاجون إلى وضع تعريف له ، بل كانوا يعبرون عنه بمصطلحات أخرى ومن أهمّ هذه المصطلحات (الموقف ، والحال ، والمقام)[٥] .

---

(١) مقاييس اللغة (سوق) : ١١٧/٣ .

(٢) أساس البلاغة (سوق) : ٣١٤/١ ، وينظر : لسان العرب (سوق) : ١٦٦/١٠ .

(٣) ينظر : السياق القرآني وأثره في التفسير – دراسة نظرية تطبيقية في تفسير ابن كثير (رسالة) : ٧٢ .

(٤) المصدر نفسه : ٦٤ .

(٥) ينظر : دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث : ٢٨ .

فمصطلح السياق لم يكن جديدًا عند علمائنا من مفسرين وأصوليين ولغويين وبلاغيين ، وهذا ما سنراه في عرضنا لمفهوم السياق في التراث العربي ، فقد تحدثوا عنه منذ مئات السنين[١] .

فقد عقد الشافعي (ت٢٠٤هـ) بابًا في كتابه (الرسالة) أسماه باب الصنف الذي يبين سياقه معناه[٢] ، فعلى الرغم من عدم تعريفه للسياق ساق أمثلةً من القرآن الكريم توضح مدى معرفته لهذا المفهوم ، قال في قوله تعالى :﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ [الأعراف : ١٦٣] ، " فابتدأ جلَّ ثناؤهُ ذكر الأمر بمسألتهم عن القرية الحاضرة البحر ، فلما قال : (إذ يعدون في السبت) دلّ على أنّه إنّما أراد أهل القرية ؛ لأنّ القرية لا تكون عَادِيَة ولا فاسقة بالعدوان في السبت ولا غيره ، وأنّه إنّما أراد بالعدوان أهل القرية الذين بلاهم بما كانوا يفسقون "[٣] ، أمّا المحدثون فهم كذلك يختلفون في مفهوم السياق مما حدا الباحثين في مجال السياق على أن يضعوا تعريفات للسياق يصوغونها بعد أن يعرضوا آراء العلماء ، ولعلّ أهمّ هذه التعريفات ما وجدناه في كتب دلالة السياق ، وكذلك الأطاريح والرسائل المختصة بهذا الموضوع ، أمّا أهمّها فهي :

١- تعريف الدكتور (ردة الله الطلحي) يقول : " السياق هو الغرض أي : مقصود المتكلم من إيراد الكلام ، وهو واحد من المفاهيم التي عبر بلفظ السياق (السوق) عنها "[٤] .

٢- عرّفت الدكتورة (أُلفة يوسف) السياق بأنّه : " ما يحيط بالقول المقصود من أحوال تسبقه وتلحقه تساهم مفسراتها في تحديد معناه "[١] .

---

(١) ينظر : السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعنى في كتب معاني القرآن (أطروحة) : ١١

(٢) ينظر : الرسالة : ٦٢ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) دلالة السياق : ٥٠ .

٣- عرّفه الباحث (فهد بن الشتوي) بأنّه : " الغرض الذي تتابع الكلام لأجله مدلولاً عليه بلفظ المتكلم ، أو حاله ، أو أحوال الكلام ، أو المتكلم فيه ، أو السامع "[٢] .

٤- أمّا الباحثة (تهاني بنت سالم) فالسياق عندها : " التتابع والسرد الذي سيق الكلام على هيئته ووصفه في أسلوبه الذي بُنِيَت جُمَله وعباراته عليه ، حتى أصبح سياقًا من الكلام تبع بعضه بعضًا في نظمه الذي ورد فيه الخطاب به "[٣] .

٥- يرى الباحث (عبد الرحمن المطيري) أنّ السياق هو : " تتابع المفردات والجمل والتراكيب المترابطة لأداء المعنى "[٤] ، والملاحظ أنّ هذه التعريفات كلّها لا تخرج عن مفهوم (التتابع ، والترابط بين أجزاء الكلام) أمّا أهمّ التعريفات في رأينا فهو ما جاء به الدكتور (عبد الرحمن بو درع) فالسياق عنده هو : " إطار عام تنتظم فيه عناصر النصّ ووحداته اللغوية ، ومقياس تتصل بوساطته الجمل فيما بينها وتترابط وبيئة لغوية تداولية ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدّمها النصّ للقارئ "[٥] ، فالسياق عنده يضبط حركات الإحالة بين عناصر النصّ ، فلا يُفهم معنى الكلمة أو الجملة إلاّ بوصفها بالتي قبلها وبعدها ، وذلك كلّه داخل في إطار السياق[٦] .

إنّ السياق هو إطار عام كما قال الدكتور ، فهو الذي يوضح غموض الوحدات اللغوية سواء أكانت حرفًا أم كلمةً أم جملةً أم نصًّا بأكمله ويبين معانيها ويجعلها في غاية الوضوح ، والبيان ، فالسياق كما يقول أولمان : " ينبغي أن لا

---

(١) تعدد المعنى في القرآن : ٩ .
(٢) دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى ﴿عليه السلام﴾ (رسالة) : ٢٧ .
(٣) دلالة السياق في توجيه المتشابه اللفظي في القصص القرآني (رسالة) : ٤١ .
(٤) السياق القرآني وأثره في التفسير – دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن كثير : ٧١ .
(٥) أثر السياق في فهم النص القرآني (مقالة) : ٧٣ .
(٦) ينظر : أثر السياق في فهم النصّ القرآني : ٧٣ .

يشمل الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسْب ، بل القطعة كلّها والكتاب كلّه "[١] .

ثانيًا : السياق في التراث العربي

١- **السياق عند اللغويين** : تنبه أئمة النحو واللغة إلى دور السياق في فهم النصّ والتعامل معه منذ وقت مبكر[٢] ، ويشيع عندهم استعمال مصطلحات للدلالة على السياق منها : (بدليل لفظي أو معنوي ، أو قرينة السياق ، أو القرينة اللفظية أو المعنوية)[٣] ، ولعلّ أقدم صور التعبير عن المقابلة بين اللفظ والمعنى هي عند سيبويه (ت١٨٠هـ)[٤] ، إذ جاء في (باب الاستقامة من الكلام والإحالة) قوله : " فمنه مستقيم حسن ، ومحال ، ومستقيم كذب ، ومستقيم قبيح ، وما هو محال كذب "[٥] فقد أكّد سيبويه منذ وقت مبكر أنّ " مدار الكلام على تأليف العبارة وما فيها من حسن أو قبح ، ووضع الألفاظ في غير موضعها دليل على قبح النظم وفساده ، فلكلّ استعمال عنده دلالته وتغيير لاستعمال يؤدي إلى تغيير الدلالة "[٦] .

فسيبويه في تحليلاته يكشف عن كلّ ما يحيط بالنصّ من ملابسات وظروف سواء ما يخصّ المتكلم أو المخاطب ، مكتفيًا بالوصف دون التسمية[٧] .

وترى الباحثة (سارة الخالدي) " أنّ الكتاب يحتوي على بعض عناصر السياق ، ولعلّ أهمّ هذه العناصر المتكلم ، المخاطب ، وظيفة الكلام ، سياق الموقف أو سياق الحال "[٨] .

---

(١) دور الكلمة في اللغة : ٥٥ .

(٢) ينظر : دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها : ٢١٣ .

(٣) ينظر : دلالة السياق : ٤٧ .

(٤) ينظر : علم الدلالة (فايز الداية) : ٣٢ .

(٥) الكتاب : ٢٥/١ .

(٦) علم الدلالة التطبيقي : ٢٨٦ .

(٧) ينظر : أثر السياق في توجيه المعنى في كتاب معاني القرآن للفراء (رسالة) : ١٦ .

(٨) أثر سياق الكلام في العلاقات النحوية عند سيبويه (رسالة) : ١٦ – ١٧ .

وللمبرد (ت٢٨٥هـ) في كتابه (المقتضب) أيضًا بعض الالتفاتات السياقية[١] منها قوله : " لو قلت على كلام متقدم : عبد الله ، أو منطلقٌ ، أو صاحبك ، أو ما أشبه هذا لجاز أن تضمر الابتداء إذا تقدّم من ذكره ما يفهمه السامع ، فمن ذلك أن ترى جماعة يتوقعون الهلال ، فقال قائل منهم : الهلالُ واللهِ ، أي : هذا الهلال ، وكذاك لو كنت منتظرًا رجلاً فقلت : زيد ، جاز على ما وصفت ذلك "[٢] .

ولعلّ من أبرز النحويين الذين تأثروا بسيبويه في ملاحظته للعلاقة الوثيقة التي تربط سياق الكلام بالنحو ابنَ جني (ت٣٩٢هـ)[٣] ، ومن أبرز الأبواب التي تدلّ على اعتماد ابن جني على السياق في كتابه الخصائص (باب قوّة اللفظ لقوة المعنى) ، و (باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني)[٤] ، ومن النصوص التي فيها دلالة على سياق الموقف قوله : " والذي يدلّ على أنّهم قد أحسوا ما أحسسنا ، وأرادوا وقصدوا ما نسينا إليهم من إرادته وقصده شيئان : أحدهما حاضر معنا ، والآخر غائب عنا إلاّ أنّه مع أدنى تأمل في حكم الحاضر معنا فالغائب ما كانت الجماعة من علمائنا تشاهده من أحوال العرب ووجوهها وتضطر إلى معرفته من أغراضها وقصودها من استخفافها شيئًا ، واستثقالها وتقبله ، أو إنكاره ، والأنس به أو الاستيحاش منه والرضا به ، أو التعجب من قائله وغير ذلك من الأحوال الشاهدة بالقصود بل الحالفة على ما في النفوس "[٥] ، كان – إذن – للغويين العرب أثرٌ بارز في إرساء أسس النظرية السياقية ، فمن يقرأ كتب النحاة بعناية يجد فيها التفاتات سياقية مهمة ، إذ كانوا يحللون التراكيب اللغوية مراعين في ذلك الجمل

---

(١) ينظر : المصدر نفسه .

(٢) المقتضب : ١٢٩/٤ ، وينظر : أثر السياق في توجيه المعنى في كتاب معاني القرآن للفراء : ١٧ .

(٣) ينظر : أثر سياق الكلام في العلاقات النحوية عند سيبويه (المقدمة) .

(٤) الخصائص : ٢٤٦/٣ – ٢٦٥ .

(٥) الخصائص : ٢٤٥/١ ، وينظر : السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعنى في كتب معاني القرآن (أطروحة) : ١٠ ، وأثر السياق في توجيه المعنى في كتاب معاني القرآن للفراء : ١٨ .

السابقة واللاحقة ، وأثرها في الكشف عن الوجه الإعرابي فضلاً عن حال المتكلم والمخاطب والظروف الملابسة مما يساعدهم في التحليل الدقيق للكلام[١] .

٢- **السياق عند البلاغيين** : لقد لاحظ البلاغيون منذ القديم ظاهرة السياق ، وذلك من خلال مقولتهم الدقيقة : لكلّ مقامٍ مقال ، ولكلّ كلمةٍ مع صاحبتها مقام ، وكانت هاتان الفكرتان مفتاح انطلاق لهم في مباحثهم حول فكرة السياق وربطها بالصياغة أو بتعبير أصحّ : ربط الصياغة بالسياق[٢] .

ويستعمل البلاغيون مصطلحي : (الحال والمقام) ؛ للدلالة على سياق الموقف[٣] ، وأوضح مثال بين أيدينا من كلام البلاغيين هو ما نقله الجاحظ (ت٢٥٥هـ) في تعريف البلاغة ، إذ قال : " قال إسحاق بن حسان : لم يفسر البلاغة تفسير ابن المقفع أحدٌ قطّ ، سُئل ما البلاغة ؟ قال : البلاغة اسم جامع لمعانٍ تجري في وجوه كثيرة فمنها ما يكون في السكوت ، ومنها ما يكون في الاستماع ... فقيل له : فإن ملّ السامع الإطالة التي ذكرت أنّها حق ذاك الموقف ، قال : إذا أعطيت كلّ مقام حقّه ، وقمت بسياسة الذي يجب من سياسة ذلك المقام ، وأرضيت من يعرف حقوق الكلام فلا تهتم لما فاتك من رضا الحاسد والعدو فإنّه لا يرضيه شيءٌ "[٤] .

ففي قوله : " إذا أعطيت كلّ مقام حقّه " دلالة على مدى إدراك البلاغيين لفكرة المقام ، حيث تقدّموا ألف سنة تقريبًا على زمانهم ، فقد عدّ البلاغيون فكرتي (المقام والمقال) أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى ، وتعدُّ هذه الفكرة في الغرب اليوم من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة[٥] ، ويذهب البلاغيون أبعد من ذلك في فهمهم لقضية المقام فهم يشترطون

---

(١) ينظر : أثر السياق في توجيه المعنى في كتاب معاني القرآن للفراء : ١٦ .

(٢) ينظر : البلاغة والأسلوبية : ٣٠٦ ، والسياق القرآني وأثره في كشف المعنى في كتب معاني القرآن : ١١ .

(٣) ينظر : دلالة السياق : ٤٢ .

(٤) البيان والتبيين : ١١٥ – ١١٦ ، وينظر : دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث :٦١

(٥) ينظر : اللغة معناها ومبناها : ٣٣٧ ، ودلالة السياق : ٥٢ .

شروطًا معينة للخطيب أو المتكلم أو كما يسمونه صاحب الصناعة اللفظية[١] ، ولعلّ من أهمّ هذه الشروط ما جاء في كلام ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) : " فالخطيب من العرب إذا ارتجل كلامًا في نكاح أو حمالة أو تحضيض أو صلح أو ما أشبه ذلك لم يأتِ به من وادٍ واحد بل يفتن فيختصر تارةً إرادة التخفيف ، ويطيل تارةً إرادة الإفهام ... وتكون عنايته بالكلام على حسب (الحال) وقدر الحفل وكثرة الحشد وجلالة المقام "[٢] .

ولعلّ الشروط التي قال بها ضياء الدين بن الأثير (ت٦٣٧هـ) أكثر إيضاحًا من شروط ابن قتيبة ، إذ قال : " يحتاج صاحب الصناعة في تأليفه إلى ثلاثة أشياء

الأول : اختيار الألفاظ المفردة ، وحكم ذلك حكم اللآلئ المبدّدة فإنّها تُتخير وتُنتقى قبل النظم .

الثاني : نظم كلّ كلمة مع أختها المشاكلة لها ؛ لئلا يجيء الكلام قلقًا نافرًا عن موضعه ، وحكم ذلك العقد المنظوم في اقتران كلّ لؤلؤة منه بأختها المشاكلة لها

الثالث : الغرض المقصود الذي يوضع فيه العقد المنظوم "[٣] .

أمّا فكرة الحال أو سياق الحال فيعبرون عنه بما يسمى مقتضى الحال[٤] ، قال القزويني (ت٧٣٩هـ) : " ومقتضى الحال مختلف ، فإنّ مقامات الكلام متفاوتة ، فمقام التنكير يُباين مقام التعريف ، ومقام الإطلاق يُباين مقام التقيد ، ومقام التقديم يباين مقام التأخير ، ومقام الذكر يباين مقام الحذف "[٥] .

وقد تُوجت هذه الأفكار عند عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) بنظريته الشهيرة (نظرية النظم) ، إذ قال : " معلوم أنّ ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها

---

(١) ينظر : المثل السائر : ١٤٩/١ .

(٢) تأويل مشكل القرآن : ١٣ ، وينظر : دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث : ٢٨.

(٣) المثل السائر : ١٤٩/١ .

(٤) ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة : ١١ ، والسياق القرآني وأثره في الكشف عن المعنى في كتب معاني القرآن : ١٢ .

(٥) الإيضاح في علوم البلاغة : ١١ .

ببعض ، وجعل بعضها بسبب من بعض "[١] ، فقد كان للجرجاني اهتمام خاصّ باللفظ والمعنى ، فاللفظ عنده يجب أن يدلّ على معناه الذي وضع له وعلى السامع أن يفهم من المعنى معنًى ثانيًا هو غرض المتكلم[٢] ، من ذلك معرفتنا أنّ المقصود من كثير الرماد : شخص مضياف ، ومن طويل النجاد : طويل القامة ، ومن نؤوم الضحى أنّها امرأة مترفة مخدومة[٣] .

فللبلاغيين – إذن – أثرٌ بارز في التنبيه على ما يمثله السياق في توجيه المعنى ، وتقرير حقائق هذا الدور ، فقد كان لهم جهد في تتبع الوجوه والأغراض المختلفة للأساليب والتركيبات اللغوية ، وما تؤول إليه من سياقات مختلفة[٤] .

٣- **السياق عند الأصوليين** : تظهر كلمة السياق عند الأصوليين صيغةً ومعنًى ، وذلك ضمن أدواتهم في الاستدلال على مراد الله تعالى " وقد يختفي صيغة لكنّه يحضر معنًى في أذهانهم وتظهر مغزى على لسان حالهم "[٥] ، ويرى الزركشي (ت٧٩٤هـ) أنّ دلالة السياق أنكرها بعض العلماء ؛ وذلك لجهلهم لها ، وبعضهم يتفق عليها في مجاري كلام الله تعالى[٦] .

ويشمل مصطلح السياق عند الأصوليين عنصري السياق : (المقال ، والمقام)[٧] فضلاً عن أنّ هناك أبوابًا يتسع عندهم فيها السياق مثل باب التأويل ، إذ يتسع السياق في هذا الباب بأوسع مظاهره[٨] ، فيتعاملون " مع اللفظ في مختلف

---

(١) دلائل الإعجاز : ٤ ، وينظر : السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعنى في كتب معاني القرآن : ١٣ .

(٢) ينظر : دلائل الإعجاز : ٢٦٢ ، والسياق بين علماء الشريعة والمدارس اللغوية الحديثة (مقالة) : ٩٥ .

(٣) ينظر : دلائل الإعجاز : ٢٦٢ .

(٤) ينظر : دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها : ٢٢٣ .

(٥) السياق عند الأصوليين – المصطلح والمفهوم (مقالة) : ٣٩ – ٤٠ .

(٦) ينظر : البحر المحيط في أصول الفقه : ٥٢/٦ ، والسياق عن الأصوليين – المصطلح والمفهوم : ٣٩ .

(٧) ينظر : السياق عند الأصوليين – المصطلح والمفهوم : ٤٤ .

(٨) ينظر : المعنى بين اللفظ والقصد (مقالة) : ٣ .

أوضاعه ، وأحوال وروده ، وما سِيقَ له ، وهو اعتبار حال المخاطب قصد الإفهام ، وذلك باعتماد قاعدتي : الوضع والاستعمال ، حيث يكون السياق جزءًا من نظرية تحليل الخطاب جامعها بأعمال الوضع ، وعند عدم كفايته تنتقل إلى الاستعمال وضابطه السياق مستقلاً عن الخطاب ، أو بما هو جزء منه ، مقارنًا له أو سابقًا عليه ، أو لاحقًا به "[١] .

ولعلّ أقدم من استعمل مفهوم السياق أو دلّ عليه بكلامه هو الشافعي في كتابه (الرسالة)[٢] ، وقد كان للأصوليين معرفة بالقرينة اللفظية ، إذ أشار الغزالي (ت٥٠٥هـ) إليها بقوله : " والقرينة إمّا لفظ مكشوف ... وإمّا إحالة على دليل العقل "[٣] ، فالقرينة عندهم طريق لفهم النصّ فهي تزيده وضوحًا ، وذلك من خلال اقترانها باللفظ[٤] .

ويستعمل الأصوليون كلمة (المساق) قاصدين بها السياق ، قال الشاطبي (ت٧٩٠هـ) : " كلام العرب على الإطلاق لا بدَّ فيه من اعتبار معنى المساق في دلالة الصيغ وإلاّ صار ضحكةً وهُزأة "[٥] .

إما لفظة السياق فأول من استعملها من الأصوليين ابن الجوزيه (ت٧٥١) إذ قال في تفسيره لقوله تعالى:﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ [الدخان : ٤٤] "كيف نجد سياقه يدل على انه الذليل الحقير"[٦] وفي ما تقدّم يتضح لنا أنّ السياق والقرائن عند الأصوليين دالة على مراد المتكلم فهي التي ترشد إلى بيان المجملات

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) ينظر : هذا الفصل : ٥ .

(٣) المستصفى في علم الأصول : ٣٠/٣ ، وينظر : أثر السياق في تحديد دلالة البنية الصرفية في ديوان أبي الأسود (رسالة) : ٢٠ ، والمعنى بين اللفظ والقصد : ٢ .

(٤) ينظر : أصول السرخسي : ١٦٤/١ ، ودلالة السياق : ٤٣ .

(٥) الموافقات في أصول الشريعة : ١٥٣/٣ ، وينظر : أثر السياق في تحديد دلالة البنية الصرفية في ديوان أبي الأسود الدؤلي : ٢٠ .

(٦) بدائع الفوائد : ٩/٤

وتعيين المحتملات[١] ، " وكلّ ذلك بعرف الاستعمال ، فكلّ صفة وقعت في سياق المدح كانت مدحًا وإن كانت ذمًّا بالوضع ، وكلّ صفة وقعت في سياق الذمّ كانت ذمًّا وإن كانت مدحًا بالوضع كما في الآية السابقة [٢] ، فكلمة السياق استُعملت استعمالاً واضحًا عند الأصوليين في مواضع مختلفة قاصدين به ما يدلّ عليه السياق ، أو دلالته المستمدة من سياق الكلام ومقصوده[٣] .

٤- **السياق عند المفسرين** : لقد فطن المفسرون منذ زمن سحيق إلى الفرق بين ظاهر القرآن وباطنه ، فكان فهمهم لهذا الفرق تفريقًا منهم بين المعنى المقالي والمقامي[٤] ، فالمعنى لا يحصل إلاّ في نطاق علاقات سياقية ، وذلك يعني أنّه لا يمكن فصل الكلمة عن السياق الذي تعرض فيه[٥] .

ولعلّ من أبرز المصطلحات التي استعملها المفسرون للدلالة على السياق مصطلح (النظم) قاصدين به السياق ، وهذا لا يعني أنّهم لا يفرقون بين المصطلحين كما يرى الباحث (المثنى عبد الفتاح) ، بل هم يميزون بينهما ، ولكنّهم يستعملون هذا المصطلح (النظم) ويقصدون به السياق للتجاوز في العبارة لا غير[٦] ، ومنهم من ذكر مصطلح السياق صراحةً ، قال الطبري (ت٣١٠هـ) : " لا يجوز صرف الكلام عما هو في سياقه إلى غيره إلاّ بحجة يجب التسليم لها من دلالة ظاهر التنزيل ، أو خبر عن الرسول تقوم به الحجة "[٧] .

---

(١) ينظر : إحكام الأحكام : ٩١/٢ ، والسياق عند الأصوليين – المصطلح والمفهوم : ٣٩ .

(٢) البحر المحيط في أصول الفقه : ٥٢/٦ .

(٣) ينظر : السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعنى في كتب معاني القرآن : ١٧ .

(٤) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ٣٣٩ ، والسياق القرآني وأثره في الكشف عن المعنى في كتب معاني القرآن : ١٤ .

(٥) ينظر : السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعنى في كتب معاني القرآن : ١٥ .

(٦) ينظر : نظرية السياق القرآني : ١٧ .

(٧) جامع البيان : ٦٧٥/٧ ، وينظر : السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعنى في كتب معاني القرآن : ١٥ .

وكان المفسرون كذلك يسوقون الأمثلة في حديثهم عن السياق ، ولعلّ من أبرز الأمثلة التي تبين مدى استيعابهم لمفهوم السياق ما جاء في معاني القرآن للنحاس (ت٣٣٨هـ) قال في قوله تعالى :﴿ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ ﴾ [الزمر : ٨] : " قال السدي : الأنداد من الرجال يطيعهم في المعاصي ، وقيل : عبدة الأوثان ، وهذا أولى بالصواب ؛ لأنّ ذلك في سياق عتاب الله ﴿عَزَّ وَجَلَّ﴾ إياهم على عبادتهم"(١).

ولأهمية السياق عند المفسرين جعلوه على رأس الشروط الواجب على المفسر الإحاطة بها، يقول محمد الدراز : " إنّ السياسة الرشيدة في دراسة النسق القرآني تقضي بأنّ يكون هذا النحو من الدرس هو الخطوة الأولى فيه ، فلا يتقدّم الناظر إلى البحث في الصلات الموضوعية بين جزء وجزء منه إلاّ بعد أن يُحكم النظر في السورة كلّها بإحصاء أجزائها ، وضبط مقاصدها "(٢) .

فالمفسرون – إذن – من أسبق العلماء الذين اهتمّوا بالسياق ، فقد جعلوه وسيلةً من وسائل الكشف عن المعنى المراد للشارع الحكيم(٣) ، وقد أدّت جهودهم نتيجة لتلقيهم النصّ القرآني واستيعاب مقاصده من معرفتهم (ظروف التنزيل ، ومناسباته ، وسياق أحكامه) إلى ظهور كتب الوجوه والنظائر(٤) ، فكتب الوجوه والنظائر هي من أهمّ نتاجات المفسرين في ميدان الدلالة والسياق ، فقد اهتمّت هذه الكتب بتوجيه معنى اللفظ وتنويعه ، وتوليد معانٍ جديدة فاللفظ الواحد بحسب ما يقتضيه السياق ، واستثمار طاقته الكامنة فيه على مستوى الألفاظ والأساليب(٥) ، وهو ما تعتني به هذه الكتب .

---

(١) معاني القرآن : ١٥٦/٦ ، وينظر : دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ : ١٦ .

(٢) النبأ العظيم : ١٥٨ ، وأثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني : ٥٣ .

(٣) ينظر : دلالة السياق : ١٠٣ .

(٤) ينظر : دراسات في نظرية النحو العربي : ٢٢١ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه .

وبعد هذا الإيجاز لمفهوم السياق في التراث العربي علينا أن نوضح أنّ مفهوم السياق عند العرب يمتدّ إلى أبعد من ذلك ، فقد كان الإمام علي ﴿عليه السلام﴾ داعيًا لكلّ هذه الحقائق ، وذلك حين ردَّ على الخوارج قولهم : لا حكمَ إلاّ لله بقوله : كلمة حقّ أُريدَ بها باطل ، " فقد كان يعني أنّ الناس ربّما قنعوا بالمعنى الحرفي لهذا الهتاف ، أي بمعنى (ظاهر النصّ) فصدّقوا أنّ الخوارج أصحاب قضية تستحق أن يدافع الناس عنها ، وربّما غفل الناس عن المقام محاولة إلزام الحجة سياسيًا بهتاف ديني ، فالمقام في هذا الهتاف من السياسة ، والمقال من الدين ، وكان ينبغي للناس أن يفهموا المقال في ضوء المقام "[١] .

ثانيًا : نظرية السياق في الفكر اللغوي الغربي

إنّ أول المفاهيم التي استعملها الغربيون هو مصطلح (سياق الحال) الذي وضعه العالم (مالينوفسكي) فقد كانت البداية الحقيقية لنظرية السياق في الجهود التي بذلها بوضعه لمصطلح (Context of situation) قاصدًا به سياق الحال[٢] وبعد أن استعمل مالينوفسكي هذا المصطلح جاء العالم الإنكليزي (فيرث) وأجرى عليه عدّة تطورات ، إذ أصبح سياق الحال عنده نوعًا من التجريد من البيئة ، أو الوسط الذي يقع فيه الكلام[٣] مستعملاً هذا السياق في نظريته اللغوية التي بناها على أمرين هما : " السياق اللغوي ، أو تحليل النصّ وفق مستوياته اللغوية والإفادة من القرائن المقالية المتوفرة ، والسياق الحالي أو المقالي ، أو سياق الموقف "[٤] .

إذ درس (فيرث) وأصحابه معنى الكلمة متجاوزين في ذلك الدلالة وطبيعة العلاقة بين الدال والمدلول ، فقد اهتمّوا بالدور الذي تؤديه الكلمات في السياق ، والطريقة التي تستعمل بها[٥] ، فالمعنى عندهم هو " حصيلة استعمال الكلمة في

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها : ٣٣٨ ، وينظر : السياق بين علماء الشريعة والمدارس اللغوية الحديثة : ٥٨ .

(٢) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها : ٣٧٢ .

(٣) ينظر : علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي : ٣١٠ .

(٤) السياق اللغوي في الدرس اللساني الحديث (مقالة على الانترنت) .

(٥) ينظر : مبادئ اللسانيات : ٣٥٣ .

اللغة من حيث وضعها في سياقات مختلفة "[١] ، فالمعنى لا ينكشف إلاّ من خلال تسييق الوحدة اللغوية ، أي وضعها في سياقات مختلفة[٢] .

فالسياق كما يقول (فندريس) : " هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدلّ عليها ، والسياق أيضًا هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها ، وهو الذي يخلق قيمة (حضورية) ، ولكن الكلمة بكلّ المعاني الكاملة توجد في الذهن مستقلة عن جميع الاستعمالات التي تُستعمل فيها مستعدة للخروج والتشكيل بحسب الظروف التي تدعوها "[٣] ، فالكلمة لا يتضح معناها إلاّ من خلال الاستعمال ، فلا نستطيع تحديد معناها ما دامت غير مدرجة ضمن سياق معين[٤] ، ويرى (جون لاينز) " أنّ معنى الوحدة الكلامية يعتمد بشكل جوهري على السياق "[٥] .

أمّا مفهوم النصّ عندهم ، فالنصوص هي مكونات للسياقات التي تظهر فيها ويتمّ تكوين السياقات وتحويلها وتعديلها بوساطة النصوص[٦] ، فالعلاقات القائمة بين الألفاظ في النصّ هي " عبارة عن شبكة واسعة معقدة من علاقات المعنى ، أي أنّها تشبه نسيج العنكبوت الواسع المتعدد الأبعاد يمثل كلّ خيط فيه إحدى هذه العلاقات ، وتمثل كلّ عقدة فيه وحدة معجمية مختلفة "[٧] .

هذه أهمّ معالم نظرية السياق عند العلماء الغربيين ولا بدَّ أن نوضح أنّ هذه النظرية قد أنكرها بعض العلماء الغربيين بل وسَخِروا منها ، وقد ردَّ عليهم بالمر

---

(١) المصدر نفسه : ٣٥٤ .

(٢) ينظر : علم الدلالة (مختار) : ٦٨ ، وأثر السياق في توجيه دلالة البنية الصرفية في ديوان أبي الأسود الدؤلي : ١٤ .

(٣) اللغة : ٢٣١ – ٢٣٢ ، وينظر : البحث الدلالي عند الأصوليين : ٢٠٤ .

(٤) علم الدلالة (كلود جرمان) : ٤٤ .

(٥) اللغة والمعنى والسياق : ٢١٥ ، وينظر : دراسات في نظرية النحو العربي : ٢٠٨ .

(٦) ينظر : اللغة والمعنى والسياق : ٢١٥ .

(٧) المصدر نفسه : ٨٣ ، وينظر : أثر السياق في تحديد دلالة البنية الصرفية في ديوان أبي الأسود الدؤلي : ١٦ – ١٧ .

قائلاً : " من السهل أن نسخر من النظريات السياقية وأن نستبعدها باعتبارها غير علمية ، ولكن من الصعب أن ترى كيف يمكننا أن نستبعدها دون إنكار الحقيقة الواضحة القائلة : إنّ معاني الكلمات والجمل مرتبطة بعالم الخبرة "[١] .

وبمقابل الرافضين هناك من أيَّدَ هذه النظرية يقول أحمد مختار عمر : " وقد أيّدت الدراسات الانثروبولوجية والمباحث الفلسفية الاتجاه السياقي في دراسة اللغة ودلالاتها ، فقد قرّر (برتراند راسل) أنّ الكلمة تحمل معنًى غامضًا لدرجة ما ولكن المعنى يُكشف فقط عن طريق ملاحظة استعماله الاستعمال يأتي أولاً وحينئذٍ يتقطر المعنى منه "[٢] .

ثالثًا : أنواع السياق

السياق عند علماء الدلالة أربعة شعب[٣] : السياق اللغوي ، والعاطفي ، والثقافي ، والسياق غير اللغوي .

**السياق اللغوي :** وهو " سياق داخلي ، أو لنَقُل (مقالي) ، وهو سياق لغوي صرف يتأسس على وفق طبيعة التركيب ، أو التشكيل ، أو المكون النحوي الذي ترد فيه المفردات حيث يعلق بعضها ببعض على وفق الأنظمة ، والقواعد ، والضوابط المعتمدة في لغةٍ ما "[٤] .

إذ يعتمد هذا السياق على عناصر لغوية في النص منها ذكر جملة سابقة ، أو لاحقة ، أو عنصر في جملة سابقة ، أو لاحقة ، أو حتى في الجملة نفسها[٥] ، فالسياق اللغوي كما يعرّفه (ردة الله الطلحي) : " هو ما يسبق أو يلحق الكلام موضع النظر أو التحليل "[٦] .

ويطلق الباحثون على هذا النوع من السياق عدّة مصطلحات منها :

---

(١) علم الدلالة (بالمر) : ٦٥ .

(٢) علم الدلالة (مختار) : ٧٢ ، وينظر : دراسات في نظرية النحو العربي : ٢٠٨ .

(٣) ينظر : الدلالة السياقية عند اللغويين : ٥٢ .

(٤) علم الدلالة التطبيقي : ٢٦٣ .

(٥) ينظر : النحو والدلالة : ١١٦ .

(٦) دلالة السياق : ٥١ .

_السياق اللفظي ؛ وذلك لأنّه يشمل " النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم "[١] ، أو لأنّه يشمل ما يصاحب اللفظ مما يساعد على توضيح المعنى[٢] .

_السياق المقالي ؛ وذلك لأنّه يستفيد من عناصر مقالية داخل النص[٣] ، إذ ينتج هذا النصّ " عن ترابط الأصوات فيما بينها لتوليد الكلمات ، والكلمات فيما بينها لتشكيل الجمل ، والجمل فيما بينها لتشكيل النص "[٤] .

_السياق الداخلي للغة ؛ وذلك لأنّه " يتطلب وجوب النظر إلى الكلام اللغوي وتحليله على المستويات اللغوية المختلفة الصوتية (الفونولوجية) ، والصرفية (المورفولوجية) ، والنحوية التركيبية ، والمعجمية الدلالية "[٥] ؛ ولهذا قُسِّم السياق اللغوي على أربعة أقسام هي :

١- السياق الصوتي .

٢- السياق الصرفي .

٣- السياق النحوي .

٤- السياق المعجمي .

أمّا السياق الصوتي فهو الذي يوصل إلى المعنى الحاصل من الصوت في السياق المنطوق ، أو المكتوب[٦] ، فللصوت وظيفة مهمة في المنطوق ، إذ يميز المنطوق عما يشابهه بما به من أصوات ، فقد يكون معنى المنطوق متوقفًا على صوت واحد من أصواته كالفرق بين : نال ، ومال[٧] ، فالصوت في سياقه هو محور الدراسة والاهتمام ، إذ " لا توجد في اللغات أصوات لغوية منعزلة إلاّ بنوع من التجريد ، إذ إنّها في كلّ لغة تكوّن نظامًا مترابطًا ، ولكن معنى ذلك أيضًا أنّها لا

---

(١) الدلالة السياقية عند اللغويين : ٥٣ .

(٢) ينظر : المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث : ١١٦ .

(٣) ينظر : دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث : ٣٠ .

(٤) دلالة السياق وأثرها في فهم الحديث النبوي (مقالة) : ٣ .

(٥) الدلالة السياقية عند اللغويين : ٥٣ .

(٦) ينظر : الدلالة السياقية عند اللغويين : ٥٤ .

(٧) ينظر : مقالات في اللغة والأدب : ٣٣١/١ .

تستعمل على انفراد ، فلا يتكلم إلاّ بمركبات من الأصوات اللغوية فأقلّ جملة وأقلّ كلمة تفترض سلسلة من الحركات النطقية المعقدة ، وقد تركبت فيما بينها "[١] ، فالنون مثلاً صوت أساسي في العربية ، ولكنّه يتنوع بحسب سياقها الذي ترد فيه فالنون في كلمة (نهر) من الناحية الصوتية ، أي من حيث تكوينها تختلف عن النون في (مِنْك ، وعَنْك)[٢] .

أمّا السياق الصرفي فالمقصود به " السياق الذي يهتمّ بدراسة المفردات لا بوصفها صيغًا وألفاظًا فقط ، وإنّما بحسب ما فيها من خواص تفيد في خدمة الجملة أو العبارة "[٣] ، إذ يعمل السياق الصرفي على تحديد المعنى المراد من الصيغة المزيدة ، أو الوحدات الصرفية التي تلحق بالصيغ المجردة مثل الهمزة في صيغة (أفْعل)[٤] ، فالسياق الصرفي لا يختص بدراسة الصيغ أو العلاقات منفردة بل بحسب كونها لاصقة في الكلمات ، فعندئذٍ يؤدي سياقها إلى دلالة معينة قد تختلف عن دلالتها الأصلية[٥] .

السياق النحوي : " هو الذي يدرس البنية النحوية التي ترد فيها الكلمة بوصفها وحدة نحوية "[٦] ، وتعود أهمية السياق النحوي إلى أنّ دلالة السياق تجعل الجملة ذات الهيئة التركيبية الواحدة بمفرداتها نفسها إذا قيلت بنصّها في مواقيت مختلفة تختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه مهما كانت بساطة هذه الجملة وسذاجتها[٧] ، وفي هذا دلالة على أنّ للسياق دورًا بارزًا في التنوع الذي يحصل في الجمل نفسها ، إذ إنّ التغيير في البنية النحوية وعلاقات الكلمات ، ووظائفها ،

---

(١) اللغة : ٧٣ ، وينظر : السياق اللغوي في الدرس اللساني (مقالة) .

(٢) ينظر : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ١٩٤ .

(٣) الدلالة السياقية عند اللغويين : ٥٨ .

(٤) ينظر : دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث : ١٧٤ .

(٥) ينظر : الدلالة السياقية عند اللغويين : ٥٩ .

(٦) المصدر نفسه : ٦٠ .

(٧) ينظر : النحو والدلالة : ١١٣ .

ومواقعها ، وترتيبها من شأنه أن يبدل في المعنى[١] ، فالسياق النحوي يحدد العنصر الدلالي في الجملة أو النصّ بالمعنى الأساسي[٢] .

السياق المعجمي : وهو الذي نعني به " تلك العلاقات البنيوية الأفقية التي تقوم في العبارة بين المفردات بوصف هذه الأخيرة وحدات معجمية دلالية لا بوصفها وحدات نحوية أو أقسامًا كلامية عامّة "[٣] ، وترى عواطف كنوش أنّ تسمية هذا السياق بالدلالي أفضل من المعجمي ؛ لأنّه يختصّ بالبحث عن التراكيب أكثر من المفردات[٤] .

**السياق غير اللغوي :** " وهو المستفاد من العناصر غير اللغوية التي تصاحب النص "[٥] ، ويقصدون به كذلك " الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة

فتتغير دلالتها تبعًا لتغيير الموقف أو المقام "[٦] ، ويصطلح الباحثون على هذا السياق عدّة مصطلحات منها :

-سياق الموقف ؛ وذلك لأنّه يُعنى بتوالي الأحداث التي هي عناصر الموقف الذي جرى فيه الكلام[٧] .

_سياق المقام ؛ لأنّه يضمّ " المتكلم ، والسامع ، أو السامعين ، والظروف والعلاقات الاجتماعية ، والأحداث الواردة في الماضي والحاضر ثمّ التراث والفولكلور ،

---

(١) ينظر : التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم : ٧٥ .

(٢) ينظر : الدلالة السياقية عند اللغويين : ٦١ .

(٣) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي والقرآن الكريم : ٧٦ ، وينظر : الدلالة السياقية عند اللغويين : ٦٨ .

(٤) ينظر : الدلالة السياقية عند اللغويين : ٦٨ .

(٥) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث : ٣٠ ، وبلاغة السياق في خواتيم سورة النحل (بحث) : ٣٥١ .

(٦) علم الدلالة – أصوله ومباحثه في التراث العربي : ٩٠ .

(٧) ينظر : اجتهادات لغوية : ٢٣٧ .

والعادات والتقاليد والمعتقدات والخزعبلات "[١] ، ويمثل بيئة تفاعلية بين المتحدث والمخاطب ، وما بينهما من عرف سائد[٢] ، والمقام قد يكون خاصًّا وقد يكون عامًّا ، فالخاص هو القرائن والأحوال والظروف التي تحف بصدور الخطاب ، والعام هو الحالة العامة ، أو الهدف العام الذي اقتضى مجيء الخطاب[٣] ، ويعنى السياق غير اللغوي بكلّ " ما يحيل على خارج النصّ أو ما حوله من مؤثرات بيئية (تاريخية ، سياسية ، اقتصادية ، اجتماعية ، نفسية)[٤]

**السياق العاطفي** : هو الذي " يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال "[٥] ، إذ يحدد هذا السياق طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية والعاطفية[٦] .

السياق الثقافي : هو السياق الذي يحدد المحيط الثقافي والاجتماعي الذي يمكن أن تستعمل فيه الكلمة[٧] .

إذ يقوم بتحديد الدلالة المقصودة من الكلمة التي تستعمل استعمالاً عامًّا[٨] .

## رابعًا : السياق القرآني

هو جزء من السياق بعمومه في معناه العام[٩] ، فقد وظّف النصّ القرآني اللفظَ توظيفًا خاصًّا مما أكسبه صفة الإعجاز فلكلّ لفظ قرآني موضعه الذي لا يمكن أن يحل لفظ محله ، إذ إنّ لكلّ لفظ معناه الذي اكتسبه مما توحيه مستوياته المختلفة (الصوتية ، والنحوية ، والصرفية)[١٠] ، فللسياق أثرٌ خاص في فهم النصّ

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها : ٣٥٢ .

(٢) ينظر : دلالة السياق وأثرها في فهم الحديث النبوي : ٣ .

(٣) ينظر : مقاصد الشريعة تأصيلاً وتفعيلاً : ٢٢٥ .

(٤) ينظر : السياق والنصّ (مقالة) : ٥ .

(٥) علم الدلالة (مختار) : ٧٠ – ٧١ .

(٦) ينظر : مبادئ اللسانيات : ٣٥٧ .

(٧) ينظر : علم الدلالة (مختار) : ٧١ .

(٨) ينظر : مبادئ اللسانيات : ٣٥٦ ، والسياق بين علماء الشريعة والمدارس الحديثة : ٩ .

(٩) ينظر : علم السياق القرآني – مفهوم السياق ومكوناته (مقالة) .

(١٠) ينظر : السياق القرآني والدلالة المعجمية (مقالة) .

القرآني ، فالمرتبة العليا لفهم القرآن هي الفهم العام للسياق القرآني ، يقول الشيخ محمد رضا : " والأحسن أن يفهم اللفظ من القرآن نفسه بأن يجمع ما تكرر في مواضع منه ، وينظر فيه ويحقق كيف يتفق معناه مع جملة معنى الآية ... وأنّ أفضل قرينة تقوم على حقيقة معنى اللفظ موافقته لما سبق له من القول ، واتفاقه مع جملة المعنى ، وائتلاف مع القصد الذي جاء له الكتاب بجملته "[١] .

فالسياق – إذن – بمختلف عناصره وزمان وروده مكون من مكونات منهجي : الفهم والتنزيل ، فهو خادم لقصد الشرع ، وذلك بمراعاته لحال المكلف في مرحلة الفهم ، ومراعاة حالته في مرحلة العمل[٢] . وبناءً على ما سبق نستطيع أن نُجمل القول بالسياق بأنّه : " مجموعة الوقائع اللغوية ، وغير اللغوية المتصلة بالخطاب والمنفصلة عنه ، وإن تضيف ذلك بحسب طبيعته في ذاته أو بحسب زمن وروده ، مرتبط بالوظيفة المنهجية التي يؤديها أو بالمحل الذي يحتاج فيه إليه ، وهو في كلّ ذلك له تعلق بطبيعة العمل الاجتهادي ونوعه "[٣] .

يشمل السياق القرآني مصادر التشريع الإسلامي من قرآن وسنة ، ويدخل فيه محاولات التفسير ، والتأويل للقرآن الكريم لدى المفسرين وغيرهم ممن تناول النص القرآني بالفهم والتفسير[٤] ، ويتكون السياق القرآني من " أربعة دوائر من السياق بعضها داخل في بعض ومبني عليه "[٥] وهي :

١- سياق القرآن : يشمل هذا السياق القرآن كلّه .

٢- سياق السورة : يبحث عن الغرض الرئيس الذي تدور عليه السورة[٦] .

---

(١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) : ٢٢/١ .

(٢) ينظر : المعنى بين اللفظ والقصد (مقالة) : ٣ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) ينظر : بلاغة السياق في خواتيم سورة النحل : ٣٥٠ – ٣٥١ .

(٥) علم السياق القرآني (مقالة) .

(٦) ينظر : أثر السياق في توجيه المتشابه اللفظي في القصص القرآني (رسالة) : ٧٨ .

٣- سياق النصّ أو المقطع : " هو المقطع المتحد في الغرض ، ويتبين هذا كثيرًا في سياق القصص ، فيكون الترجيح أحيانًا بناءً على سياق النصّ "[١]

٤- سياق الآية : يختص هذا السياق بمعرفة الغرض من الآية ، وإن كان هناك خلاف في معنى الآية فالفاصل هو السياق لمعرفة المعنى ، فوجود لفظ مشترك في الآية لا يتضح معناه إلاّ بمعرفة سياق الآية[٢] .

هذه أهمّ أنواع السياق القرآني ، وبهذا يكون السياق القرآني مشتملاً على كلّ القرآن فلا يترك شيئًا من القرآن إلاّ وأدخله في السياق ؛ لأنّ السياق " هو تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية ؛ لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود دون انقطاع أو انفصال "[٣] .

وقبل أن نختم عرضنا لموضوع السياق لا بدّ أن نوضح أنّه على الرغم من أنّ السياق غالبًا ما يوصف بأنّه مصطلح متمرد يأبى التحديد[٤] ، وجدنا وخلال بحثنا عن مفهوم السياق أنّ الكثير من علمائنا قد تناولوا السياق بشكل ينمي على فهم واستيعاب لهذا المصطلح ، فلا غنى لهم عنه ؛ وذلك لأنّ السياق " هو الدلالة المحصلة من مراعاة ما يكتنف التركيب اللفظي أو النصّ ، أو الخطاب ، وكذلك ما يكتنفه من كلام سابق أو لاحق ، قد يشمل النصّ كلّه وما يحيط به من ملابسات غير لفظية ، أو ظروف تتعلق بالمتكلم ، والمخاطب ، وطبيعة موضوع الخطاب ، وغرضه ، والمناسبة التي اقتضته والزمان والمكان الذي قيل فيه "[٥] ، فالسياق كما عرضنا يحتاجه المتكلم والخطيب ، ويحتاجه المفسر وحتى المتكلم العادي في كلامه يحتاج السياق ؛ لأنّ من أهم وظائف السياق تنظيم الكلام وتنسيقه فضلاً عن اهتمامه بما يصاحب النصّ من أحوال وعوامل ، والتي يكون لها أثرٌ في فهم مراد

---

(١) المصدر نفسه : ٧٧ .

(٢) ينظر : أثر السياق في توجيه المتشابه اللفظي في القصص القرآني : ٧٦ .

(٣) نظرية السياق القرآني : ١٥ .

(٤) ينظر : المعنى بين اللفظ والمعنى : ٣ .

(٥) أثر السياق القرآني في الكشف عن المعنى في كتب معاني القرآن : ٢٢ .

المتكلم ، فالسياق يراعي المتكلم والمخاطب معًا ، فضلاً عن اهتمامه بالغرض الذي يُساق لأجله الكلام ، وهذا كلّه يبين لنا أهمية هذا الموضوع .

## المبحث الثاني
## الصيغة الصرفية والسياق

### أولاً : مفهوم الصيغة

**الصيغة لغةً** : قال الجوهري (ت٣٩٨هـ) : " صغتُ الشيء أصوغُهُ صَوْغًا ، وهذا صوغُ هذا : إذا كان على قدره "[١] ، " والصوغ : ماصِيغَ ، ورجلٌ صوّاغ : يصوغ الكلام ويزوره ، وهذا الشيء حسن الصيغة : حسن العمل "[٢] .

والصيغة أيضًا : العمل والتقدير ، وصيغة القول ، أي : مثاله وصورته[٣] وجاء في (تاج العروس) : " صاغَ الشيءَ يصوغُهُ صوغًا : هيّأهُ على مثال مُستقيم وسبكه عليه "[٤] .

**والصيغة اصطلاحًا** : وُضِعَ للصيغة الصرفية العديد من التعريفات لعلّ أهمّها تعريف الصيغة بأنّها " القالب الذي تُصاغ الكلمات على قياسه "[٥] ، أو هي " الهيئة التي تشترك فيها مجموعة من الألفاظ بعدد من الحروف الأصلية مع مراعاة ترتيبها وحركاتها وسكونها وحروفها الزوائد "[٦] ، وقد عُرّفت كذلك بأنّها " تشكيلات صوتية متنوعة تُعرض للجذر الثلاثي (ف ع ل) بإضافة الصوائت أو تكرار أحد أصواته ؛ لتأدية دلالات اللغة المتنوعة "[٧] .

فللصيغة – إذن – معناها الخاص بها الذي يختلف عن المفاهيم الأخرى ، وهناك من علمائنا من استعمل ألفاظًا أخرى للدلالة على الصيغة كالبنية ، والميزان الصرفي ، قال الاستراباذي (ت٦٨٦هـ) : " المراد من بناء الكلمة وزنها وصيغتها

---

(١) الصحاح (صوغ) : ١٣٢٤/٤ .
(٢) لسان العرب (صوغ) : ٤٤٢/٨ .
(٣) ينظر : المصباح المنير : ٣٥٢/١
(٤) ٩٥/١ .
(٥) أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة : ١٨٩ ، وينظر : أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط (أطروحة) : ١٨٦ .
(٦) الصيغ الثلاثية مجردة ومزيدة اشتقاقًا ودلالةً : ٨٨ .
(٧) الصيغ الفعلية في القرآن الكريم (أطروحة) : ٦ .

هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها ، وهي عدد حروفها المرتبة وحركاتها المعينة وسكونها مع اعتبار الحروف الزوائد والأصلية كلّ في موضعه "[١] .

فقد تكلم عن البنية والوزن والصيغة في تعريفٍ واحدٍ ، ولبيان الفروق بين هذين المصطلحين لا بدَّ من التطرق لهما أي (البنية والوزن) ؛ لأنّنا بيّنا معنى الصيغة ؛ وذلك لبيان الفروق بين هذه المصطلحات .

**البِنية الصرفية والميزان الصرفي**

**البِنية :** قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ) : " الباء والنون والياء أصل واحد ، وهو بناء الشيء بضمّ بعضه إلى بعض "[٢] ، " يُقال : بناه يبنيه بَنيًا بالفتح ، وبِناءً بالكسر والمدّ "[٣] ، قال ابن الأعرابي : " البناء الأبنية من المدر والصوف ، وكذلك البناء من الكرم ... وقال غيره : يقال : بِنية وبنى وهي مثل : رِشوة ورشا كأنّ البنية الهيئة النى بنى عليها مثل : المشية والركبة "[٤] .

فالبنية تدلّ على " هيئة الكلمة الملحوظة من حركة وسكون وعدد حروف وترتيب "[٥] ، وتشترك البنية مع الصيغة في توليد معنى الكلمة وتحديده ، فالمعنى الأصلي للكلمة هو ما يشتق من المادة الأصلية لها ، والبنية والصيغة يحددان ويخصصان ذلك المعنى[٦] ، فكلّ صيغة هي بنية ، ولكن ليس كلّ بنية صيغة ؛ لأنّ " الصيغة هي البنية بحركاتها التي تحدد معناها وتمكن من وزنها بأن توضع في قالب من قوالب الأبنية المقررة في العربية ، فإذا لم يمكن ذلك عُدّت الكلمة بنية

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب : ٢/١ – ٣ ، وينظر : الصيغ الفعلية في القرآن الكريم : ٤ ، وصيغة فاعل دراسة لغوية (رسالة) : ٥ – ٦ .

(٢) مقاييس اللغة (بنى) : ٣٠٢/١ .

(٣) تاج العروس (بنى) : ٢١٦/٧ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) شذا العرف : ١١ ، وينظر : التطبيق الصرفي : ٧ ، والصيغ الصرفية ودلالاتها في ديوان عبد الرحيم محمود (رسالة) : ١١ .

(٦) ينظر : فقه اللغة (محمد مبارك) : ١٢٧ .

وليست صيغة "[١] ، ثمّ إنّ البنية أوسع من الصيغة فهي تضمّ الأسماء والصفات والأفعال والضمائر والظروف والأدوات ، أمّا الصيغة فتضمّ الأسماء والأفعال والصفات[٢] فقط ؛ لأنّ الصيغة تضمّ ما يكون فيه الاشتقاق والصياغة كـ (ضارب ، ومضروب ، وضراب) فإنّها تشترك في أصل واحد وهو (ضَرَب) أمّا الضمائر والحروف فلا يصاغ من مادتها شيء يشترك معها في أصل واحد[٣] .

**الميزان لغةً** : هو من " وزنتُ الشيءَ وزنًا وزنةً "[٤] ، وجاء في لسان العرب : " والوزن : وزن الثقل والخفة ، والوزن : ثقل شيء بشيء مثله كأوزان الدرهم "[٥] .

أمّا العلاقة بين الصيغة والميزان ، فالميزان هو أول ما وضعه علماء الصرف ؛ لكي يعرفوا من خلاله أوزان الصيغ ، إذ ردّوا بعض هذه الصيغ بعد وضعه إلى بعضها ، ثمّ أعادوا ذات الأصل الواحد إلى أصلها المشترك ، والذي تنتهي إليه هذه الصيغ وهي الأصول الثلاثية[٦] ، فصيغة فعل الأمر من باب الثلاثي المجرد (فَعَلَ يَفْعِل) هي (افعل) ، فلو أخذنا فعلاً مثل الفعل الثلاثي (وقى) فالأمر منه هو (قِ) ، ولكن الصيغة الأصلية له هي (فَعَلَ) ، أمّا وزن الفعل (قِ) فهو (عِ) ، وهذه العين المكسورة هي ميزانه وليست صيغته ، ومن خلال هذا المثال يتبيّن لنا أنّ الفرق بين الميزان والصيغة أنّ الصيغة مبنى صرفي ، أمّا الميزان فمبنى صوتي[٧] .

فالصيغة الصرفية " عبارة عن أبنية مقيسة في الأكثر ولها أوزانها التي تختلف في عمومها وغالب أمرها "[٨] ، فالمصطلحان أي (الصيغة والميزان) يختلفان

---

(١) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ٢٥ .

(٢) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ١٣٣ .

(٣) ينظر : الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ٢١ .

(٤) الصحاح (وزن) : ٢٢١٣/٦ .

(٥) لسان العرب (وزن) : ٤٤٦/١٣ .

(٦) ينظر : الصيغ الثلاثية مجردة ومزيدة اشتقاقًا ودلالةً : ٨٨ .

(٧) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ١٤٤ – ١٤٥ ، والإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ٢٧ ، والمعاني الوظيفية لصيغة الكلمة في التركيب (مقالة) : ٥٤٨ .

(٨) معجم المصطلحات النحوية والصرفية : ١٢٨ .

من حيث الشكل ، فهما مصطلحان متغايران " وأنّهما لا يتطابقان ، يترادفان شكلاً إلاّ حين تسلم بنية الكلمة على مستوى الميزان الصرفي من تأثيرات الحذف والنقل والإعلال والإبدال "[١] .

ثانيًا : جهود العلماء العرب في دراسة الصيغ الصرفية

أ- **الدراسات القديمة** : لا تخلو كتب العلماء العرب القدامى من الموضوعات الصرفية ولا سيّما الأبنية والصيغ ، فقد انطلق الدرس الصرفي القديم من الصيغ الصرفية ، وبذل العلماء الجهد في تحديد الصيغ ثمّ تصنيفها إلى فئات منسجم بعضها مع بعض ، وقوالب متوافقة فضلاً عن أنّهم تناولوا كلَّ نوعٍ من هذه الصيغ على حدة واصفين إياها من حيث المبنى والصياغة ، مع الاهتمام بدلالة كلّ منها[٢] ؛ لذلك حاولنا أن نوجز جهود أبرز من تناول هذه الصيغ ؛ لأنّنا لو أخذنا كلّ الجهود لم تكفها إلاّ رسالة بأكملها .

١- المعجمات (معجم العين) : لعلّ أول الدراسات التي اهتمّت بالصيغ الصرفية هي المعجمات العربية ، فقد صنّف الخليل (ت١٧٥هـ) معجم العين ، من حيث عدد أحرف الصيغ ، وقد اتّخذ الإحصاء وسيلة يجمع فيها الكلمات مع بيان معانيها المتنوعة[٣] ، فمن الخطوات التي استخدمها الخليل في ترتيب معجمه استقصاء الأبنية من الثنائي إلى الخماسي ، فقد راعى في كلّ كتاب الأبنية ، فجعل الأبنية أساس تقسيم الكتب إلى أبواب[٤] .

٢- كتاب سيبويه : حدّد سيبويه في كتابه أبنية الأفعال والأسماء والصفات ، فقد عقد بابًا بعنوان ما (بنيت العرب من الأسماء والصفات والأفعال) ، عارضًا

---

(١) العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم (رسالة) : ٧٤ .

(٢) ينظر : التناوب الدلالي بين صيغ الوصف العامل (بحث) : ٨ .

(٣) ينظر : الصيغ الثلاثية مجردة ومزيدة اشتقاقًا ودلالةً : ١٤ .

(٤) ينظر : المعجم العربي (حسين نصار) : ١/١٧٦ .

في هذا الباب جميع أبنية الأسماء والصفات والأفعال[١] ، وقد استقرى جموع التكسير كذلك مع دراسته لها[٢] .

٣- كتاب التصريف للمازني (ت٢٤٨هـ) : شرح المازني في كتابه أبنية الكتاب ، وهو أول من شرحها[٣] ، مع اشتمال الكتاب على أنواع الصيغ ومفرداتها مع جموع التكسير فضلاً عن الاشتقاق والإلحاق[٤] .

٤- أدب الكاتب لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) : وفيه كتب خاصّة بالأبنية منها : أبنية الأفعال وما بعدها[٥] ، ثمّ باب معاني أبنية الأفعال[٦] ، وجعل كتابًا (لأبنية الأسماء وما بعدها)[٧] .

٥- المقتضب : تناول المبرد (ت٢٨٥هـ) في كتابه المقتضب أغلب الصيغ مع كثرة الثلاثية منها ، فمن أبواب المقتضب الأمثلة التي تمثل بها أوزان الأسماء والأفعال[٨] ، مع تناوله للميزان الصرفي والإلحاق[٩] .

٦- كتب ابن جني : يعدُّ ابن جني من أهمّ علماء العرب الذين تناولوا الصيغ والأبنية الصرفية بالدراسة ، فمن كلامه على الصيغ الصرفية قوله في باب الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية : " اعلم أنّ كلّ واحد من هذه الدلائل معتدّ مراعى مؤثر ، إلاّ أنّها في القوة والضعف على ثلاث مراتب فأقواهنّ الدلالة اللفظية ثمّ تليها الصناعية ثمّ تليها المعنوية ، ولنذكر من ذلك ما

---

(١) ينظر : الكتاب : ٢٤٢/٤ ، وصيغة فاعل – دراسة لغوية : ٧ .

(٢) ينظر : الصيغ الثلاثية مجردة ومزيدة اشتقاقًا ودلالةً : ١٤ .

(٣) ينظر : المنصف : ٣/٣ ، وصيغة فاعل – دراسة لغوية : ٨ .

(٤) ينظر : الصيغ الثلاثية مجردة ومزيدة اشتقاقًا ودلالةً : ١٤ .

(٥) ينظر : أدب الكاتب : ٤٣٣ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٥٠٠ .

(٧) ينظر : المصدر نفسه : ٥٢٥ ، وصيغة فاعل – دراسة لغوية : ١٠ .

(٨) ينظر : المقتضب : ٣٨٣/٣ – ٣٨٦ .

(٩) ينظر : المقتضب : ٣٨٣/٣ – ٣٨٦ ، والصيغ الثلاثية مجردة ومزيدة اشتقاقًا ودلالةً : ١٥ ، وصيغة فاعل – دراسة لغوية : ٨ .

يصحّ به الغرض فمنه جميع الأفعال ، ففي كلّ واحد منها الأدلة الثلاثة ، ألا ترى إلى (قام) ودلالة لفظه على مصدره ودلالة بنائه على زمانه ، ودلالة معناه على فاعله ، فهذه ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ومعناه ، وإنّما كانت الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قبل أنّها وإن لم تكن لفظًا فإنّها صورة يحملها اللفظ ، ويخرج عليها ويستقر على المثال المعتزم بها ، فلما كانت كذلك لحقت بحكمه وجرت مجرى اللفظ المنطوق به ، فدخلا بذلك في باب المعلوم بالمشاهدة "[١] .

فقد أشار ابن جني في كلامه هذا إلى الدلالة الصناعية موضحًا بذلك ما تمتاز به " الصيغة من صناعة تظهر في عملية التشكيل والصياغة والاشتقاق "[٢] وبذلك يعدُّ ابن جني من أوائل من أوضح معنى الصيغة الصرفية فضلاً عمّا ذكرناه من تناوله معنى الصيغة ، فقد درس في كتابه الخصائص الصيغ وأنواعها وقياسها وشذوذها وهذه الصيغ متناثرة في أجزء الخصائص الثلاثة ، أمّا في كتابه (التصريف الملوكي) فالصيغ دُرست دراسة وافية في هذا الكتاب ، كذلك لابن جني كتاب (المنصف شرح التصريف) ، إذ شرح كتاب المازني (التصريف) ، وله كذلك كتاب (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) ، فعلى الرغم من أنّ الكتاب في القراءات القرآنية تضمّن مادة نحوية وصرفية[٣] .

وهناك كتب اختصت بصيغ معينة لعلّ من أهمّها :

١- كتاب فعلتُ وأفعلت للسجستاني (ت٢٥٥هـ) .

٢- كتاب فَعَلتُ وأفْعَلتُ لأبي إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ) ، قال في باب السين : " يقال : سَعد اللهُ جدّه فهو مسعود ، وأسعد جدّه فهو مُسْعَد "[٤] .

٣- كتاب (الأفعال) لابن القوطية محمد بن عمر (ت٣٦٧هـ) ، وهو كتاب خاص بصيغ الأفعال (مجردة ومزيدة) .

---

(١) الخصائص : ٩٨/٣ ، وينظر : الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ١٧ .

(٢) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ١٨ .

(٣) ينظر : الصيغ الثلاثية المجردة والمزيدة اشتقاقًا ودلالةً : ١٦ .

(٤) فعلت وأفعلت : ٤٧ .

٤- كتاب ما جاء على فَعَلتُ وأفْعَلتُ بمعنى واحد مؤلف على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي (ت٥٤٠هـ) ، قال في باب العين : " يقال : عَمَر اللهُ بك منزلك وأَعمَرَهُ ، عرشت الكرم وأعرشته : إذا جعلت له عرشًا "[١] .

٥- وهناك كتاب (ثلاث رسائل في اللغة) ويضمّ (ما جاء على وزن تفعال) للمعري ، قال فيه : " الأشياء التي جاءت على تِفْعال على ضربين : مصادر وأسماء ، فأمّا المصادر : فالتَلقاء ، والتبيان ، وهما في القرآن ... أمّا الأسماء ، فالتِنبال وهو القصير "[٢] .

**ب- الدراسات الحديثة :** أمّا الدراسات الحديثة فقد نهجت نهجًا خاصًّا في دراسة الصيغ ، إذ تقوم دراستهم على التحليل في استعمال الصيغ ، ولعلّ من أهمّ هذه الدراسات :

**أولاً : الكتب**

١- معاني الأبنية في العربية لـ (فاضل السامرائي) .

٢- الفعل زمانه وأبنيته لـ (إبراهيم السامرائي) .

٣- الصيغ الثلاثية مجردة ومزيدة اشتقاقًا ودلالةً لـ (ناصر حسين) .

٤- الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية لـ (سليمان فياض) .

٥- أبنية الصرف في كتاب سيبويه لـ (خديجة الحديثي) .

٦- ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية لـ (محمود سليمان ياقوت) .

٧- أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية لـ (نجاة عبد العظيم الكوفي) .

**ثانيًا : أمّا أهمّ الدراسات فهي :**

١- الصيغ الفعلية في القرآن الكريم (أصواتًا وأبنيةً ودلالةً) أطروحة ، إعداد : ثريا عبد الله عثمان ، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية ، وهذه

---

(١) ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد : ٥٤ .

(٢) ما جاء على وزن تفعال للمعري : ٨ .

الأطروحة بأربعة أجزاء ، والجزء الرابع للفهارس ونوقشت عام ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م .

٢- الأبنية الدالة على اسم الفاعل في القرآن الكريم (دراسة دلالية) أطروحة ، إعداد : أفراح عبد علي ، كلية الآداب – جامعة بغداد ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

٣- الصفة المشبهة ومبالغة اسم الفاعل في القرآن الكريم (دراسة صرفية – نحوية – دلالية) أطروحة ، إعداد : محمد عزيز ، جامعة عين شمس – كلية البنات للآداب والعلوم ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م .

٤- صيغة فاعل – دراسة لغوية ، رسالة ، إعداد : فوزية سليمان ، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .

٥- اسم الفاعل في القرآن الكريم (دراسة صرفية – نحوية – دلالية في ضوء المنهج الوصفي) ، رسالة ، إعداد : سمير محمد عزيز ، جامعة النجاح ، ٢٠٠٤م .

٦- صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم (دراسة إحصائية صرفية دلالية) ، رسالة ، إعداد : كمال حسين رشيد ، جامعة النجاح ، ٢٠٠٥م .

**ثالثًا : أهمية الصيغ الصرفية :**

١- الصيغة الصرفية هي التي " تخصص المعنى وتحدده كتحديد معنى الفاعلية ، ومعنى المفعولية "[١] .

٢- تهتمّ الصيغ الصرفية بهيأة الكلمة لا مادتها[٢] .

٣- الصيغ الصرفية تستعمل أداة من أدوات الكشف عن الحدود في الكلمات في السياق ، وهذه ميزة من مميزات اللغة العربية التي تفتخر بها[٣] .

---

(١) فقه اللغة (محمد المبارك) : ٩٢ ، وينظر : الصيغ الفعلية في القرآن الكريم : ٦ .

(٢) ينظر : الكليات : ٩٩٤ .

(٣) ينظر : مناهج البحث في اللغة : ١٧٦ ، والصيغ الفعلية في القرآن الكريم : ٦ ، وأثر الدلالات اللغوية في كتاب التفسير عند الطاهر بن عاشور (أطروحة) : ٣٧٩ .

٤- الصيغ الصرفية هي أحد العناصر المهمة والأساسية في تكوين الكلمة[١] .

٥- تساعد الصيغ الصرفية في تحديد الباب ، فلو أخذنا صيغة فاعل لوجدنا كلّ ما على مثالها داخلاً في الفعل الماضي الذي يدلّ على المشاركة ، والصيغة في فَاعَل دلّت على نسبته إلى قسم من الكلام ، وهذه من مميزات اللغة أيضًا[٢] .

٦- إنّ الصيغة الصرفية هي : " تلخيص شكلي لجمهرة من العلاقات لا حصرَ لها ترد على ألسنة المتكلمين باللغة الفصحى كلّ يوم ، بل في كلّ ثانية من دقيقة من ساعة من يوم ، والناس ينطقون العلاقات ولا ينطقون هذه التلخيصات الشكلية "[٣] .

٧- الصيغ الصرفية وسيلة من وسائل الثراء في اللغة العربية[٤] .

## رابعًا : علاقة الصيغ الصرفية بالسياق القرآني

إنّ معرفة مادة الكلمة وأصلها الاشتقاقي والصيغة التي صِيغت منها لا تكفي لتحديد معنى الكلمة تحديدًا دقيقًا[٥] ؛ لذلك لجأ علماؤنا من مفسرين ولغويين إلى السياق ؛ ليكون أداة للكشف عن مادة الكلمة ، فكان لهم اهتمام خاص بالصيغ القرآنية (أي المستعملة) في القرآن الكريم محاولين الكشف عن السبب في اختيارها في موضعها الذي استُعملت له مع بيان سرّ الإعجاز ، والذي يساعد على الكشف عن كلّ هذا كما قلنا هو السياق[٦] ، فالسياق هو الذي يحدد المراد ويعين المقصود من الصيغ الصرفية[٧] ، فالكلمة المجردة يمكن أن تكون بصيغة المفرد ، أو الجمع ،

---

(١) ينظر : الصيغ الفعلية في القرآن الكريم : ٦ .

(٢) ينظر : مناهج البحث في اللغة : ١٧٦ – ١٧٧ .

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها : ١٤٤ ، وينظر : الصيغ الفعلية في القرآن الكريم : ٥ .

(٤) ينظر : دراسات في فقه اللغة : ٣٢٨ ، والصيغ الفعلية في القرآن الكريم : ٢ .

(٥) ينظر : فقه اللغة (محمد المبارك) : ١٥٦ .

(٦) ينظر : السياق وأثره في الكشف عن المعنى – دراسة تطبيقية في كتب معاني القرآن : ٧٠

(٧) ينظر : أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية ودور هذه النظرية في التوصل إلى المعنى : ٣ .

لكن السياق هو الذي يعطيها الدلالة النهائية ، أي يحدد هل هي (مفرد أو جمع)[١] ، كما أنّ السياق يعطي الكلمة (الصيغة) معنًى جديدًا ، فدلالة الصيغ تنتج من السياق (بقرائنه الحالية واللفظية) ، حيث يقوم السياق بتتبع التغيرات التي تعتري صيغ الكلمات مما يؤدي إلى إحداث معنى جديد في الجملة أو التركيب[٢] ، فالصيغة ذات تركيب معين تجري على وفق الميزان ، ولذا عندما تدخل بنية التركيب القواعدي ، تكتسب علاقة وظيفية معينة تنحو بها إلى جوانب دلالية مختلفة[٣] .

وللسياق أثرٌ بارز كذلك في تحديد المعنى وفهم الكلام وقصد المتكلم ، إذ تكشف لنا الصيغة في السياق " الأبعاد المسيطرة على المبدع حالة إبداعه "[٤] ، فلو نطق متكلم مثلاً بكلمة مثل كلمة (كاتب) من دون أن يضعها في جملة معينة لفهمنا من هذه الكلمة عدّة معانٍ منها ، ربّما يكون المقصود بالكاتب المشتهر بالكتابة الأدبية وهو الجاحظ مثلاً ، أو يكون المقصود كاتب المحكمة ، أو في متجر من المتاجر إلى آخره من المعاني التي توحي بها الكلمة ، ولو أنّنا استعملنا الكلمة في جملة معينة لكان فهم المقصود من الكلمة واضحًا[٥] كذلك في القرآن الكريم ، فكلّ صيغة لها موضعها المعين لها الذي يقتضيه السياق .

" فالمتأمل يقف مذهولاً إزاء التناسب بين صيغ الألفاظ لتي اختارها القرآن الكريم وسياقاتها ، إذ لا يمكن استبدال صيغة بأخرى ، فلكلّ صيغة في القرآن الكريم دلالة مختلفة لا يؤديها غيرها ، فلكلّ صيغة سياق يقتضيها ولا يستقيم المعنى إلاّ بها "[٦] .

---

(١) ينظر : الألفاظ المعبرة عن الكلام في التعبير القرآني – دراسة دلالية (رسالة) : ٦ .

(٢) ينظر : الدلالة السياقية عند اللغويين : ٥٨ ، والبحث الدلالي في نظم الدرر (أطروحة) : ٤٥ .

(٣) ينظر : علم الصرف الصوتي : ٢٨٦ .

(٤) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ٥٠ .

(٥) ينظر : فقه اللغة : ١٥٦ .

(٦) ينظر : السياق وأثره في الكشف عن المعنى – دراسة تطبيقية في كتب معاني القرآن : ٧٠ .

فالقرآن الكريم كان دقيقًا في اختيار ألفاظه وانتقاء كلماته فقد يتخطّى في " التعبير المُحسِّن المعنوي اللفظي ، والجمال البديعي على قدره وحسنه ؛ لغرض أسمى وهو الحُسن المعنوي ، كلّ ذلك لغرض يرمي إليه ، وهكذا دائمًا : لكلّ مقام مقال في التعبير القرآني "[١] ، فالأداء القرآني يعبّر عن مفرداته " بأوسع مدلول وأدق تعبير مع التناسق العجيب بين العبارة والمدلول "[٢] ؛ لذلك يجب على المفسر أن يكون ذا معرفة بالصيغ الأصلية ، والتغيرات التي تعتريها ؛ لأنّ ذلك يساعده في تحديد دلالة الصيغ[٣] ؛ لذلك استنبط المفسرون من خلال هذه المعرفة بالصيغ الصرفية الكثير من المعاني اللطيفة ، فضلاً عن الأحكام الفقهية والعقائدية[٤] ، فللسياق – إذن – أثر في معرفة معاني الصيغ الصرفية وتحديدها كما أنّه وسيلة مهمة من وسائل الوصول إلى المعنى المراد من الصيغ ، فلا يمكن أن تستغني الصيغ عن السياق وخاصّة في القرآن الكريم ، إذ لا نستطيع فهم الصيغ ودلالتها إلاّ من خلال السياق الذي تقع فيه .

---

(١) صفاء الكلمة : ١٥ – ١٦ .

(٢) المصدر نفسه : ٦ .

(٣) ينظر : السياق في كتب التفسير : الكشاف وتفسير ابن كثير نموذجًا (رسالة) : ١٠٧ .

(٤) ينظر : الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم : ٦٤ .

# الفصل الثاني

## دلالــة الصيـغ الفعليـة

## المبحث الأول

## دلالة الصيغ الفعلية المجردة والمزيدة

## المبحث الثانـي

## الدلالة الزمنية لصيغ الفعل في القرآن الكريم

# الفصل الثاني
# دلالة الصيغ الفعلية
## المبحث الأول
## دلالة الصيغ الفعلية المجردة والمزيدة

الفعل من حيث تجرده وزيادته قسمان : مجرد ، ومزيد .

أولاً : الفعل المجرد : ويكون إمّا ثلاثيًا ، أو رباعيًا :

**أ-الفعل الثلاثي المجرد :** وهو " كلّ فعل كانت أحرفه الأصلية ثلاثة ، لا يسقط أحدها في تصريف الفعل إلاّ لعلّة تصريفية "[١] .

**صيغ الفعل الثلاثي المجرد :** وصيغه (فَعَلَ يَفْعُلُ ، وفَعَلَ يَفْعِلُ ، وفَعَلَ يَفْعَلُ ، وفَعِلَ يَفْعَلُ ، وفَعِلَ يَفْعِلُ ، وفَعُلَ يَفْعُلُ)[٢] .

وتخرج هذه الصيغ لدلالات مختلفة ، فصيغة (فَعَل) تخرج لمعانٍ كثيرة[٣] ؛ ولكثرتها لم يُحصِها علماء الصرف كلّها ، أمّا صيغة (فَعِلَ) فيكثر استعمالها في العلل والأحزان وأضدادها[٤] ، وأمّا (فَعُل) فمن أشهر ما تدلّ عليه الطبائع والغرائز كالحُسن والقبح[٥].

صيغ الفعل الثلاثي ودلالاتها في القرآن الكريم

أ- فَعَلَ : ومن أمثلته :

**١- أتى :** المعنى اللغوي لـ (أتى) هو المجيء[٦] ، أمّا دلالتها في السياق القرآني فلا تتحدد بذلك ، إذ إنّ معناها مرتبط بما يضفيه عليها السياق ، مما قد يؤدي إلى تغير هذه الدلالة ، ولعلّ أبرز الآيات التي ورد فيها الفعل (أتى) هي :

---

(١) أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٥٣ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٣٨/٤ ، وشرح الشافية : ٦٧/١ ، وتصريف الأسماء والأفعال : ٨٥ – ٩١ .

(٣) ينظر : شرح الشافية : ٧٠/١ ، وارتشاف الضرب : ١٦٧/١ .

(٤) ينظر : الكتاب : ١٧/٤ ، وشرح الشافية : ٧١/١ .

(٥) ينظر : الكتاب : ٣٠/٤ – ٣١ ، وشرح الشافية : ٧٤/١ ، وارتشاف الضرب : ١٥٣/١ .

(٦) ينظر : لسان العرب (أتى) : ١٤/١٤ .

قولــه تعــالى :﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [النحل : ٢٦] .

وقوله تعالى :﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴾ [طه : ٦٠] .

وقولــه تعــالى :﴿ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ [طه : ٦٩] .

فالفعل (أتى) في الآية الأولى لا يمكن أن يكون بمعنى المجيء ؛ لأنّ الله تعالى لا يأتي إلى البنيان ، وإنّما المعنى هو : اجتثّ واقتلع وهدم[١] ، وهذا معلوم من سياق الآية نفسها ، إذ إنّها في صدد الحديث عن تَهدّم السقف عليهم بدلالة القرينة اللفظية (فخرّ عليهم السقف من فوقهم) .

أمّا في الآية الثانية فقد جاء الفعل (أتى) بمعنى المجيء[٢] بدلالة الآيات السابقة ، إذ قال تعالى :﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾ [طه : ٥٨ – ٥٩] فالآيات تتكلم على المواعدة التي حدثت بين موسى ﴿عليه السلام﴾ والسحرة ، والدليل على مجيء فرعون لهذا الموعد قوله تعالى :﴿ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ﴾ [طه ٧٠ – ٧١] ، ففي الآية الكريمة دليلٌ على أنّ فرعون جاء لهذه المواعدة ، وإلاّ فكيف عرف بسجود السحرة ؟

وأمّا الآية الثالثة فقد ذكر المفسرون في معنى (أتى) عدّة أقوال[٣] : الأول : بمعنى كان ، أي حيث كان الساحر ، والثاني : بمعنى احتال ، والثالث : بمعنى وجد .

---

(١) ينظر : بحر العلوم : ٢٧٠/٢ ، وأضواء البيان : ٣٦٦/٢ .

(٢) ينظر : جامع البيان : ٩٣/١٦ ، وأضواء البيان : ٣٢/٤ .

(٣) ينظر : الكشاف : ٧٧/٣ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٠٢/١٤ ، ١٠٣ ، وأنوار التنزيل : ٦٠/٤ ، والتسهيل لعلوم التنزيل : ٢٨/٦ ، والبحر المديد : ٤١٩/٤ .

ولعلّ معنى الفعل هنا (احتال) ، والقرينة التي تثبت هذه الدلالة أنّ الكلام عن السحرة ، والسحرة معروفون بالحيل ، إلاّ أنّه أُثِرَ عن الرسول ﷺ قوله : (إذا أخذتم بعين الساحر فاقتلوه ، ثمّ قرأ (ولا يفلح الساحر حيث أتى) ، قال : لا يُؤمن حيث وُجِدَ)[١] ، وهذه قرينة خارجية تؤكد معنى (وجد) .

**٢- أَلاَ :** جاء في لسان العرب : " أَلاَ يألو ألوًا ... وألي يؤلي وأتلي : قصر وأبطأ "[٢] ، فالمعنى اللغوي للفعل (أَلاَ) هو (قَصَر) ، وقد جاء هذا الفعل في القرآن الكريم دالاً على هذا المعنى ، إذ قال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [آل عمران : ١١٨] .

فقرينة المعنى تدلّ على التقصير ، وهؤلاء المنافقون لا يقصرون في إيذاء المؤمنين[٣] فضلاً عن القرائن اللفظية التي تدلّ على هذا المعنى ، ومنها لفظة (الخَبَال) ومعناها : الفساد[٤] ، وقوله تعالى :(ودّوا ما عنتم) ، أي : مشقتكم وشدّة ضرركم[٥] ، ويؤكد هذا المعنى أيضًا قوله تعالى : (قد بدت البغضاء من أفواههم) فكلّ هذه القرائن تدلّ دلالة واضحة على معنى : أنّهم لا يتركون الجهد في إيذائكم ، وتجيء هذه اللفظة على صيغة (أفعل) كما في قوله تعالى :﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٢٦] ، يؤولون من فعل ثلاثي مزيد بالهمزة هو (آلى) فالفعل هنا خرج عن دلالته الأصلية ، إذ دلّ الفعل على معنى (الحلف) ، أمّا القرائن التي تؤكد هذا المعنى فهي :

---

(١) سنن الترمذي : ٦٠/٤ ، وينظر : تفسير ابن كثير : ١٥٩/٣ .

(٢) لسان العرب (ألا) : ٤٠/١٤ .

(٣) ينظر : التبيان للطوسي : ٩٨/٥ ، والجامع لأحكام القرآن : ٢٧٥/٥ .

(٤) ينظر : المفردات في غريب القرآن : ١٤٢ ، والمحرر الوجيز : ٤٩٦/١ .

(٥) ينظر : إرشاد العقل السليم : ٧٦/٢ .

**أولاً** : قرينة عرفية تاريخية ، إذ كان من عادة العرب أن يحلف الرجل أن لا يقارب امرأته لا أيّمًا ولا ذات بعل ، والغرض من ذلك مضرة المرأة ، وكان أهل الإسلام يفعلون ذلك فأزاله الله سبحانه وتعالى[١] .

**ثانيًا** : قرينة المعنى ، فالألية والقسم واليمين كلّها ذات معنى واحد[٢] .

**ثالثًا** : القراءة القرآنية ، إذ قرأ ابن عباس (يقسمون من نسائهم)[٣] ، وفي هذا دلالة على أنّ معنى (آلى) في الآية الكريمة : (أقسم أو حلف) .

رابعا : القرينة النحوية ، الفعل الثلاثي لازم ، إما الفعل الرباعي فيكون متعدي .

**٣- بَلَـغَ :** معنى البلوغ : الوصول والانتهاء[٤] ، ومن الآيات التي ورد فيها هذا الفعل قوله تعالى :﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ﴾ [البقرة : ٢٣١] ، وقوله تعالى :﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة : ٢٣٢] .

فإنّ السياق حدّد أنّ البلوغ في الآية الأولى غيره في الآية الثانية ، أمّا في الآية الأولى فمعنى البلوغ مقاربة الانقضاء لا الانقضاء حقيقةً ، والدليل يتعين في قوله تعالى :(فامسكوهنّ بمعروف أو سرحوهنّ بمعروف) ، فلو كانت العدّة قد انتهت ما كان الزوج مخيرًا بين الإمساك ، أو التسريح فهي ما زالت تحت حكمه ولو كانت العدّة انتهت لكانت الزوجة مسرحة فلا يكون الزوج مخيرًا[٥] ، فمن انقضت عدّتها بانت عن زوجها[٦] .

---

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ٣٠٢/١ ، والتفسير الكبير : ٦٩/٦ .

(٢) ينظر : الكشاف : ٢٩٦/١ ، والتفسير الكبير : ٦٩/٦ .

(٣) ينظر : الكشاف : ٢٩٦/١ ، والتفسير الكبير : ٦٩/٦ ، ومعجم القراءات : ٣١١/١ .

(٤) ينظر : لسان العرب (بلغ) : ٤١٩/٨ .

(٥) ينظر : التفسير الكبير : ٩٨/٦ ، والإتقان في علوم القرآن : ١٠٢/٢ ، وأضواء البيان : ١٤٩/١ .

(٦) ينظر : أحكام القرآن لابن العربي : ٢٦٩/١ .

أمّا البلوغ في الآية الثانية فمعناه انقضاء العدّة حقيقةً لا مجازًا ، والدليل قوله تعالى :(فلا تعضلوهنّ أن ينكحن أزواجهنّ) ، إذ في هذا دليل على أنّ الزوجة خرجت من حكم زوجها ، فليس له حقّ في مراجعتها ؛ لأنّها أصبحت بائنة عنه وقد سقط حقّه في الرجعة إليها[١] ، فمن خلال سياق الآيتين تحدّد اختلاف معنى البلوغ ، ولعلّ السبب في هذا الاختلاف ما جاء في البحر المحيط : " كرّر اللفظ لتغيير المعنيين وهو غاية الفصاحة ، إذ اختلاف معنى الاثنين دليل على اختلاف البلوغين "[٢] ، وقد أُثِرَ عن الشافعي قوله : " دلّ سياق الكلامين على اقتران البلوغين "[٣] ، ولم نقف على عبارة الشافعي في (أحكامه) أي كتابه : أحكام القرآن .

**٤- جَعَلَ :** المعنى اللغوي للجعل هو الصنع ، وعند الخليل (الجعل) أعمّ من الصنع[٤] ، ويخرج معناه كذلك إلى معانٍ أخرى كالخلق ، والتصيير ، والمساواة[٥] ، وقد ورد هذا الفعل في القرآن الكريم حاملاً لهذه المعاني ، وذلك حسْب ما يقتضيه السياق الذي ورد فيه ، إذ جاء الفعل (جعل) في قوله تعالى :﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام : ١] ، بمعنى (خلق) ، ويترجح هذا المعنى من خلال القرينتين الاتيتين :

أولاً : القرينة النحوية : فالفعل (جعل) يدلّ على الخلق إذا تعدّى لمفعولٍ واحد[٦] ، وقد جاء متعديًا لمفعول واحد في الآية الكريمة .

ثانيًا : السياق السابق واللاحق للآية الكريمة ، إذ قال تعالى :﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ

---

(١) ينظر : المصدر نفسه : ٢٧/١ ، والتفسير الكبير : ٩٨/٦ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٠٤/٤ .

(٢) البحر المحيط : ٢٢٢/٢ .

(٣) التفسير الكبير : ٩٨/٦ ، وينظر : أنوار التنزيل : ٥٢٢/١ .

(٤) ينظر : العين (جعل) : ٢٢٩/١ .

(٥) ينظر : لسان العرب (جعل) : ١١٠/١١ – ١١١ .

(٦) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣١٧/٨ ، والتحرير والتنوير : ١٢٦/٧ .

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ [الأنعام : ١ – ٢] ، فالسياق كما هو واضح في الحديث عن الخلق ، إذ بدأت الآية بذكر خلق السموات والأرض ، ثمّ الظلمات والنور ، ثمّ خلق الإنسان ، وهذا ترجيح لمعنى الخلق .

أمّا في قوله تعالى :﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴾ [البقرة : ٢٢] ، فقد اختلف المفسرون في دلالة الفعل (جَعَلَ) في الآية الكريمة بين معنى التصيير ، والإيجاد ، والخلق[١] ، والظاهر أنّ معنى التصيير هو الأقرب لدلالة الفعل ؛ وذلك لوجود قرينتين ترجحان هذه الدلالة وهما :

أولاً : القرينة الخارجية ، وهي قول ابن عباس (رضي الله عنهما) (ت٦٨هـ) : " إنّ الأرض خُلِقت قبل خلق السماء غير مدحوّة فدُحيت بعد خلقها ومُدّت "[٢] ، فقد استشهد الآلوسي (ت١٢٧٠هـ) بهذا القول ؛ ليرجّح دلالة التصيير مضيفًا : " فأمر التصيير حينئذٍ ظاهر إلاّ أنّ كلّ الناس غير عالمين به "[٣] .

ثانيًا : القرينة العلمية ، وهو أنّ علم طبقات الأرض (الجيولوجيا) يثبت أنّ الأرض قد تحوّلت من حالٍ إلى حال إلى أن صارت على ما هي عليه اليوم ، قال تعالى :﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ [الأنبياء : ٣٠][٤] .

أما في قوله تعالى : (أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون) القلم (٣٥)، فالفعل (جعل) جاء بمعنى المساواة ؛ لان الهمزة للإنكار ، والمراد كيف يساوي الله بين المسلمين والمجرمين ؟

---

(١) ينظر : أنوار التنزيل : ٢٢٢/١ ، وإرشاد العقل السليم : ٦١/١ ، وروح المعاني : ١٨٧/١ .

(٢) روح المعاني : ١٨٧/١ ، وينظر : ما دلّ عليه القرآن : ١٦/١ .

(٣) روح المعاني : ١٨٧/١ .

(٤) ينظر : التحرير والتنوير : ٣٣٢/١ .

(٤) التفسير الكبير : ٨١/٣٠ ، التسهيل لعلوم التنزيل : ٤/ ١٤٠

**٥- عَوَل :** " العَوَل : الميل في الحكم إلى الجور ، عالَ يعولُ عولاً : جارَ ومال "[١] ، ومن الآيات التي ورد فيها الفعل (عول) قوله تعالى :﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ [النساء : ٣] ، فعند المفسرين يدلّ الفعل (عول) على معنيين : الأول : يكثر عيالكم ، قاله الشافعي[٢] ، والآخر : تميلوا ، قاله معظم المفسرين[٣] .

أمّا الرأي الأول فقد أنكره المفسرون[٤] ، إذ هم يرجحون المعنى الثاني ؛ ولأنّنا في الحديث عن لفظة وردت في القرآن الكريم ، فإنّ السياق هو الحكم الفصل بين القولين ، أمّا القول الذي نحن معه والذي ترجحه القرائن السياقية فهو الرأي الثاني ، وهذه القرائن هي :

أولاً : اللفظ ، فتعولوا فعل ثلاثي يستعمل في الميل[٥] كما مرّ آنفًا ، أمّا معنى كثرة العيال فالفعل الثلاثي غير مستعمل ؛ لأنّ أصله " أفعل ، يقال : أعال الرجل يعيلُ : إذا كَثُرَ عياله ، مثل : ألبن وأتمر : إذا صار ذا لبن وتمر "[٦] ، فأصله مزيد .

ثانيًا : المعنى ؛ " فلأنّ الله تعالى قال : (ذلك أدنى) أقرب إلى أن ينتفي العول يعني : الميل ، فإنّه إذا كانت واحدة عُدِمَ الميل ، وإذا كانت ثلاثًا فالميل أقلّ وهكذا في اثنين ، فأرشد الله الخلق إذا خافوا عدم القسط والعدل بالوقوع في الميل مع

---

(١) لسان العرب (عول) : ٤٨١/١١ ، وينظر : تاج العروس (عول) : ٦٨/٣٠ .
(٢) ينظر : أحكام القرآن للشافعي : ٢٦٠/١ – ٢٦١ .
(٣) ينظر : أحكام القرآن للجصاص : ٣٥٠/٢ ، وأحكام القرآن لابن العربي : ٤١٢/١ ، والمحرر الوجيز : ٨/٢ ، والتفسير الكبير : ١٤٥/٩ ، والجامع لأحكام القرآن : ٣٧/٦ ، والبحر المحيط : ١٧٣/٣ .
(٤) ينظر : أحكام القرآن لابن العربي : ٤١٢/١ ، والمحرر الوجيز : ٨/٢ ، والتفسير الكبير : ١٤٤/٩ .
(٥) ينظر : أحكام القرآن لابن العربي : ٤١٢/١ ، والتفسير القيم : ٢١٩ .
(٦) التفسير القيم : ٢١٩ .

اليتامى أن يأخذوا من الأجانب أربعًا إلى واحدة فذلك أقرب إلى أن يقلّ الميل في اليتامى وفي الأعداد المأذون فيها ، أو ينتفي "[١] .

فالقرينة اللفظية في الآية الكريمة (فواحدة ، أو ملك اليمين) تدلّ على نفي الميل ؛ لأنّه عند الزواج بواحدة يقلّ الميل[٢] .

ثالثًا : القرينة الخارجية ، إذ أُثِرَ عن الرسول ﷺ أنّه فسّر (ألاّ تعولوا) بـ (ألاّ تميلوا)[٣] ، وهذه القرائن تدلل على معنى الميل ؛ فهو لذلك الأقرب لسياق الآية ، والله أعلم .

**٦- قَضَى :** المعنى اللغوي لـ (قضى) هو الحكم[٤] ، وقد ورد هذا الفعل في القرآن الكريم دالاً على معانٍ أخرى غير الحُكُم ، إذ جاء في قوله تعالى :﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [البقرة : ١١٧] دالاً على معنى الإرادة ، والذي يرجّح هذه الدلالة سياق القرآن ، إذ قال تعالى :﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [النحل : ٤٠] ، وقوله تعالى :﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس : ٨٢][٥] ، فاقتران الفعل (قضى) في الآية مع الفعل (كن) يدلّ على الإرادة الربانية ، بل إنّ إرادته سبحانه تتعدّى كلّ شيء ، فلا تتوقف على لفظة (كن) ، وجاء التعبير بلفظة (كن) كناية عن سرعة الاقتدار[٦] .

أمّا في قوله تعالى :﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ [الإسراء : ٢٣] ، فمعنى (قضى) : أمر ، والذي يرجح هذه الدلالة السياق اللاحق للفعل

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي : ٤١٢/١ .

(٢) ينظر : التفسير القيم : ٢١٩ .

(٣) صحيح ابن حبّان : ٣٣٨/٩ ، وينظر : التفسير القيم : ٢١٩ .

(٤) ينظر : العين (قضى) : ١٨٥/٥ ، ومقاييس اللغة (قضى): ٩٩/٥ ، ولسان العرب (قضى): ١٨٦/١٥ .

(٥) ينظر : أضواء البيان : ٤١٩/٣ .

(٦) ينظر : البحر المديد : ١٥٤/١ .

(قضى) ، وهو قوله تعالى : (ألاّ تعبدوا إلاّ إياه) فهذه الألفاظ تدل على الاقتصار بعبادته سبحانه[١] ، ففيها أمرٌ مقطوعٌ بعبادته ؛ " لأنّ غاية التعظيم ألاّ يكون إلاّ لمن لمن له غاية العظمة ونهاية الإنعام وهو الله وحدَهُ "[٢] .

أمّا في قوله تعالى :﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ [القصص : ١٥] ، فالفعل (قضى) دلّ على القتل[٣] ، وهذا واضح من سياق الآية نفسها ، ثمّ إنّ القرينة اللفظية (فوكزه) تدلّ على معنى القتل ، فالوكز هو الطعن[٤] ، وما يؤيد هذا أنّ موسى ﴿عليه السلام﴾ عندما قتله قال : (هذا من عمل الشيطان) .

**٧- وَعَظَ :** الوعظ هو النصح ، والتذكير بالعواقب[٥] ، وقد ورد هذا الفعل دالاً على معنى الترهيب في قوله تعالى :﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ [النساء : ٣٤] ، ودلالة الترهيب يرجحها قوله تعالى : (واهجروهنّ في المضاجع واضربوهنّ) ، فالهجران يستعمل إذا لم يفد الوعظ ، فهو أشدّ من الوعظ ، والضرب فيما هو أشدّ[٦] .

فقد أمر الله تعالى بالضرب إذا لم تنفع الطرق الأخرى[٧] ، والترهيب المذكور في الآية الكريمة هو ترهيب بالقول والفعل ، أمّا الفعل فقد ذكرنا الهجران والضرب آنفًا ، وأمّا القول فيكون من خلال تذكير المرأة أمر الله وحقّ الزوج عليها من خلال

---

(١) ينظر : البحر المحيط : ٢٣/٦ .
(٢) البحر المديد : ١١٩/٤ .
(٣) ينظر : الكشاف : ٤٠٢/٣ ، والتفسير الكبير : ٢٠٠/٢٤ .
(٤) ينظر : العين (وكز) : ٣٩٤/٥ ، ولسان العرب (وكز) : ٤٣٠/٥ .
(٥) ينظر : العين (وعظ) : ٢٢٨/٢ ، ولسان العرب (وعظ) : ٤٦٦/٧ .
(٦) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل : ١٤٠/١ ، وروح المعاني : ٢٥/٥ .
(٧) ينظر : تفسير العزّ بن عبد السلام : ٣٢١/١ .

الكتاب والسنة[١] ، كقول الرجل لامرأته : اتّقي اللهَ فإنّ لي عليكِ حقًّا[٢] ، فالفعل (وعظ) إذن دلّ على معنى الترهيب وفقًا للقرائن المذكورة وهو السياق اللاحق للفعل في الآية الكريمة .

ب- فَعِلَ : ومن أمثلته :

**١- ضَحِك :** يدلّ المعنى اللغوي للضحك على الانكشاف والبروز[٣] ، وقد ورد الفعل (ضحِك) في قوله تعالى :﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴾[هود: ٧١] ، إذ يرى المفسرون أنَّ الفعل (ضحِك) يدلُّ على معنيين[٤] : الأول : معنى ضحكت : حاضت ، والآخر : معناه الضحك الحقيقي .

وقد أنكر بعض المفسرين الرأي الأول ووصفوه بأنّه ضعيف[٥] ، أمّا الرأي الثاني فهو الرأي الذي نرى أنّه المراد من الآية الكريمة ؛ وذلك لوجود قرينتين تؤكدان هذا الرأي وهما :

١- القرينة الصرفية : فالفعل (ضَحِكَ) على صيغة (فَعِلَ) ، وفَعِلَ تدلّ كما أوضحنا فيما سبق على العلل والأحزان وأضدادها ، والضحك من ضمن ما تدلّ عليه صيغة (فَعِلَ) .

٢- القرينة اللفظية (فبشرناها) وارتباطها بالضحك في الآية الكريمة يدلّ على أنّها ضحكت مما بُشِّرت به ، إذ جاء في تعريف البِشارة أنّها " لا تكون إلاّ بالخير ، يقال : بشرتُهُ بمولود فابشروا بشارًا ، أي سُرَّ "[٦] ، فالبشارة العظيمة التي بُشرت بها سارة بعد أن بلغت من العمر (بضعًا وتسعين

---

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ٤٨/٢ .

(٢) ينظر : التفسير الكبير : ٧٣/١٠ ، والدر المنثور : ٥٢١/٢ .

(٣) ينظر : مقاييس اللغة (ضحك) : ٣٩٣/٣ .

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ١٨٩/٣ ، والتفسير الكبير : ٥٢١/١٨ ، والتسهيل لعلوم التنزيل : ١٠٩/٢ .

(٥) ينظر : المحرر الوجيز : ١٨٩/٣ ، والتسهيل لعلوم التنزيل : ١٠٩/٢ .

(٦) لسان العرب (بشر) : ١٦/٤ .

سنة)[١] جعلها تضحك فرحة بما أنعم الله عليها بأن رزقها مولودًا ، بل ليس مولودٌ واحدٌ ، إذ قال تعالى : (فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب) ، وهذا سبب عظيم يجعلها تضحك ، والله أعلم .

**٢- عَمِـلَ :** العمل هو المهنة[٢] ، وقد ورد هذا الفعل في القرآن الكريم دالاً على التهديد والوعيد ، إذ قال تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [فصلت : ٤٠] ، فـ (اعملوا) فعل أمر ، وفعل الأمر عادةً ما يدلّ على معنى التخيير والإباحة[٣] ، أمّا في الآية الكريمة فالسياق القرآني اخرج الفعل (عمل) عن دلالته الأصلية إلى دلالة (التهديد والوعيد) .

والقرائن السياقية التي ترجح هذه الدلالة قوله تعالى في اللاحق من الآية الكريمة :(إنّه بما تعملون بصير)[٤] ، ففي الآية دلالة على الحساب والمجازاة ولو كانوا مخيّرين بالعمل ما حاسبهم الله تعالى عليه ، وكأنّ " الله سبحانه لشدّة غضبه عليهم كأنّه يأمرهم بما يوجب عقابهم ؛ لينكل بهم أشدّ تنكيل "[٥] ، فدلالة الوعيد واضحة من خلال ما أثبته السياق اللاحق للآية .

**٣- مَـرِضَ :** المرض نقيض الصحة ، وهو ما يحصل لعلّة[٦] ، وقد ورد هذا الفعل في قوله تعالى :﴿ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴾ [الشعراء : ٨٠] ، فالفعل (مَرِضَ) في الآية الكريمة دلّ على المرض الذي هو نقيض الصحة ، ويؤكده اقتران

---

(١) ينظر : التفسير الكبير : ٢٢/١٨ ، واللباب في علوم الكتاب : ٥٢٤/١٠ .

(٢) ينظر : لسان العرب (عمل) : ٤٧٥/١١ .

(٣) ينظر : مغني اللبيب : ٩٥ .

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ٦٩/٥ ، والتسهيل لعلوم التنزيل : ٥/٤ ، والدر المنثور : ٣٣٠/٧ ، والبحر المديد : ٥٢٣/٦ .

(٥) من بلاغة النظم العربي : ٧٥/١ .

(٦) ينظر : مقاييس اللغة (مرض) : ٣١١/٥ ، ولسان العرب (مرض) : ٢٣١/٧ .

الفعل مرض بـ (الشفاء) هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أنّنا نرى أنّ الفعل (مرض) في الآية الكريمة دلّ على معنيين : الأول معنى المرض البدني ، فلو رجعنا إلى السياق السابق للآية الكريمة لوجدنا قوله تعالى :﴿ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴾ [الشعراء : ٧٩] ، فهذه الآية تدلّ على المرض البدني ؛ لأنّ " المرض يحدث بتفريط من الإنسان في مطاعمه ومشاربه ، ومِن ثمَّ قال الحكماء : لو قيل لأكثر الموتى ما سبب آجالكم لقالوا : التخم "(١) .

أمّا المرض الثاني فهو المرض بالذنوب ، فقد أُثِرَ عن جعفر الصادق ﴿عليه السلام﴾ (ت١٤٨هـ) قوله : " إذا مرضت بالذنوب شفائي بالتوبة "(٢) ، وهذا ما يثبته السياق اللاحق للآية الكريمة ، إذ قال تعالى :﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ [الشعراء : ٨٢] ؛ لأنّ طمع الإنسان بمغفرة الله سبحانه وتعالى لا يكون إلاّ بسبب الذنوب ، والله أعلم .

ج – فَعُلَ : ومن أمثلته :

**١- بَعُدَ :** يدلّ البعد على المسافة ، وهو خلاف القرب(٣) ، وقد ورد هذا الفعل في قوله تعالى :﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ [التوبة : ٤٢] ، وقد دلّ الفعل (بَعُدَ) في الآية الكريمة لا على مجرد البعد وإنّما شدّة البُعد ، والقرينتان الدالتان على ذلك هما :

١- القرينة اللفظية (الشقة) ، إذ المقصود بالشقة المسافة الطويلة التي تقطع بمشقة ، أي أنّ الإنسان يشق عليه سلكها(٤) .

---

(١) البحر المحيط : ٢٣/٧ .

(٢) المحرر الوجيز : ٢٣٥/٤ ، والجامع لأحكام القرآن : ٣٩/١٦ .

(٣) ينظر : لسان العرب (بعد) : ٨٩/٣ .

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ٣٨/٣ ، والتفسير الكبير : ٥٨/١٦ ، ولسان العرب : ١٨٥/١ .

٢- القرينة الخارجية ، وهي سبب نزول الآية ، إذ نزلت في المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ، وذلك أنّها كانت إلى أرض بعيدة وكانت في شدّة الحرّ[١] ، والله أعلم .

**٢- طَهُرَ :** الطهرُ نقيض الحيض[٢] ، وقد جاء الفعل (طَهُرَ) دالاً على هذا المعنى في قوله تعالى :﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٢٢] ، إذ المقصود بالفعل (طَهُرَ) في الآية الكريمة النقاء ، ويدلّ السياق القرآني على هذا المعنى من خلال القرائن الآتية :

١- القرينة اللفظية (حتى) ، فحتى تدلّ على الغاية في انتهاء الشيء وتمامه ، إذ تقتضي أن يكون حكم ما بعدها مخالفًا لما قبلها[٣] ، فإباحة الوطء مقترن بانقطاع الدم ، وهذا يدلّ على النقاء .

٢- القرينة اللفظية (فإذا تطهرن) ، إذ لا " يحتمل غير الغسل ، فهو كقول القائل : لا تعطِ زيدًا شيئًا حتى يدخل الدار ، فإذا دخلها وقعد فيها فأعطِهِ دينارًا، فيعقل به أنّ استحقاق الدينار على الدخول والقعود جميعًا "[٤] ، وكذلك الوطء يقتضي الطهر .

٣- القراءة القرآنية ، إذ قُرِئت (حتى يَطْهُرن) وهي قراءة الجمع ، أمّا الكسائي فقرأ بتشديد الطاء و الهاء[٥] ، وقراءة التخفيف تدلّ على زوال الدم ، كما أنّ الفعل (طَهُرَ) في الآية يدلّ كذلك على معنى الإباحة بدليل سياق الآية

---

(١) ينظر : التفسير الكبير : ٥٨/١٦ .

(٢) ينظر : لسان العرب (طهر) : ٥٠٤/٤ .

(٣) ينظر : أحكام القرآن للجصاص : ٣٦/٢ ، وأحكام القرآن لابن العربي : ٢٢٧/١ .

(٤) أحكام القرآن لابن العربي : ٢٢٧/١ .

(٥) ينظر : الحجة في القراءات السبع : ٩٦ ، والكشاف : ٢٩٣/١ ، والتيسير في القراءات السبع : ٨٠/١ ، وأنوار التنزيل : ٥٠٩/١ .

نفسها ، فإباحة وطء المرأة يقتضي نقاءَها ، وهذا ما دلّ عليه قوله تعالى : (فإذا تطهرن فأتوهنّ من حيث أمركم الله) ، والله أعلم .

**ب-الفعل الرباعي المجرد :** وهو " ما كانت أحرفه الأصلية أربعة "[١] ، وله صيغة قياسية واحدة وهي (فَعْلَلَ – يُفَعلل)[٢] ، وتخرج هذه الصيغة لدلالات مختلفة[٣] ، ويكون الفعل الرباعي المجرد إمّا مضعفًا ، أو غير مضعف[٤] ومن أمثلة صيغة الفعل الرباعي (فَعْلَل) في القرآن الكريم ما يأتي :

**١- بَعْثَرَ :** البعثرة هي خروج ما في بطن الأرض[٥] ، قال تعالى :﴿ **أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ** ﴾ [العاديات: ٩-١٠] ، إذ جاء الفعل في الآية الكريمة موافقًا لمعناه اللغوي إذ يصف الفعل حال الإنسان في يوم القيامة ، فسرعة انتشار الناس وخروجهم من القبور كبعثرة الحب من الكف[٦] ، إلاّ إننا نلمح دلالة التهديد والوعيد في الآية الكريمة ، وما يرجح هذه الدلالة القرائن الآتية :

١- القرينة اللفظية (الهمزة) في قوله تعالى : (أفلا) ، فالهمزة هنا للإنكار ، والاستفهام الإنكاري يدل على التهديد والوعيد ، إذ المقصود كيف يفعل الإنسان من القبائح ما يفعل أفلا يعلم حاله إذا بُعثَ ما في القبور[٧] ؟

٢- القرينة الصرفية وهي مجيء الفعل (بُعثر) مبنيًا للمجهول ، وهذا يجعله محل انتباه وتركيز ، إذ يحمل معنى الانتقال السريع من بعثرة ما في القبور إلى الحساب العسير[٨] .

---

(١) أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٦٠ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٢٩٩/٤ ، وهمع الهوامع : ٢٦٣/٣ .

(٣) ينظر : شرح ابن عقيل : ٢٦٢/٤ ، وارتشاف الضرب : ١٨٠/١ .

(٤) ينظر : الكتاب : ٧٧/٤ ، والمفصل : ٢٧٥ .

(٥) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢٤٣/٣ ، ولسان العرب : ٧٢/٤ .

(٦) ينظر : أضواء البيان : ٤٤٩/٨ .

(٧) ينظر : إرشاد العقل السليم : ١٩١/٩ ، وفتح القدير : ٤٨٣/٥ ، وروح المعاني : ٢١٩/٣٠

(٨) ينظر : التفسير البياني للقرآن الكريم : ١١٦/١ .

٣- قوله تعالى :﴿ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾ [الانفطار : ٤ – ٦] ، فالفعل (بعثر) ورد مرتين في القرآن الكريم[١] ، وفي كلا الموضعين دلالة التهديد واضحة ، ألا ترى أنّ الفعل (بعثر) في آية الانفطار يدلّ على تهديد لذلك الإنسان الجحود ، ومعنى هذا أنّ الفعل (بعثر) جاء في القرآن الكريم دالاً على التهديد والوعيد ، والله أعلم .

**٢- دَمْدَم :** الدمدمة غشيان الشيء[٢] ، يقال : " دمّ الشيء يدمه : إذا طلاه ، ودمدمتُ الشيء إذا ألزقته بالأرض وطحطحته "[٣] ، فالمعنى اللغوي للدمدمة يدلّ على معنى الهلاك ، وقد جاء لفظ الدمدمة في القرآن الكريم معبرًا عن هذا المعنى ، إذ قال تعالى :﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَىٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾ [الشمس : ١١ – ١٥] .

والقرائن التي تدلل على خروج الفعل (دمدم) للدلالة على الهلاك بل والمبالغة فيه ما يأتي :

١- سياق السورة ، فالسياق العام للسورة كما هو واضح في الكلام على عقاب الله سبحانه وتعالى لقوم (ثمود) وعقابهم كان على نحرهم لناقة نبيهم ؛ لذا كان جزاءهم أنْ أرسل الله عليهم (دمدمة) والدمدمة هي صوت شديد[٤] ، إذ صرخ فيهم (جبريل) ﴿عليه السلام﴾ صرخةً أوقعت بيوتهم عليهم ، فالدمدمة إذن صرخة جبريل التي أهلكتهم .

---

(١) ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : ١٢٥ .

(٢) ينظر : مقاييس اللغة (دمم) : ٢٦٠/٢ .

(٣) لسان العرب (دمم) : ٢٠٦/١٢ – ٢٠٨ .

(٤) ينظر : المفردات في غريب القرآن : ١٧١ .

٢- القرينة اللفظية (عليهم) ، إذ أفاد حرف الجرّ (عليهم) وقوع العذاب من الأعلى ؛ ليكون أكثر إحاطة فلا ينجو منهم أحد[١] ، فالصيحة كانت من فوقهم ، والرجفة من تحتهم[٢] ، فقد عمهم العذاب من جميع النواحي ، فلم يبقَ منهم أحدٌ[٣] ، وهذا دليل على المبالغة في إهلاكهم .

٣- القرينة الصوتية : إذ يدلّ الانسجام بين حرفي الدال والميم وتكرارهما على هول الموقف ، فالدال مخرجه (الأسنان واللثة)[٤] ، ومن صفاته العامة (الجهر والشدّة)* ، أمّا الميم فمخرجه من الشفتين[٥] ،

قال سيبويه : " ومما بين الشفتين مخرج الباء ، والميم ، والواو "[٦] ، وأمّا صفاته فهي (الجهر ، والتوسط بين الشدّة والرخاوة)* وصفته الخاصة أنّه حرف غنة يخرج من الخياشيم[٧] .

فهذه العلاقة بين هذين الحرفين تدلّ على وقوع أمر جدّ رهيب ، إذ أثرت في توجيه المعنى المراد التعبير عنه ، فشدة الدال وجهرها جعل لتلك الدمدمة وقعًا جدّ

---

(١) ينظر : علاقة الصوت بالمعنى في صيغة (فَعْلل) (بحث) : ٩ .

(٢) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ٩٢٦/١ .

(٣) ينظر : تفسير القرآن للسمعاني : ٢٣٥/٦ .

(٤) ينظر : في البحث الصوتي عند العرب : ٢٠ .

* الجهر : هو أن يكون الحرف قوي يمنع النفس أن يجري معه عند النطق به لقوته ، وقوة الاعتماد عليه في موضع خروجه . أمّا الشدة فالحرف الشديد هو حرف اشتد لزومه لموضعه ، وقوي فيه حتى منع الصوت أن يجري معه عند اللفظ به ، ينظر : الرعاية : ١١٧ .

(٥) ينظر : في البحث الصوتي عند العرب : ٢٠ .

(٦) الكتاب : ٤٣٣/٤ .

* الحرف الرخو هو " حرف ضعف الاعتماد عليه في موضعه عند النطق به ، فجرى معه الصوت ، فهو أضعف من الشديد " الرعاية : ١١٨ .

(٧) ينظر : الرعاية : ١٣١ ، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٢١٩ .

شديد وأمرًا جدّ رهيب ، وغنة الميم أعطت للسياق في الصيغة أنينًا أشعر بالغضب ، وكأنّك ترى صورة العذاب أمام ناظريك[١] .

فالفعل (دمدم) إذن جاء معبرًا أروع تعبير عمّا أراده الله سبحانه وتعالى ، إذ عبّر هذا الفعل معنًى وصيغةً وصوتًا عن مدى العقاب الذي أنزله الله سبحانه وتعالى بقوم (ثمود) فالفعل جاء دالاً على المبالغة في العقوبة والنكال[٢] ، الذي جازى به الله سبحانه وتعالى قوم ثمود .

**٣- زَلْزل :** الزلزلة تدلّ على تحرك الشيء بشدّة وقوّة[٣] ، وقد جاء الفعل (زلزل) في القرآن الكريم دالاً على هذا المعنى والمبالغة فيه والقرائن الدالة على ذلك :

١- سياق الآية ، فقد ورد فعل الزلزلة في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم ، منه قوله تعالى :﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة : ٢١٤] ، وقوله تعالى :﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ [الأحزاب : ١١] ، وقوله تعالى :﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ [الزلزلة : ١ – ٢] فالحديث في الآيتين الأولى والثانية عن معركة الأحزاب ، إذ يصف الفعل (زلزل) مدى خوف المسلمين ، فأجسامهم تتحرك عن موضعها من شدّة الخوف وكأنّ زلزالاً أصابها[٤] ، فجاء اللفظ مصورًا لشدة خوفهم وكثرة حركتهم[٥] ، أمّا في الآية الثالثة فالحديث عن أحوال يوم القيامة .

٢- القرينة الصوتية : حروف الفعل (زلزل) والتكرار الذي فيها يوحي بشدّة الاضطراب سواء في مواضع الحرب ، أو في زلزلة الأرض ، فحرف (الزاي)

---

(١) ينظر : علاقة الصوت بالمعنى في صيغة الفعل الرباعي (فعلل) : ٩ .

(٢) ينظر : بحر العلوم : ٥٦٣/٣ .

(٣) ينظر : النهاية في غريب الحديث : ٣٠٨/٢ ، ولسان العرب (زلل) : ٣٠٧/١١ .

(٤) ينظر : التحرير والتنوير : ٣١٦/٢ .

(٥) ينظر : الفعل الرباعي المجرد والمضاعف في القرآن الكريم : ١٩ .

حرف مجهور رخو يتصف بالصفير ، أمّا اللام فمخرجه اللثة مع طرف اللسان[١] ، وصفاته العامة أنّه حرف مجهور متوسط بين الشدّة والرخاوة ، وصفته الخاصة الانحراف* ، واجتماع قوّة الزاي التي تكون بجهره وصفيره تمنح الزلزلة عنفًا وارتجافًا واهتزازًا مع اللام المنحرف يعطي السياق معنًى بديعًا ، وكأنّ الأرض انحرفت عن مسارها الكوني ، إذ بلحظة تزول كلّ ملامح الحياة[٢] ، هذا في سورة الزلزلة ، أمّا في (البقرة ، والأحزاب) فاجتماع حرفي الزاي واللام دلّ على بثّ الفزع والرجفة النفسية[٣] في نفوس المسلمين .

٣- القرينة الصرفية ، إذ يلحظ في الآيات الثلاث أنّ الفعل (زلزل) جاء مبنيًا للمجهول ، وهذا يجعل الأنظار تتركز عليه ، أي على الحدث دون النظر إلى محدثه ؛ لأنّ هذه الأحداث تقع تلقائيًا ، إذ لا تحتاج إلى أمرٍ أو فاعل ؛ لأنّ الكون كلّه طواعية لخالق واحد ، وهو الله سبحانه وتعالى[٤] .

٤- قرينة لفظية وهي المصدر (زلزالاً) ، إذ أعطى مجيء المصدر بعد الفعل في آيتي (الأحزاب ، والزلزلة) مزية تهويل ، كأنّ الآيتين تقولان : الزلزلة التي تليق بها على عِظم جرمها[٥] ، في هذا مبالغة في الزلزلة ، فالفعل (زلزل) إذن جاء مناسبًا لجوّ الآيات التي ورد فيها ، إذ لا يستطيع أيّ فعلٍ آخر أن يعبر عمّا عبّر عنه .

---

(١) ينظر : مناهج البحث في اللغة : ١٠٥ ، ودراسة الصوت اللغوي : ٣١٧ .

* معنى الانحراف : " خروج الهواء من أحد جانبي اللسان أو كليهما معًا " الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٦٠ .

(٢) ينظر : علاقة الصوت بالمعنى في صيغة فعلل : ١٤ ، والفعل الرباعي المضاعف والمجرد في القرآن الكريم : ٢٠ .

(٣) ينظر : الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم : ١٩ .

(٤) ينظر : التفسير البياني للقرآن الكريم : ٨١ .

(٥) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل : ٢١٣/٤ .

**٤- كبكب :** الكبكبة هي الجمع والإلقاء والسقوط في النار[١] ، وقد جاء الفعل (كبكب) معبرًا عن هذا المعنى في القرآن الكريم ، قال تعالى :﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء : ٩١ – ٩٧] ، فسياق الآية الكريمة – كما هو واضح – في الحديث عن عقاب الغاوين ، الكافرين ، الملحدين ، والكبّ في النار هو نتيجة كفرهم ، أمّا القرائن الدالة على معنى الإلقاء في النار ، فهي :

١- قرينة المعنى ، إذ المعنى العام للآية الكريمة والسابق واللاحق لها من الآيات يدلّ على عقاب ، وأيّ عقاب ؟! عقاب الإلقاء في النار ، وللتعبير عن هذا المعنى كان لا بدَّ من المجيء بفعل فيه قوّة دلالة ، والفعل كبكب والتضعيف فيه يدلّ على تكرار الفعل مرة بعد مرة حتى الاستقرار في قعر جهنم[٢] ، فالموضع يقتضي التكرار[٣] ليكون الكبّ عنيفًا فضيعًا[٤].

٢- قرينة الصوت : إنّ اجتماع حرفي (الكاف والباء) في كلمة واحدة يوحي بقوة اللفظ ، فالكاف حرف طبقي المخرج ، شديد مهموس مرقق[٥] ، وشدته تعطي الكبّ قوة في دفع المكبوبين العازفين عن السقوط[٦] ، أمّا الباء فهو

---

(١) ينظر : العين (كب) : ٢٨٥/٥ ، ومقاييس اللغة (كب): ١٣٤/٥ ، ولسان العرب (كبب): ٦٩٧/١ .

(٢) ينظر : الكشاف : ٣٢٧/٣ ، والتفسير الكبير : ١٣١/٢٤ ، والتسهيل لعلوم التنزيل : ٨٧/٣

(٣) ينظر : المثل السائر : ٥٧/٢ .

(٤) ينظر : الإتقان في علوم القرآن : ٢٧٣/٢ .

(٥) ينظر : الرعاية : ١٧٣ ، ومناهج البحث في اللغة : ٩٥ .

(٦) ينظر : علاقة الصوت بالمعنى في صيغة (فعلل) (بحث) : ١٩ .

حرف شفوي المخرج[١] ، مجهور شديد في وصفه العام ، مقلقل في وصفه الخاص[٢]

ومجيئه مكررًا وكأنّ فيه صوت دبدبتهم وحركتهم القلقة[٣] ، وكأنّه يصور لنا " صوت دفعهم وسقوطهم بلا انتظام "[٤] .

٣- القرينة الصرفية : وهي مجيء الفعل (كبكب) في الآية الكريمة مبنيًا للمجهول ، فبناء الفعل للمجهول أعطى حرف الكاف ثقلاً وعسرًا[٥] .

فالفعل كبكب إذن جاء مصورًا حال هؤلاء الكافرين ، إذ لو تأمل المتأمل الفعل لوجده قد ناسب الحال ، وصوره في غاية الدقة[٦] ، إذ لا يبرز هذه الصورة البديعية إلاّ هذا الفعل فكلّ كلمة بل كلّ حرف بل كل حركة في القرآن الكريم لها موضعها ، ولا يستطيع غيرها أن يعبر عنها كما تعبر هي عن المراد .

**ثانيًا : الفعل المزيد** : " هو ما زيد على أحرفه الأصلية حرف ، أو أكثر لغرض من الأغراض "[٧] ، ويكون الفعل المزيد على نوعين :

**١- مزيد الثلاثي**

**٢- مزيد الرباعي** ، ولكلّ منهما صيغ مختلفة :

١- **الفعل الثلاثي المزيد** : وهو على ثلاثة أقسام[٨] :

أولاً : مزيد بحرف واحد ، وصيغه (أفعل ، وفاعل ، وفعَّل) .
ثانيًا : مزيد بحرفين ، وصيغه (انفعل ، وافتعل ، وافعلَّ ، وتفعّل) .

---

(١) ينظر : البحث الصوتي عند العرب : ٢٠ .

(٢) ينظر : مناهج البحث في اللغة : ٩١ .

(٣) ينظر : مشاهد يوم القيامة : ١٣٣ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) ينظر : علاقة الصوت بالمعنى في صيغة (فعلل) : ١٩ .

(٦) ينظر : الفعل الرباعي المجرد والمضاعف في القرآن الكريم : ٢٧ .

(٧) أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٦١ .

(٨) ينظر : شذا العرف : ٢٨ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٦٢ – ٢٦٨ .

ثالثًا : مزيد بثلاثة أحرف ، وصيغه (استفعل ، وافعوعل ، وافعالَّ ، وافعَوَّل) .

## أولاً : الفعل الثلاثي المزيد بحرف :

١-**أَفْعَلَ** : تستعمل هذه الصيغة للدلالة على معانٍ منها : التعدية ، والتعريض ، والصيرورة ، والمبالغة ، وغيرها[١] .

**صيغة أفْعَل ودلالاتها في القرآن الكريم** : من أمثلتها :

أ- **آمن** : الإيمان نقيض الكفر ، وهو التصديق[٢] ، ومن الآيات التي ورد فيها هذا الفعل قوله تعالى :﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقٗا ﴾ [الكهف : ٢٩] ، إذ دلّ الفعل (يؤمن) على التهديد والوعيد وهذا ما نراه واضحًا في السياق اللاحق ، قال تعالى : (إنّا أعتدنا للظالمين نارًا أحاط بهم سرادِقُها ...)[٣] .

فهذه الألفاظ تدلّ دلالة واضحة على معنى التهديد ، وإن كان القارئ في بادئ الأمر يجد أنّ الآية تخيير بين الإيمان والكفر ، ولكن السياق دلّ على غير ذلك ، فلو أراد الله سبحانه وتعالى تخييرهم بين الإيمان والكفر ما توعدهم بالعذاب الأليم ، ومِنْ ثَمَّ هنالك قرينة سياقية خارجية تؤكد معنى التهديد والوعيد ، إذ أُثِرَ عن

---

(١) ينظر : شرح الشافية : ٨٣/١ ، وارتشاف الضرب : ١٧٢/١ ، وشرح ابن عقيل : ٢٦٣/٤ ، وشذا العرف : ٣٠ .

(٢) ينظر : العين : ١٦٥/٦ ، ومقاييس اللغة : ١٣٣/١ ، ولسان العرب : ٢١/١٣ .

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٦٠/١١ ، ومدارك التنزيل : ١٢/٣ ، وتفسير ابن كثير : ٨٢/٣ ، وإرشاد العقل السليم : ٢٢٠/٥ ، وأضواء البيان : ٢٦٦/٣ .

الإمام علي ﴿عليه السلام﴾ قوله : (هذه الصيغة تهديد ووعيد وليست بتخيير)[١] ، فالآية إذن ليست بترخيص وتخيير وإنّما هي وعيدٌ وتهديد ، والله أعلم .

**ب- أجاءَ** : المعنى المعجمي للإلجاء هو اللجوء إلى مكانٍ ما ، " يقال : أجاءتني إليك حاجة وجاءت بي الضرورة "[٢] ، ومن الآيات التي ورد بها هذا الفعل في القرآن الكريم قوله تعالى :﴿ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ [مريم : ٢٢ – ٢٥] .

وقد اختلف المفسرون في معنى (فأجاءها) بين معنى المجيء بها ومعنى الإلجاء بها[٣] ، ونرى أنّ الفعل يحمل معنى الإلجاء وذلك من خلال القرينتين الآتيتين :

١- قرينة المعنى ، فالمعنى العام للآية الكريمة يتكلم على إلجاء سيدتنا مريم (عليها السلام) لمكان تستتر فيه عن عيون الناس ، ودلائل ذلك واضحة في قوله تعالى : (فانتبذت به مكانًا قصيًا) ، أي تنحت وبَعُدَت[٤] .

٢- القرينة الصرفية ، ومعنى الفعل (أجاءها) ألجأها ، وأصله جاء عُدِّي بالهمزة فأصبح " أجاءهُ ، أي جعله جائيًا ، ثمّ أُطلق مجازًا على إلجاء شيءٍ شيئًا إلى شيء ، كأنّه يجيء به إلى ذلك الشيء ويضطره إلى المجيء إليه "[٥] .

---

(١) التفسير الكبير : ١٠٢/٢١ ، والدرّ المنثور : ٣٨٤/٥ .

(٢) أساس البلاغة : ١٠٨/١ .

(٣) ينظر : جامع البيان : ٤٧٣/١٥ ، ومعالم التنزيل : ١٩٢/٣ ، ومدارك التنزيل : ٣٤/٣ ، وتفسير ابن كثير : ١١٧/٣ .

(٤) ينظر : البحر المديد : ٣١٢/٤ ، وأضواء البيان : ٣٨٩/٣ .

(٥) التحرير والتنوير : ٨٥/١٦ .

والمخاض كان سببًا في إلجاء مريم (عليها السلام) إلى النخلة ، إذ كانت في حالة من الاضطراب ؛ لأنّها كانت كارهة لهذا الأمر ، فهي بحالة ضيق وكراهة وعبرت عن ذلك بقولها : (يا ليتني متُ قبل هذا وكنتُ نسيًا منسيًا)[١] ، فهي اضطرت إلى الالتجاء إلى النخلة ، ثمّ إنّ النخلة كانت الملجأ والإلجاء لسيدتنا مريم (عليها السلام) ، ودليل ذلك أنّها كانت تتغذى من هذه النخلة ، قال تعالى : (وهزِّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبًا جنيًا) .

وترى الدكتورة بنت الشاطئ التعبير بـ (أجاء) أدق من (ألجأ) مستشهدةً بقول حسان بن ثابت :

**إذ شددنا شدةً صادقةً فأجأناكم إلى سفح الجبلْ**[٢]

قائلةً : " فأجاءوا والمشركين إلى سفح الجبل ، وتفسير الإجاءة بهم بالإلجاء يفيد أنّ المسلمين جعلوا لعدوهم ملجأ وليس المراد ، وإنّما يريد حسان تقرير ما كان للمسلمين من سيطرة على الموقف ، فكانوا هم الذين أجاءوا عدوهم إلى سفح أُحُد "[٣] .

وهذا الكلام يدلّ على أنّ (أجاء) هي أكثر دلالة من (ألجأ) إلاّ أنّ هذا لا يمنع من أن يكون المراد من الفعل الملجأ أيضًا ؛ لأنّ الكلام على سفح جبل ، أي مكان اضطر المشركون إلى اللجوء إليه .

**ت- أزَلَقَ :** جاء في معجم مقاييس اللغة : " الزاي واللام والقاف أصل واحد يدلّ على تزلج الشيء عن مقامه "[٤] ، وقد ورد هذا الفعل في قوله تعالى :﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾ [القلم : ٥١] ، إذ اختلف المفسرون في تأويل الفعل (زَلِقَ) في الآية الكريمة على أقوال[٥] هي : الأول : معنى

(١) ينظر : الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ١٢١ .

(٢) ديوان حسان بن ثابت : ١٨١ .

(٣) الإعجاز البياني للقرآن ، ومسائل ابن الأزرق : ٢٩٢ .

(٤) مقاييس اللغة (زلق) : ٣/٢١ .

(٥) ينظر : النكت والعيون : ٦/٧٤ ، ومعالم التنزيل : ٤/٣٨٤ ، وزاد المسير : ٨/٣٤٣ .

ليزلقونك : ليصدعونك ، الثاني : معناه : ليصرفونك عن تبليغ الرسالة ، الثالث : معناه : يزلون قدمك عن الأرض ، الرابع : معناه : الإصابة بالعين .

ولعلّ المعنى الذي يرجحه السياق هو المعنى الرابع ، والقرائن الدالة على هذا المعنى هي :

١- القرينة الخارجية (سبب النزول) ، فقد روي أنّ سبب نزول هذه الآية أنّه كان في بني أسد عيانون ، فأراد بعضهم أن يعين رسول الله ﷺ فنزلت الآية[١] ، وقد حاجّ القشيري[٢] أصحاب هذا الرأي بأنّ الحسد والإصابة بالعين إنّما تكون مع الاستحسان لا مع الكراهة والبغض ، فكيف يصيبون النبيَّ بالعين وهم يبغضونهُ ؟[٣] ، فردَّ عليه القرطبي (ت٦٧١هـ) بقوله : " ولا يمنع كراهة الشيء من أن يصاب بالعين عداوة حتى يهلك "[٤] ، ونحن مع القرطبي في ذلك ؛ لأنَّ الكثير من الناس إذ كان عندهم بغضٌ لبعض الناس يستعملون الإصابة بالعين سلاحاً لمحاربتهم .

٢- القرينة الثانية قول الحسن البصري (ت ١١٠هـ) : " دواء العين أن تقرأ هذه الآية "[٥] ، فهذه قرينة خارجية مهمة تؤكد معنى الإصابة بالعين .

وقد جاء هذا الفعل بمعنى عدم الثبوت على الأرض في قوله تعالى (فتصبح صعيدا زلقا) الكهف (٤٠) فالصعيد وجه الأرض ، والزلق الذي لا يثبت فيه قدم [٦] .

---

(١) أسباب النزول للواحدي : ٤٦٣/١ ، وزاد المسير : ٣٤٣/٨ ، وأنوار التنزيل : ٣٧٧/٥ ، وإرشاد العقل السليم : ٢٠/٩ .

(٢) هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان بن محمد القشيري ، كان علاّمة في الفقه والتفسير والحديث والأصول ، له كتاب : التيسير في علم التفسير ، والرسالة ، ولد سنة ٣٧٦ وتوفي سنة ٤٦٥هـ ، ينظر : وفيات الأعيان : ٢٠٥/٣ ، ٢٠٧ .

(٣) ينظر : البحر المحيط : ٣١١/٨ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن : ١٨٥/٢١ ، والبحر المحيط : ٣١١/٨ .

(٥) الكشاف : ٦٠١/٤ ، والتسهيل لعلوم التنزيل : ١٤١/٤ .

(٦) ينظر: التفسير الكبير : ١٠٩/٢١ ، التسهيل لعلوم التنزيل : ١٨٩/٢

**ث- أكبر** : المعنى الصرفي للفعل (أكبر) هو العظمة ، تقول : أكبرتُ الشيءَ : رأيته كبيرًا[١] ، وأكبرت الشيء : استعظمته[٢] ، ومن الآيات التي ورد فيها هذا الفعل قوله تعالى :﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ [يوسف : ٣١] ، وعند المفسرين يحمل الفعل (أكبرنه) في الآية الكريمة معنيين[٣] : الأول : حِضنَ ، والآخر : أعظمنَهُ .

أمّا المعنى الأول فقد أنكره ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) قائلاً : " وهذا القول في معنى أكبرنه أنّه حِضنَ إن لم يكن عُني به أنهنّ حضنَ من إجلالهنّ يوسف ، وإعظامهنّ لما كان الله قسم له من البهاء والجمال ولما يجد من مثل ذلك النساء عند معاينتهنّ إياه ، فقولٌ لا معنى له ؛ لأنّ تأويل ذلك : فلما رأين يوسف أكبرنه ، فالهاء التي في أكبرنه من ذكر يوسف ، ولا شكّ أنّ من المحال أن يحضنَ يوسف "[٤] .

أمّا المعنى الثاني فهو الأقرب إلى معنى الآية الكريمة ، إذ إنّ القرائن السياقية تدلّل عليه ، وهذه القرائن هي :

١- القرينة اللفظية (قطّعنَ أيديهنّ) ، فالنسوة لما رأينَ يوسف ﴿عليه السلام﴾ أعظمنَ شأنَهُ وجماله وشمائله حتى إنّهنّ قطّعنَ أيديهنّ ؛ لانشغالهنّ بجماله .

٢- السياق اللاحق للفظة (أكبرنه) ، وهو قولهنّ : (حاش لله ما هذا بشرًا إن هذا إلاّ ملكٌ كريمٌ) ، فقد أخرجنَ يوسف ﴿عليه السلام﴾ من البشر وجعلنَهُ مع الملائكة ؛ مبالغةً في وصف حسنِهِ[٥] ، ومعنى حاش لله " تنزيهًا له سبحانه عن صفات النقص والعجز ، وتعجيبًا من قدرته على ذلك الصنع البديع "[٦] .

---

(١) ينظر : المفردات في غريب القرآن : ٤٢٢ .

(٢) ينظر : لسان العرب (كبر) : ١٢٦/٥ .

(٣) ينظر جامع البيان : ١٣١/١٢ ، والمحرر الوجيز : ٣٣٩/٣ ، والتفسير الكبير : ١٠٢/١٨ ، والتسهيل لعلوم التنزيل : ١١٨/٢ – ١١٩ ، وإرشاد العقل السليم : ٢٧٢/٤ .

(٤) جامع البيان : ١٣٢/١٢ .

(٥) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل : ١١٨/٢ – ١١٩ .

(٦) أنوار التنزيل : ٢٨٥/٣ ، وإرشاد العقل السليم : ٢٧٢/٤ .

٣- القرينة الخارجية ، إذ أُثِرَ عن الرسول ﷺ قوله : " مررتُ بيوسف عليه السلام ليلةَ عُرِجَ بي إلى السماء فقلت لجبريل عليه السلام : من هذا ؟ فقال : هذا يوسف ، فقيل : يا رسول الله كيف رأيته ؟ قال : كالقمر ليلة البدر "[١] .

وهذا القول يثبت مدى جمال يوسف عليه السلام ، ودلالة التعظيم هذه تعطي للفعل دلالة مبالغة ؛ لأنّ الكبر تُطلق على عظيم الصفات تشبيهًا لوفرة الصفات بعظم الذات[٢] ، فالفعل (أكبرنه) في الآية الكريمة دلّ على معنى المبالغة في الإكبار .

٢- **فَعَّلَ** : تستعمل هذه الصيغة للدلالة على معانٍ متعددة منها : التكثير ، والتعدية ، والمبالغة ، وغيرها[٣] ، ومن أمثلتها في القرآن الكريم :

أ- **بَشَّرَ** : البشارة هي الإخبار بما يسر ، وتأتي البشارة بالخير والشرّ[٤] ، وذلك تبعًا للسياق الذي ترد فيه ، ففي قوله تعالى :﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الجاثية : ٧ – ٨] .

فالبشارة هنا جاءت على سبيل التهكم[٥] ؛ لأنّ الآية الكريمة في سياق الإخبار عن (عذاب أليم) ، والعذاب الأليم ليس من الأشياء السارة ، فسياق الآية الكريمة هو عن عقاب ، واستعملت البشارة في الإخبار عن العقاب تهكمًا .

أمّا في قوله تعالى :﴿ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾ [الحجر : ٥٣] ، فالبشارة هنا جاءفي الخير ، إذ بشرت الملائكة إبراهيم عليه السلام بمولود وهو إسحاق عليه السلام ، ثمّ إنّ البشارة كانت فيها مبالغة وهي أنّه عليه السلام بُشِّر بأمرين : أحدهما :

---

(١) المستدرك على الصحيحين : ٦٢٣/٢ ، وينظر : الكشاف : ٤٣٨/٢ ، والتفسير الكبير : ١٠٢/١٨ .

(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٦٢/١٢ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٦٤/٤ ، والمنصف : ٩١/١ ، والخصائص : ١٥٥/٢ ، وشرح ابن عقيل : ٢٦٣/٤ .

(٤) ينظر : لسان العرب : ٦١/٤ .

(٥) ينظر : البحر المديد : ٢٤٦/٥ ، والتحرير والتنوير : ٣٣٢/٢٥ .

أنّ الولد ذكر ، والآخر أنّه سوف يصير عليمًا[١] ، ثمّ إنّ هذه البشارة جاءت لسيدنا إبراهيم ﴿عليه السلام﴾ بعد انتظار طويل ، ألم يقل في السياق اللاحق للآية الكريمة ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ [الحجر : ٥٤] ، فقد كان حينئذٍ ابن مئة سنة وقيل أكثر[٢] ، فقد تعجب من هذه البشارة إلاّ أنّ الملائكة ردّوا عليه بقولهم :﴿ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴾ [الحجر : ٥٥] ، فالسياق كما هو واضح سياق مبالغة في التبشير بالخير .

ومن التبشير بالخير أيضًا قوله تعالى :﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ [مريم : ٧] ، فالبشارة كانت أيضًا عظيمة ، إذ بُشِّرَ زكريا ﴿عليه السلام﴾ بغلام ذكر لم يجعل الله تعالى له سميًا ، ثمّ إنّ النبي زكريا ﴿عليه السلام﴾ كان كبيرًا بالسن وكانت زوجته عاقرًا ، إذ قال :﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ [مريم : ٨] ، فالعاتي هو " الذي غيّره الزمان إلى حال البؤس "[٣] ، هذا من جهة ومن جهة أخرى أنّه ﴿عليه السلام﴾ كان يريد غلامًا ليرثه ، قال تعالى :﴿ فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ [مريم : ٥ – ٦] ، وفي هذا كلّه دلالة على عظم البشارة ، والله أعلم .

**ب- ذَبَّحَ** : الذبح هو " قطع الحُلْقوم من باطن عند النصيل "[٤] ، ومن الآيات التي ورد فيها هذا الفعل في القرآن الكريم قوله تعالى :﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة : ٤٩] ، إذ دلّ الفعل (ذبَّح) في الآية الكريمة على دلالة التكثير ، وما يرجح هذه الدلالة القرينتان السياقيتان الآتيتان :

---

(١) ينظر : التفسير الكبير : ١٥٦/١٩ .

(٢) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل : ١٤٦/٢ – ١٤٧ .

(٣) التفسير الكبير : ١٦٠/٢١ .

(٤) لسان العرب (ذبح) : ٤٣٦/٢ .

١- القرينة التاريخية : فقد كان فرعون يأمر بقتل كلّ مولود يولد ، وذلك بسبب النبوءة التي قالها الكُهان بأنّه يولد مولود يكون على يده هلاكه[١] ؛ لذلك كان يقتل الأولاد دون البنات ، وذلك يقتضي فناء الرجال ؛ لأنّه انقطاع للنسل[٢] ، إذ يروى أنّه قتل في تلك السنة تسع مئة ألف مولود ، وتسعين ألفًا[٣] ، وهذا يدلّ على كثرة المذبوحين .

٢- القراءة القرآنية : قُرِئ الفعل (يُذَبِّحون) بتخفيف الباء وتشديدها وقراءة التشديد (قراءة الجمهور) هي الأرجح[٤] ، وفي قراءة التشديد معنى التكثير ؛ لظهور تكرار الفعل ، أي يُذبح بعضهم إثر بعض[٥] .

ويحمل الفعل (ذبح) كذلك معنى المبالغة فضلاً عن التكثير ، ودلالة ذلك أنّ فرعون لم يكن يكتفي بقتل الأولاد ، وإنّما يذبحهم وفي ذلك مبالغة في القتل ؛ " ليرسم أمام المخاطبين صورة بشعة مرعبة لهذه الممارسة التي تجري ضدّهم من قتل أبنائهم ، وذبحهم في كلّ حين مما يدلّ على قسوة الأعداء وجبروتهم وظلمهم "[٦] ، ثمّ إنّ المقام يقتضي دلالة المبالغة والتكثير معًا ؛ لأنّه في سياق تذكير بني إسرائيل بنعم الله تعالى عليهم ، قال تعالى في السابق من الآيات : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٧ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾ [البقرة : ٤٧ – ٤٨] ، والله أعلم .

**ت- غَلَّقَ** : يدلّ المعنى اللغوي لمادة غلّق على " نشوب شيء في شيء ، من ذلك الغلق يقال منه : أغلقتُ الباب فهو مُغلق "[٧] ، ومن الآيات التي ورد فيها الفعل

---

(١) ينظر : الكشاف : ١٦٦/١ ، وإرشاد العقل السليم : ١٠٠/١ .

(٢) ينظر : التفسير الكبير : ٦٤/٣ .

(٣) ينظر : إرشاد العقل السليم : ١٠٠/١ .

(٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٣٠/١ ، ومعجم القراءات : ٩٦/١ .

(٥) ينظر : المفردات في غريب القرآن : ١٧٧ .

(٦) البحث الدلالي في تفسير ابن عطية (رسالة) : ١٠٩ .

(٧) مقاييس اللغة (غلق) : ٣٩٠/٤ .

(غلَّـق) قولـه تعـالى :﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [يوسـف : ٢٣] ، إذ دلّ الفعل (غلَّق) على معنى التكثير بدلالة القرينة اللفظية (الأبواب) ، إذ كانت سبعة أبواب[١] ، كما تحمل صيغة (غلّق) دلالة المبالغة ؛ لأنّ معنى التغليق إطباق الباب لما يعسر فتحه[٢] ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ، فتغليق الأبواب " لا يؤتى به إلاّ في المواضع المستورة لا سيّما إذا كان حرامًا ، ومع قيام الخوف الشديد "[٣] .

فامرأة العزيز أخذت تغلّق الأبواب بابًا بابًا ؛ لكي تأمن أن لا يهرب يوسف ﴿عليه السلام﴾[٤] ، ثمّ إن التضعيف في الفعل أفاد شدّة الفعل وقوته[٥] ، ومعنى هذا أنّ الفعل (غلَّق) يحمل دلالتي : (التكثير والمبالغة) ، والله أعلم .

٣- **فَاعَل** : تستعمل هذه الصيغة للدلالة على معانٍ مختلفة منها : المشاركة ، والتكثير ، والمبالغة ، وغيرها[٦] ، ومن أمثلة هذه الصيغة في القرآن الكريم :

أ- **جاوز** : يدلّ المعنى اللغوي للمجاوزة على السير وقطع المسافة وسلكها[٧] ، وقد ورد الفعل (جاوز) في القرآن الكريم دالاً على طول مدّة السير ، والدلائل على ذلك (السياق القرآني) ، إذ ورد الفعل (جاوز) في قوله تعالى :﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا

---

(١) ينظر : التفسير الكبير : ٩١/١٨ ، وإرشاد العقل السليم : ٢٦٥/٤ ، وروح المعاني : ٢١٢/١٢ .

(٢) ينظر : التبيان للطوسي : ١١٩/١١ .

(٣) التفسير الكبير : ٩٠/١٨ ، والإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ١٢٨ .

(٤) ينظر : الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ١٢٧ .

(٥) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٥٠/١٢ .

(٦) ينظر : الكتاب : ٦٨/٤ ، وشرح الشافية : ٩٦/١ ، وشرح ابن عقيل : ٢٦٣/٤ .

(٧) ينظر : العين (جوز) : ١٦٥/٦ ، ومقاييس اللغة (جوز): ٤٩٤/١ ، ولسان العرب (جوز): ٣٢٦/٥ .

﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ ﴾ [الكهف : ٦٠ – ٦٣] .

وقال تعالى :﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ﴾ [الأعراف : ١٣٨] ، إذ نجد في الآية الأولى عدّة قرائن دالة على المبالغة في قطع المسافة منها :

١- القرينة اللفظية (أمضي حقبًا) : يروى أنّ الحُقَب ثمانون سنة[١] ، ومع هذا أنّ موسى ﴿عليه السلام﴾ سار زمانًا طويلاً ، قال الرازي (ت٦٠٦هـ) : " فقال موسى ﴿عليه السلام﴾ لا أزال أمضي حتى يجتمع البحر ، فيصيرا بحرًا واحدًا ، أو أمضي دهرًا طويلاً حتى أجد هذا العالم ، وهذا إخبار من موسى بأنّه وطّن نفسَهُ على تحمل التعب الشديد ، والعناء العظيم في السفر ؛ لأجل طلب العلم "[٢] .

٢- القرينة اللفظية (نَصَبًا) : إذ يدلّ النَصَب على التعب والمشقة[٣] ، والتعب والمشقة لا يكونان إلاّ بعد بذل جهد عظيم ، فالسير الطويل الذي بذله موسى ﴿عليه السلام﴾ وفتاهُ ، إذ يروى أنّهما سارا أربعين يومًا لم يحتاجا إلى طعام إلاّ أن مسَّهما التعب[٤] ، هو السبب في النصب الذي أُصيبا به .

٣- القرينة الدالة على طول مدّة السير أنّ موسى ﴿عليه السلام﴾ أوى إلى الصخرة ، أي نام عندها[٥] ؛ لكثرة ما أصابه من عناء السفر ، فهذه دلائل سياقية واضحة على المبالغة في المجاوزة .

أمّا ما في الآية الثانية فالحديث فيها عن النعمة العظيمة التي أنعمها الله تعالى على بني إسرائيل وهي مجاوزتهم البحر ، والبحر مكان واسع وكبير ، وقد بيَّنَ

---

(١) ينظر : الكشاف : ٦٨٣/٥ ، وتفسير ابن كثير : ٩٣/٣ .

(٢) التفسير الكبير : ١٢٤/٢١ .

(٣) جامع البيان : ٣١٦/١٥ ، والتبيان للطوسي : ٨٨/١٣ ، والمحرر الوجيز : ٥٢٩/٣ .

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ٥٢٩/٣ .

(٥) ينظر : البحر المديد : ٢٥٣/٤ .

الله تعالى في عدّة سور كيف ساروا في هذا البحر بعد أن انفلق عند ضرب موسى له بالعصا[١] . فالفعل (جاوزا) إذن جاء في القرآن الكريم دالاً على المبالغة في السير .

**ب- دافع** : معنى الدفع في اللغة : الإزالة بقوّة[٢] ، وقد ورد هذا الفعل في القرآن الكريم دالاً على المبالغة في دفاع الله عن المؤمنين قال تعالى :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ [الحج : ٣٨] ، والقرائن الدالة على ذلك هي :

١- المعنى العام للآية الكريمة ، إذ إنّ الدفاع في الآية الكريمة صادرٌ عن الله ﴿ﷻ﴾ عن مجموعة من المؤمنين ، فالكفار يستعملون كلّ ما في إمكانهم لإضرار المؤمنين ، والله جلَّ وعلا يدفع كيدهم عن المؤمنين " فكان دفعه جلّ وعلا لقوّة عظيمة أهلها في طغيان شديد يحاولون إلحاق الضرر بالمؤمنين "[٣] .

٢- ما ذهب إليه الزمخشري (ت٥٣٨هـ) أنّ إثبات الألف على المبالغة في الدفع ، إذ قال : " ومن قرأ يدافع فمعناه : يبالغ في الدفع عنهم ، كما يبالغ من يغالب فيه ؛ لأنّ فعل المغالب يجيء أقوى وأبلغ "[٤] .

٣- القرينة الخارجية (سبب نزول الآية) ، إذ رُوِيَ أنّ هذه الآية نزلت لمّا كَثُرَ إيذاء المشركين المؤمنين الموجودين في مكة بعد أن هاجر من هاجر منهم إلى أرض الحبشة أراد بعضهم أن يقتل من أمكنه من الكفار ، ويغتال ، ويغدر ، فنزلت الآية[٥] ، إذ أخبرهم الله سبحانه وتعالى أنّه هو المدافع عنهم كلما تجدد إيذاء الكفار لهم كما في قوله تعالى :﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا

---

(١) ينظر : التفسير الكبير : ١٨١/١٤ .

(٢) ينظر : العين (دفع) : ٤٥/٢ ، ولسان العرب (دفع) : ٧٨/٨ .

(٣) أضواء البيان : ٢٦٢/٥ .

(٤) الكشاف : ١٦١/٣ ، والتسهيل لعلوم التنزيل : ٤٢/٣ ، وأضواء البيان : ٢٦٢/٥ .

(٥) ينظر : المحرر الوجيز : ١٢٤/٤ ، والجامع لأحكام القرآن : ٤٠٥/١٤ .

﴿ ٱللَّهُ ﴾ [المائدة : ٦٤][١] ، فدلالة الفعل (دافع) على المبالغة في الآية الكريمة دلالة واضحة ، والله أعلم .

**ت- واعد** : المعنى اللغوي لـ (واعد) : الميعاد وهو المجيء لمكان معين ، وفي زمانٍ معين[٢] ، ومن لآيات التي ورد فيها الفعل (واعد) قوله تعالى :﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [البقرة : ٥١] ، إذ يدلّ الفعل واعد عند المفسرين على معنيين :

**الأول** : أنّ صيغة المفاعلة بمعنى الفعل الثلاثي ، أي (وعد) ، وقد احتجّ أصحاب هذا الرأي بأنّ الله ﴿ﷻ﴾ هو المنفرد بالوعد والوعيد ، والمواعدة تكون بين المخلوقين ، فالفعل (واعد) في الآية الكريمة من باب المفاعلة التي تكون من الواحد[٣] .

**الثاني** : أنّ الفعل جاء على معنى المشاركة[٤] ، ونرى أنّ دلالة المشاركة هي المرجحة في الآية الكريمة ، وذلك ؛ لأنّنا لو رجعنا إلى المعنى اللغوي للمواعدة لوجدنا أنّه يقتضي زمانًا ومكانًا ، ومقومات الوعد موجودة في هذا الوعد ، فالزمان هو (أربعين ليلة) ، والمكان ذكره جلَّ وعلا في عدّة مواضع ، ومنها قوله تعالى :﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ ﴾ [مريم : ٥٢] ، فالمكان هو بجانب الطور الأيمن هذا من جانب ، ومن جانب آخر أنّ المواعدة المذكورة في الآية الكريمة هي من باب الموافاة ، قال الطبري : " فمعلوم أنّ الله عزَّ ذكره قد كان وعد موسى الطور ، ووعده موسى اللقاء ، وكان الله عزَّ ذكره لموسى واعدًا ومواعدًا له المناجاة على الطور ، وكان موسى واعدًا لربّه ومواعدًا له اللقاء "[٥] .

---

(١) ينظر : إرشاد العقل السليم : ١٠٨/٦ ، وروح المعاني : ١٦١/١٧ .

(٢) ينظر : العين (وعد) : ٢٢٢/٢ ، ولسان العرب (وعد) : ٤٦١/٣ – ٤٦٢ .

(٣) ينظر : معالم التنزيل : ٧٢/١ ، والتبيان في إعراب القرآن : ٦٢/١ ، وإرشاد العقل السليم : ١٠١/١ .

(٤) ينظر : جامع البيان : ٦٦٥/١ ، والتفسير الكبير : ٩٦/٣ .

(٥) جامع البيان : ٦٦٥/١ .

ومعلـوم أنّ موسـى جـاء للميعـاد ، قـال تعـالى :﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا ﴾ [الأعراف : ١٤٣] ، وهذا دليل على موافاته لوعد الله سبحانه وتعالى ؛ لأنّ الطاعة للأمر بمنزلة المواعدة[١] ، فالمفاعلة المذكورة في الآية الكريمة هي من باب الموافاة ، وليس الوعد والمواعدة[٢] ، فالفعل إذن لم يخرج عن دلالته الأصلية وهي المشاركة ؛ لأنّه اشتراك بين اثنين فلم يكن الوعد من الله سبحانه وتعالى من دون قبول موسى ﴿عليه السلام﴾ وطاعته لأمر ربِّهِ[٣] ، والله أعلم .

ثانيًا : الفعل الثلاثي المزيد بحرفين : للفعل الثلاثي المزيد بحرفين خمس صيغ هي : (انْفَعَل ، وافْتَعَل ، وافْعَلَّ ، وتفعَّلَ ، وتفاعَلَ) .

١- **انْفَعَلَ** : تستعمل هذه الصيغة للدلالة على المطاوعة في الفعل الثلاثي[٤] ، ومن أمثلة هذه الصيغة في القرآن الكريم :

أ- **انْشَقَّ** : يدلّ المعنى اللغوي لمادة (انشق) على التصدع والتفرق[٥] ، ومن الآيات التـي ورد فيهـا الفعـل (انشـق) قولـه تعـالى :﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ [الانشقاق : ١ – ٢] ، فالفعل (انشقّ) في هذه الآية الكريمة دلّ على المطاوعة بدلالة القرينتين اللفظيتين (أَذِنَت ، وحُقَّت) ، فمعنى أَذِنَت : استمعت وانقادت ، وأذعنت لتأثير قدرته تعالى ، انقياد المأمور المطواع[٦] ، ومعنى حُقَّت : " حقّ لها أن تسمع وتطيع لأمر ربّها ، إذ هي مصنوعة مربوبة لله تعالى "[٧] .

---

(١) ينظر : لسان العرب : ٤٦٢/٣ .

(٢) ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٢٢٤/١ .

(٣) ينظر : الخلافات الصرفية في توجيه بعض الأبنية في القرآن الكريم (بحث) : ٤٢٣ .

(٤) ينظر : الكتاب : ٦٥/٤ ، وشرح الشافية : ١٠٨/١ ، وشرح ابن عقيل : ٦٣/٤ .

(٥) ينظر : العين : ٧/٥ ، ولسان العرب : ١٨١/١٠ ، وتاج العروس : ٥١١/٢٥ .

(٦) ينظر : أنوار التنزيل : ٤٦٨/٥ ، وتفسير ابن كثير : ٤٨٩/٤ ، وإرشاد العقل السليم : ١٣١/٩ .

(٧) البحر المديد : ٤١٠/٨ .

فقد سَمِعَت السموات لربِّها ، وأطاعت له[١] ، فالفعل يصور لنا موقفًا من مواقف انقياد الطبيعة لخالقها ، إذ السموات في ذلك اليوم " كالعبد الطائع الذي إذا ورد عليه الأمر من جهة المالك أنصت له وأذعن ولم يمتنع "[٢] ، فالكون كلّه يسيره سبحانه بكلمة واحدة ، فصدق الله تعالى حين قال :﴿ وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ﴾ [القمر : ٥٠][٣] ، ثمّ إنّ الموقف في الآية الكريمة موقف تسليم وأداء أمانة تعبت الطبيعة من حملها حتى أسلمتها لصاحبها[٤] ، فالفعل (انشقّ) في الآية الكريمة لم يخرج عن دلالة المطاوعة ، والله أعلم .

**ب- انْفَجَرَ** : معنى الانفجار : الانبعاث ، تقول : انفجر الماء والدم ونحوهما من السوائل ، وتفجر : انبعث سائلاً ، ومنه الانبجاس[٥] ، وقد ورد الفعل (انفجر) في قوله تعالى :﴿ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾ [البقرة : ٦٠] ، إذ دلّ الفعل (انفجر) في الآية الكريمة على دلالة المطاوعة ، والقرينة الدالة على المطاوعة السياق السابق للفظة ، قال تعالى : (فقلنا اضربْ بعصاك الحجر) ، إذ تدلّ هذه الألفاظ على أنّ الانفجار جاء نتيجة لأمر الضرب ، فالفاعل الذي أمر بالضرب معروف (هو الله سبحانه وتعالى) ، فهو القادر على كلّ شيء[٦] ، ومنها خروج الماء من الحجر ، ففعل الانفجار لم يحدث بملء إرادته بل كان هناك من وجّه لحدوث الفعل وهو الله سبحانه وتعالى ، ثمّ إنّ

---

(١) ينظر : جامع البيان : ٢٣٠/٢٤ .

(٢) الكشاف : ٧٢٦/٤ ، والتفسير الكبير : ٩٤/٣١ .

(٣) ينظر : أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية : ٦١ ، والإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ١٢٩ ، وألفاظ الجمع والتفريق في القرآن الكريم (أطروحة) : ٦٩ .

(٤) ينظر : مشاهد القيامة في القرآن الكريم : ٢٢٨ .

(٥) ينظر : لسان العرب (فجر) : ٤٥/٥ .

(٦) ينظر : التفسير الكبير : ٨٩/٣ .

في الفعل (انفجر) كذلك دلالة تكثير ، ألا ترى أنّ السياق اللاحق للآية جاء فيه (اثنا عشرة عينًا) ، فالماء تفرّق إلى اثنتي عشرة عينًا ، وفي هذا دلالة تكثير .

ومما يؤكد معنى المطاوعة والتكثير في الفعل أنّنا نجد في القرآن الكريم قوله تعالى :﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ ... ﴾ [الأعراف : ١٦٠] ، فالفعل (انبجس) يدلّ على الانفجار[١] أيضًا ، والملاحظ أنّ الفعل (انبجس) دلّ كذلك على المطاوعة ؛ لأنّه جاء بتأثير الضربة ، ودلّ على التكثير ؛ لأنّ الماء انبجس إلى اثنتي عشرة عينًا على عدد فرق بني إسرائيل ، قال تعالى : (وقطّعناهم اثنتي عشرة أسباطًا) وهذا واضح من سياق الآية الكريمة ، إلاّ أنّ الاختلاف بين اللفظتين في الآيتين نابعٌ من السياق الذي وردا فيه ، فالانفجار يعبر عن ظهور الماء بكثرة ، أمّا الانبجاس فخروج الماء أقلّ[٢] ، فالانبجاس يحدث أولاً ثمّ يليه الانفجار ، إلاّ أنّهما يدلان على ظهور الماء ؛ ولأنّ في الانفجار مزية على الانبجاس جاء وروده في الآية الأولى ؛ لأنّ المقام مقام تشريف لموسى ﴿عليه السلام﴾ ؛ لأنّ طلب السقي كان منه (وإذ استسقى موسى لقومه) ، أمّا في الأعراف فالطلب كان من قوم إسرائيل (إذ استسقاه قومه) ، فإجابة الله لموسى ﴿عليه السلام﴾ بالكثرة تشريفًا له[٣] ؛ وليكون هناك فارق بين طلبه ﴿عليه السلام﴾ وطلب قومه[٤] .

والفرق الآخر أنّ سورة البقرة في سياق ذكر تعدد النعم ، قال تعالى في السياق السابق للآية الكريمة :﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة : ٤٧] ، أمّا في الأعراف فالسياق السابق للآية الكريمة يدلّ على توبيخ الله سبحانه

---

(١) ينظر : لسان العرب (بجس) : ٢٤/٦ .

(٢) ينظر : التفسير الكبير : ٨٩/٣ ، ووجوه الاستبدال في القرآن الكريم : ٩٢ .

(٣) ينظر : الإعجاز البلاغي لتحولات النظم القرآني : ١١٢ – ١١٣ ، ودقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني (أطروحة) : ٢٣٧ .

(٤) ينظر : صفاء الكلمة : ١٥٣ .

لهم ، قال تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ ﴾ [الأعراف : ١٥٢] ، إذ هي في معرض ذكر عصيانهم[١] ؛ لذلك ناسب ذكر النعم الانفجار ؛ لأنّه أبلغ من الانبجاس[٢] ، إلاّ أنّ الفعلين دَلاّ على المطاوعة ، والتكثير ، والله أعلم .

٢- **افْتَعَلَ** : تستعمل هذه الصيغة للدلالة على معانٍ مختلفة[٣] ، كالمبالغة ، والمطاوعة، ومن أمثلته في القرآن الكريم :

أ- **احْتَمَلَ** : يدلّ المعنى اللغوي للفعل (احتمل) على الثقل ، قال الخليل : " تحاملت في الشيء : إذا تكلفته على مشقة "[٤] ، وقد ورد الفعل (احتمل) في القرآن الكريم للدلالة على المبالغة في الحمل ، قال تعالى :﴿ وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴾ [النساء : ١١٢] ، وقال تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴾ [الأحزاب : ٥٨] ، ففي كلتا الآيتين اقترن الفعل (احتمل) بالبهتان والإثم ، وفي ذلك دلالة على ثقل المحمول ، فالبهتان هو " أن ترمي أخاك بأمرٍ منكر ، وهو بريء منه "[٥] ، أمّا الإثم فهو الذنب ، والإثم لا يكون إلاّ في العَمْد[٦] ، أي أنّ الإنسان يتكلف في كسبه ، وقد ورد الفعل في هذا السياق ؛ ليدلّنا على أنّ الذنوب ثقل وأوزار فهي كالمحمولات ، قال تعالى :﴿ وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡ ﴾ [العنكبوت : ١٣][٧] ، إذ في هذه الآية يبرز معنى المبالغة في الحمل ، فالفعل (احتمل) إذن يرد في القرآن الكريم للدلالة على المبالغة في الحمل ، والله أعلم .

---

(١) ينظر : دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني : ٢٣٨ .

(٢) ينظر : الإتقان في علوم القرآن : ٣٠٧/٢ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٧٣/٤ – ٧٤ ، وشرح الشافية : ١٠٨/١ ، وشرح ابن عقيل : ٢٦٣/٤ .

(٤) العين :(حمل) : ٢٤٠/٣ .

(٥) التفسير الكبير : ٣١/١١ .

(٦) ينظر : جامع البيان : ٤٧٧/٧ .

(٧) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٢٢/٧ .

**ب- اسْتَمَعَ** : السمع هو الإصغاء بالأُذن[١] ، وقد ورد الفعل (استمع) في قوله تعالى :﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴾ [طه : ١١ – ١٤] دالاً على العناية بالسمع والمسموع ، وما يدلّ على هذا المعنى قرينتان سياقيتان هما :

١- أنّ المنادي كما هو واضح في سياق الآية الكريمة (الله) سبحانه وتعالى ، وهذا فيه دلالة على أهمية المنادي ؛ لذلك لا بدَّ من الإصغاء إليه .

٢- رُوِيَ عن أبي الفضل بن الجوهري (ت٢٦٢هـ) قوله : " لما قيل لموسى (صلوات الله وسلامه عليه) : (استمعْ لما يوحى) وقف على حجر ، واستند على حجر ، ووضع يمينه على شماله ، وألقى ذقنه على صدره ، ووقف يستمع "[٢] ، فهذه قرينة خارجية تؤكد عناية موسى ﴿عليه السلام﴾ بما كان يسمع ، إذ إنّ من أدب الاستماع " سكون الجوارح ، وغض البصر ، والإصغاء بالسمع ، وحضور العقل ، والعزم على العمل "[٣] ، وكلّ هذه الصفات كانت موجودة عند استماع موسى ﴿عليه السلام﴾ لربِّه ؛ لذلك جاءت دلالة (استمع) على العناية بالسمع واضحة بحسب القرينتين المذكورتين ، والله أعلم .

**ت- اكْتَسَبَ** : الكسب هو الحصول على الشيء[٤] ، وقد ورد الفعل (اكتسب) في قوله تعالى :﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ [البقرة : ٢٨٦] ، الملاحظ أنّ الآية الكريمة احتوت على الفعلين : (كسب ، واكتسب) ،

---

(١) ينظر : العين :(سمع) : ٣٤٨/١ ، ومقاييس اللغة (سمع): ١٠٢/٣ .

(٢) المحرر الوجيز : ٣٩/٤ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن : ٢٦/٤ ، وينظر : البحر المحيط : ٣٩/٤ .

(٤) ينظر : العين (كسب): ٣١٥/٥ ، ومقاييس اللغة (كسب): ١٧٩/٥ ، ولسان العرب (كسب): ٧١٦/١ .

واجتماعهما في آية واحدة جعل بعض المفسرين يعدّ معناهما واحدًا[١] ، إلاّ أنّ في الفعلين اختلافًا من الناحيتين : الصرفية ، والسياقية .

أمّا من الناحية الصرفية فالفعل (كسب) فعل ثلاثي مجرد ، أمّا (اكتسب) ففعل مزيد ، قال سيبويه : " أمّا كسب فإنّه يقول : أصاب ، وأمّا (اكتسب) فهو التصرف والطلب والاجتهاد بمنزلة الاضطراب "[٢] ، فالملاحظ أنّ الزيادة في الفعل أخرجته لمعانٍ تختلف عن دلالة المجرد ؛ لأنّ الزيادة في بِنية الكلمة تدلّ على الزيادة في المعنى ، قال الزركشي : " واعلم أنّ اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثمّ نُقِلَ إلى وزن آخر أعلى منه ، فلا بدَّ أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولاً ؛ لأنّ الألفاظ أدلة على المعاني ، فإذا زِيدت في الألفاظ وجب زيادة المعاني ضرورة "[٣] .

أمّا من الناحية السياقية فالفعل (كسب) في الآية الكريمة سُبِقَ بـ (لها) ، وجاء مع الحسنات ، أمّا الفعل (اكتسب) فسُبِقَ بـ (عليها) وجاء مع السيئات ، ولعلّ السبب في ذلك أنّ الحسنة مما تُكسب من دون تكلف ، قال تعالى : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الأنعام : ١٦٠] ، فالحسنة " تصغر بإضافتها إلى جزائها صِغر الواحد إلى العشرة ، ولمّا كان جزاء السيئة إنّما هو بمثلها لم تحتقر إلى الجزاء عنها ، فعُلِمَ بذلك قوّة فعل السيئة على فعل الحسنة "[٤] ، أمّا الفعل (اكتسب) في الآية الكريمة فالمراد منه التكلف ، والقرينة الدالة على ذلك (عليها) ؛ لأنّ السيئات أثقال وأوزار تَحمُّلها صعب[٥] ، والنفس تتكلف في تحملها ، قال الزمخشري : " في الاكتساب اعتمال فلما كان الشرّ مما تشتهيه النفس ، وهي منجذبة إليه وأمّارة به كانت في تحصيله أعمل وأجدّ فجُعِلَتْ لذلك مكتسبة فيه ، ولما لم تكن كذلك في باب الخير وُصِفَت بما لا دلالة

---

(١) ينظر : البحر المحيط : ٣٨١/٢ ، والتحرير والتنوير : ١٣٧/٣ .

(٢) الكتاب : ٧٤/٤ ، وينظر : المفصل : ٣٧/١ .

(٣) البرهان في علوم القرآن : ٣٤/٣ .

(٤) الخصائص : ٢٦٥/٣ .

(٥) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٥٠٠/٤ .

فيه على الاعتمال "[١] ، ثم إنّ دليل التكلف أيضًا أنّ الفعل (اكتسب) يرد في القرآن الكريم مع الأشياء الثقيلة على النفس ، قال تعالى :﴿ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ﴾ [النور : ١١] ، والإثم هو الذنب[٢] ، وهو من الأمور الثقيلة على النفس ، فالفعل (اكتسب) إذن يدلّ على التكلف .

٣- **تَفَعَّلَ** : تستعمل هذه الصيغة للدلالة على معانٍ مختلفة[٣] ، ومن أمثلتها في القرآن الكريم :

أ- **تَجَرَّعَ** : التجرّع هو " تتابع الجرع مرة بعد مرة "[٤] ، وقد ورد الفعل (تجرّع) في قوله تعالى :﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ [إبراهيم : ١٦ – ١٧] ، إذ دلّ الفعل (تجرّع) على دلالة التدرج في الفعل ، والقرينتان الدالتان على ذلك هما :

١- قرينة المعنى : فالكلام في الآية الكريمة على عذاب الكافر ، فالكافر يشرب (الصديد) وهو " ما يسيل من أهل النار من الدم والقيح "[٥] ؛ ولكراهته له ولغلبة العطش واستيلاء الحرارة عليه لا يستطيع شربه مرة واحدة ، بل بتدرج في جرعِهِ[٦] ، فالصيغة تتلاءم وشدّة الألم الذي يقع على الكافر[٧] .

٢- القرينة اللفظية (ولا يكاد يسيغه) ، فمعنى الإساغة : " إجراء الشراب في الحلق بقبول النفس ، واستطابة المشروب "[٨] ، ومجيء (كاد) يقتضي وقوع

---

(١) الكشاف : ٣٥٩/١ ، وينظر : البحر المحيط : ٣٨٢/٢ .

(٢) ينظر : لسان العرب (أثم) : ٥/١٢ .

(٣) ينظر : ديوان الأدب : ٤٦٥/٢ ، وشرح الشافية : ١٠٤/١ – ١٠٦ .

(٤) العين (جرع) : ٢٢٥/١ ، ولسان العرب (جرع) : ٤٦/٨ .

(٥) لسان العرب (صدد) : ٢٤٦/٣ .

(٦) ينظر : إرشاد العقل السليم : ٣٩/٥ .

(٧) ينظر : التحذير في القرآن الكريم (رسالة) : ١٠٥ .

(٨) التفسير الكبير : ٨٢/١٩ .

الإساغة ولكن بعد جهد[١] ؛ لأنّ (كاد) تحمل معنيين : الأول : " إثبات نفي فقوله : ولا يكاد يسيغه ، أي يسيغه بعد إبطاء ؛ لأنّ العرب تقول : ما كدتُ أقوم ، أي قمتُ بعد إبطاء ، الثاني : أنّ (كاد) للمقاربة لا يكادون لنفي المقاربة ولم يقارب أن يسيغه "[٢] ، فالفعل (تجرّع) وفقًا لهذه القرائن يدلّ على التدرج .

**ب- تَشَقَّقَ** : المعنى اللغوي لـ (تشقق) يدلّ على التصدع والتفريق ، وقد بينا هذا المعنى فيما سبق[٣] ، وقد ورد الفعل (تشقق) في القرآن الكريم دالاً على معنى التدرج بالفعل ، ومن أمثلته قوله تعالى :﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ ﴾ [الفرقان : ٢٥] وقوله تعالى :﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ﴾ [ق : ٤٤] ، ففي الآية الأولى الحديث عن تشقق السماء ، وتشقق السماء لا يحدث مرةً واحدة بل يتطلب تشققها التدرج مرة بعد أخرى ، والقرينة الدالة على تشقق السماء بالتدرج قولُ ابن عباس : (يجمع الله تعالى الخلق يوم القيامة في صعيد واحد ، والجن والإنس ، والبهائم ، ثمّ السباع ، والطير ، وجميع الخلق فتنشق سماء الدنيا ، فينزل أهلها وهم أكثر من الجن والإنس ومن جميع الخلق ، فيحيطون بالجن والإنس وبجميع الخلق ، ثمّ تشقق السماء الثالثة ، فينزل أهلها وهم أكثر من أهل السماء الثانية ، والسماء الدنيا ومن جميع المخلوقات ، ثمّ كذلك في كلّ سماء على ذلك التضعيف حتى تنشق السماء السابعة)[٤] ، إذ يدلّ هذا القول على التدرج في تشقق السماء .

أمّا تشقق الأرض فتدلّ عليها القرينة الصوتية للفظة (تشقق) ، فهذه الأرض الصلبة التي نحيا عليها ، نسير ، ونزرع ، ونبني ليس من السهل أن تُشقق ، فالأرض لقوتها وصلابتها لا تشقق مرة واحدة بفعل واحد ، بل تشقق شيئًا فشيئًا ، ولعلّ القوة التي في الفعل (تشقق) تدلّ على هذا المعنى ، فصوت القاف الشديد

---

(١) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل : ١٣٩/٢ .

(٢) التفسير الكبير : ٨٢/١٩ .

(٣) ينظر : صيغة (انفعل) الفعل (انشق) في هذا الفصل .

(٤) التفسير الكبير : ٦٥/٢٤ ، وتفسير ابن كثير : ٣١٧/٣ .

الذي زيدت قوته بالتضعيف يُعبر عن مدى قوة هذه الأرض[١] ، إذ لتشققها جيء بفعل يناسبها من حيث القوة .

ثمّ إنّ السماء والأرض مخلوقان عظيمان ولا يستطيع أيّ شخص أن يشققهما ، إلاّ الذي خلقهما فهو القادر القوي العظيم ، والسموات والأرضين كلّها تحت طاعته ، فإذا أراد أن يشققهما فإنّما يكون بكلمة منه سبحانه وتعالى .

**ت- تَقَبَّلَ** : يدلّ معنى التقبل على الرضا[٢] وقد ورد هذا الفعل في القرآن في قوله تعالى :﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًا ۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران : ٣٧] ، إذ يدلّ الفعل (تقبّل) في الآية الكريمة على ثلاثة معانٍ عند المفسرين[٣] وهي :

١- رضيها ، أي رضيها بدل الذكر في المسجد ، فتكون الصيغة على معنى قبلها .

٢- استقبل ، أي استقبلها في أول أمرها .

٣- تكفلها ؛ ولأنّ دراستنا تعتمد السياق فلا بدَّ أن نناقش هذه المعاني في خضم سياقها .

أمّا المعنى الأول فهو المعنى الذي يظهر أنّه الأقرب لسياق الآية الكريمة من هذه المعاني ، وذلك من عدّة أوجه ، الأول : أنّ امرأة عمران قالت :﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [آل عمران : ٣٥] ، والنذر إمّا أن يقبل أو يُرفض ، قال تعالى :﴿ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ ﴾ [التوبة : ٢٧] ، فامرأة عمران دعت الله لقبول هذا النذر ،

---

(١) ينظر : ألفاظ الجمع والتفريق في القرآن الكريم (أطروحة) : ٧٣ .

(٢) ينظر : العين (قبل) : ١٦٨/٥ ، ولسان العرب (قبل) : ٥٤٠/١١ .

(٣) ينظر : الكشاف : ٣٨٦/١ ، والتفسير الكبير : ٢٥/٨ ، والتسهيل لعلوم التنزيل : ١٠٥/١ ، وأنوار التنزيل : ٣٣/٢ ، وإرشاد العقل السليم : ٢٩/٢ .

واستعمال صيغة التقبل ، والمصدر المؤكد (بقبول حسن)[١] ، يدلّ على رضا الله سبحانه وتعالى بمريم (عليها السلام) .

الثاني : أنّ الاستفعال يدلّ على أخذ الشيء أول مرة[٢] ، وهذا لا ينطبق على مريم (عليها السلام) ؛ لأنّها لو أرادت أخذها عند ولادتها لقالت : استقبلها إلاّ أنّها قالت : (فتقبّل مني) على صيغة التفعل وليس الاستفعال ، ثمّ إنّه لو كان هذا المراد ما تقبل الله سبحانه وتعالى خدمة مريم (عليها السلام) في المسجد ، إذ كانت الخدمة خاصة بالذكور ، ولم تكن امرأة قبل مريم خدمت فيه ؛ " لضعفها وعورتها ، وما يعتريها من الحيض "[٣] .

الثالث : نرى – والله أعلم – أنّ معنى (تكفل) فيه بعدٌ ؛ وذلك لأنّه تعالى كفل زكريا بها بقوله : (فكفَّلها زكريا) ، ولو كان التكفل من الله تعالى ما جعل زكريا كافلاً لها ، فمن كفله الله سبحانه لا يحتاج كفالة العبد ؛ لذلك يكون معنى الرضا والقبول أقرب إلى معنى الآية .

٤ – **تَفَاعَلَ** : تستعمل هذه الصيغة للدلالة على معانٍ مختلفة منها : المشاركة ، والمطاوعة ، والتكلف[٤] ، ومن أمثلة هذه الصيغة في القرآن الكريم :

– **ادّاركوا** : التدارك هو الإتباع والتلاحق[٥] ، وقد ورد هذا الفعل في قوله تعالى : ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف : ٣٨ – ٣٩] دالاً على المشاركة ، وهذه الدلالة توضحها القرينتان السياقيتان وهما :

---

(١) ينظر : إرشاد العقل السليم : ٢٩/٢ .

(٢) ينظر : الكشاف : ٣٨٦/١ .

(٣) تفسير الجلالين : ٧٠/١ .

(٤) ينظر : الكتاب : ٦٩/٤ ، وشرح ابن عقيل : ٢٦٤/٤ .

(٥) ينظر : العين (درك) ٣٢٨/٥ ، ولسان العرب (درك) : ٤١٩/١٠ .

١- قرينة المعنى : أصل الفعل ادّاركوا : تداركوا[١] ، ومعناه كما عرفناه في المعنى المعجمي : التلاحق ، أي لَحِقَ آخرهم بأولهم ، فالآية الكريمة تصور حال الكافرين وهم يجتمعون متتابعين عند باب جهنم[٢] ، أمّا الفعل فقد أفاد معنى استيعابهم وتجمعهم فيها[٣] ، قال تعالى : ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ .

٢- القرينة اللفظية (حتى) : إنّ مجيء الحرف (حتى) في السياق السابق للآية يجعل معنى التدارك أكثر وضوحًا ، قال أبو حيان (ت٧٤٥هـ) : " حتى غاية لما قبلها ، والمعنى أنّهم يدخلون ففوجًا لاعنًا بعضهم بعضًا إلى انتهاء تداركهم وتلاحقهم في النار ، واجتماعهم فيها "[٤] ، فالفعل ادّاركوا في الآية الكريمة جاء مصورًا بمعناه اللغوي والسياقي لحال الكافرين أبرع تصوير ، وكأنّ الصورة ماثلة أمام الناظر لا تحتاج إلى تفسير .

ثالثًا : الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف : للفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف أربع صيغ هي : (اسْتَفْعَلَ ، وافْعَوعَلَ ، وافْعَوَّل ، وافْعالَّ) .

ومن أهمّ هذه الصيغ (استفعل) : تستعمل هذه الصيغة للدلالة على معانٍ مختلفة منها : الطلب ، والمصادفة ، والاتخاذ ، وغيرها[٥] ، ومن أمثلة هذه الصيغة في القرآن الكريم :

أ- **استغشى** : يدلّ المعنى اللغوي للفعل (استغشى) على معنى التغطي[٦] ، وقد ورد هذا الفعل في قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ

---

(١) ينظر : الكشاف : ٩٨/٢ ، والمحرر الوجيز : ٣٩٩/٢ .
(٢) ينظر : ألفاظ الجمع والتفريق في القرآن الكريم (أطروحة) : ٧٣ .
(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ١٢٠/٨ .
(٤) البحر المحيط : ٢٩٨/٤ .
(٥) ينظر : الكتاب : ٧٠/٤ – ٧٣ ، وشرح الشافية : ١١٠/١ ، وشذا العرف : ٣٤ .
(٦) ينظر : العين ٤٢٩/٤ ، ولسان العرب : ١٢٧/١٥ .

﴿ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ﴾ [نوح : ٧] ، إذ دلّ الفعل (استغشى) في الآية الكريمة على معنى الجعل في ، والقرينتان الدالتان على هذا المعنى هما :

١- القرينة اللفظية (جعلوا أصابعهم في آذانهم) ، إذ كان قوم نوح ﴿عليه السلام﴾ يجعلون أصابعهم في آذانهم ؛ لكي لا يسمعوا دعوته ؛ لأنّ " جعل الأصابع في الآذان يمنع بلوغ أصوات الكلام إلى المسامع "[١] ، ثمّ إنّ التعبير بالأصابع لا بالأنامل للمبالغة في سدّ المسامع حتّى إنّهم لو أمكنهم لأدخلوا أصابعهم كلّها ؛ لكي لا يسمعوا دعوته لهم[٢] .

٢- القرينة اللفظية (ثيابهم) ، إذ تدلّ هذه القرينة على معنى التغطي بثيابهم ، قال ابن عباس : " جعلوا ثيابهم على رؤوسهم ؛ لئلا يسمعوا كلامه "[٣] ، فاستغشاء الثياب يدلّ على الزيادة في سدّ الآذان ، واجتماعه مع جعل الأصابع بالآذان يؤدي إلى أن يكون مانع السمع أقوى[٤] ، فصيغة (استفعل) تصور اجتهادهم ، ومبالغتهم في تغشية وجوههم لئلا يسمعوا دعوة نوح ﴿عليه السلام﴾[٥] .

**ب- استطاع** : الاستطاعة هي القدرة على الشيء[٦] ، وقد ورد هذا الفعل في القرآن الكريم دالاً على المبالغة ، قال تعالى :﴿ فَمَا ٱسۡطَٰعُواْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴾ [الكهف : ٩٧] ، والقرينتان الدالتان على المبالغة في الفعل هما :

١- المعنى اللغوي للاستطاعة كما أوضحنا هو القدرة على الشيء إلاّ أنّ مجيء الفعل منفيًا في الآية الكريمة يدلّ على عدم القدرة على نقب السدّ ، ومجيء الفعل (اسطاعوا) في بداية الآية الكريمة مخففًا يدلّل كذلك على عدم ظهوره أو نقبه ، إذ نفت الآية الكريمة كلا الأمرين ، ومجيء الفعل مخففًا أكّد عدم

---

(١) التحرير والتنوير : ١٩٥/٢٩ .
(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ١٩٥/٢٩ .
(٣) روح المعاني : ٧٢/٢٩ .
(٤) ينظر : التفسير الكبير : ١٢١/٢ .
(٥) ينظر : الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ١٣٥ .
(٦) ينظر : لسان العرب(طوع) : ٢٤٢/٨ .

القدرة ؛ لأنّ نفي قدرتهم على الصعود على السدّ أيسر من النقب ، فالنقب أشدّ عليهم وأثقل[١] ، فإذا نُفِي ما هو أسهل ، فكيف يستطيعون القيام بما هو أصعب ؟

٢- سياق السورة الكريمة ، قال تعالى :﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ [الكهف : ٩٣ – ٩٦] ، إذ تصور هذه الآيات الكيفية التي بُنِيَ بها السدّ ، وفيها دليل على صعوبة ثقب سدّ بُنِي بهذه الطريقة ، فقد دلّت هذه الآيات على المبالغة في نفيهم الاستيلاء على السدّ سواء بالظهور أو النقب .

**ت- استقرَّ** : المعنى اللغوي لـ (استقرّ) هو القرار في المكان[٢] ، ففيه معنى الثبوت والسكون ، وقد ورد هذا الفعل في القرآن الكريم دالاً على المبالغة بالثبوت والسكون ، قال تعالى :﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف : ١٤٣] ، فالمُلاحِظ لسياق الآية الكريمة يجد أنّ الفعل (استقرّ) سُبِقَ بلفظ (الجبل) والجبل هو أكثر شيء في الكون ثبوتًا وسكونًا ، وقد جعل الله سبحانه وتعالى (الجبل) مثلاً لموسى ﴿عليه السلام﴾ ؛ لأنّه معروف بقوّة الاستقرار ، وأعظم صلابة وقوّة من موسى ﴿عليه السلام﴾[٣] ، فهذا الجبل الساكن المستقر لم يقوَ على رؤية الله سبحانه وتعالى ،

---

(١) ينظر : ملاك التأويل : ٦٩١/٢ .

(٢) ينظر : مقاييس اللغة (قر) : ٧/٥ ، ولسان العرب (قرر) : ٨٤/٥ .

(٣) ينظر : المحرر الوجيز : ٤٥٠/٢ ، والجامع لأحكام القرآن : ٣٢٤/٩ ، والبحر المحيط : ٣٨١/٤ ، وفتح القدير : ٢٤٣/٢ .

فكيف بالإنسان الضعيف ؟ فكان الجبل في الآية الكريمة مضرب مثل لموسى ﴿عليه السلام﴾ بالاستقرار ، والله أعلم .

**ث- استنسخ** : يدلّ النسخ في اللغة على الإزالة[١] ، إلاّ أنّ الفعل (استنسخ) ورد في قوله تعالى :﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجاثية : ٢٩] دالاً على معنى النقل ، إذ لا يصح معنى الإزالة في الآية الكريمة ؛ لأنّ الكلام على أعمال العباد التي تكون محفوظة في اللوح المحفوظ ، إذ تكتب الملائكة هذه الأعمال وتحفظها[٢] .

فحقيقة النسخ في الآية المباركة " نقل خط من أصلٍ يُنظم فيه ، فأعمال العباد كأنّها الأصل "[٣] ، فقرينة المعنى إذن دلّت على معنى النقل في الفعل (استنسخ) ، أمّا القرينة الأخرى فهي ما أُثِرَ عن بعض الصحابة قولهم : " إنّ الله تعالى يأمر بعرض أعمال العباد كلّ يوم خميس فينتقل من الصحف التي رفع الحفظة كلّ ما هو مُعدّ أن يكون عليه ثواب أو عقاب ويُلغي الباقي "[٤] ، أمّا السين والتاء فتدلاّن في الفعل (استنسخ) على معنى التكلف ، أي تكلف الملائكة نسخ الأعمال[٥] .

---

(١) ينظر : مقاييس اللغة (نسخ) : ٤٢٤/٥ ، ولسان العرب (نسخ) : ٦١/٣ .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ٨٩/٥ ، والتسهيل لعلوم التنزيل : ٤٠/٤ .

(٣) البحر المحيط : ٥١/٨ .

(٤) المحرر الوجيز : ٨٩/٥ .

(٥) ينظر : التحرير والتنوير : ٣٧٠/٢٥ .

# المبحث الثاني
# الدلالة الزمنية لصيغ الفعل في القرآن الكريم

## توطئة

حدّد سيبويه مفهوم الفعل بقوله : " وأمّا الفعل فأمثلةٌ أُخذت من لفظ أحداث الأسماء ، وبُنِيت لما مضى ، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع "(١) ، وقد تطور مفهوم هذا الحدّ عند النحاة ، فالفعل يدلّ عندهم على حدث مرتبط بأحد الأزمنة(٢) ، ومعنى هذا أنّ الفعل يدلّ على حدث وزمن(٣) .

أمّا أنواعه من حيث الصيغة فهي : ماضٍ ، ومضارع ، وأمر ؛ لأنّ " الأفعال مجرد صيغ وألفاظ تدلّ على زمن ما هو جزء من معنى الصيغة لا على زمن معين ، وأنّ السياق أو الظروف القولية بقرائنها اللفظية والحالية هي وحدها التي تعيِّن الدلالة الزمنية ، وترشحها لزمنٍ بعينِهِ "(٤) ، وقد جعلتُ هذا المبحث على ثلاثة أقسام :

أولاً : دلالة صيغ الفعل الماضي الزمنية .

ثانيًا : دلالة صيغ الفعل المضارع الزمنية .

ثالثًا : دلالة صيغ فعل الأمر الزمنية .

### أولاً : دلالة صيغ الفعل الماضي الزمنية

الفعل الماضي هو : " ما دلّ على زمان سابق على زمان المتكلم "(٥) ، أي أنّه يدلّ على زمانٍ فات وانقضى ، وقد يخرج للدلالة على زمن الحال ، أو المستقبل(٦) ، ويكون ذلك بحسب القرينة التي تخرجه من التعبير عن زمانه إلى

---

(١) الكتاب : ١٢/١ .

(٢) ينظر : الإيضاح في علل النحو : ٥٢ ، وشرح شذور الذهب : ٣٥ ، وهمع الهوامع : ٢٢/١ .

(٣) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٥٣ .

(٤) أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة : ٢٣٢ .

(٥) أسرار النحو : ٢٢٩ .

(٦) ينظر : النحو الوافي : ٥٢/١ – ٥٣ ، ودراسات في الفعل : ٥٥ – ٥٦ .

أزمنة أخرى ، إذ يدلّ الفعل الماضي على المستقبل إذا استُعمل للدلالة على الأمور المستقبلية ، وإذا كان الفعل واقعًا في الكلام على وعيد الله ووعده[١] ، أو أن يُعطَف الفعل على ما عُلِمَ استقباله[٢] ، أمّا دلالة الماضي على الحال فمن القرائن الدالة على ذلك الحرف (قد) ، إذ يدلّ هذا الحرف عند ابن هشام (ت٧٦١هـ) على تقريب الماضي إلى الحال[٣] ، ويدلّ كذلك الفعل على الحال إذا اقترن بكلمة تفيد ذلك مثل : الآن ، والساعة ، أو حالاً "[٤] ، هذا فضلاً عن سبب النزول ، وما أُثِرَ عن الرسول والصحابة ، فهي أيضًا من القرائن المهمة لتغير الدلالة .

## أولاً : الدلالة الزمنية لصيغ الفعل الماضي في القرآن الكريم

### أولاً : الفعل المجرد :

**١- صيغة فَعَل :**

أ- **أَتَى** : قال تعالى :﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [النحل : ١] ، الفعل (أتى) فعل ماضٍ صيغةً ؛ ولأنّ السياق القرآني هو الذي يحدد الدلالة الزمنية في القرآن الكريم ، فدلالة الفعل (أتى) على المضي ليست حتمية ، فلو رجعنا إلى سياق الآية الكريمة لوجدنا أنّ هناك قرائن سياقية (خارجية وداخلية) أدت إلى تغير دلالة الفعل في الآية الكريمة ، ولعلّ من أبرز هذه القرائن :

١- القرينة اللفظية (فلا تستعجلوه) ، فمعنى الاستعجال طلب الشيء قبل حينه[٥] ، ولما كانت الكلمة مسبوقة بـ (لا) الناهية أصبح المعنى عدم الاستعجال بقدوم ذلك اليوم ، فالنهي " عن استعجال حلول ذلك اليوم يقتضي أنّه لما يحل بَعْد "[٦] ، ومعنى هذا أنّه سيحل في المستقبل .

---

(١) ينظر : دراسات في الفعل : ٥٥ ، والدلالة الزمنية للجملة العربية في القرآن الكريم : ٨٦ .

(٢) ينظر : النحو الوافي : ٥٤ .

(٣) ينظر : مغني اللبيب : ٥٣٤/٢ .

(٤) ينظر : النحو الوافي : ٥٧/١ .

(٥) ينظر : مدارك التنزيل : ٦١/٣ ، ولسان العرب (عجل) : ٤٢٥/١١

(٦) التحرير والتنوير : ٩٦/١٤ .

٢- نلاحظ أنّ في الآية الكريمة قرينة لفظية أخرى هي قوله تعالى : (أمر الله) فالمقصود بـ (أمر الله) يوم القيامة أو الساعة[١] ، قال الطوسي (ت٤٦٠هـ) : " وإنّما قال : أتى أمر الله ، ولم يقل : يأتي ؛ لأنّ الله تعالى قرَّب الساعة ، فجعلها كلمح البصر ، فقال :﴿ وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُ ﴾ [النحل : ٧٧] ، وقال :﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ ﴾ [القمر : ١] ، وكلّ ما هو آتٍ قريب "[٢] ، فالكلام في الآية (حسب ما يثبته سياق الآية نفسها) عن يومٍ لم يأتِ بل عِلمهُ عند الله تعالى .

٣- من القرائن الخارجية أنّ الآية الكريمة نزلت بسبب استهزاء المشركين بالنبي ﷺ والمسلمين بأنّ ذلك اليوم غير واقع[٣] ، قال النحاس بعد أن ذكر عدّة آراء في دلالة الفعل (أتى) الزمنية : " وقولٌ ثالث وهو أحسنها ، وذلك أنّهم استبعدوا ما وعدهم الله من العقاب فأخبر الله جلَّ وعزَّ أنّ ذلك اليوم قريب ، فقال : أتى أمر الله ، أي القرب بمنزلة ما قد أتى ، كما قال تعالى : ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴾ ، وكما يقال : أتاك الخبر ، أي قَرُبَ منك "[٤] ، فقد جيء بالفعل (أتى) ؛ لتنبيه الكافرين على قدوم هذا اليوم ، وكأنّ المقصود أنّه (سيأتي أمر الله لا محالة)[٥] ، وحينئذٍ سيجزي كلَّ عاصٍ عن معصيته ، فالفعل أتى وفقًا للقرائن التي أوضحناها خرج لدلالة الاستقبال .

**ب- جاءَ** : قال تعالى :﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ﴾ [النصر : ١ – ٢] .

---

(١) ينظر : بحر العلوم : ٢٥٦/٢ ، وصفوة التفاسير : ١٠٢/٢ .

(٢) التبيان للطوسي : ٣٦١/١١ .

(٣) ينظر : الكشاف : ٥٥٤/٢ ، وأنوار التنزيل : ٣٨٤/٣ ، والتحرير والتنوير : ٩٦/١٤ .

(٤) معاني القرآن للنحاس : ٥١/٤ – ٥٢ ، وزاد المسير : ٤٢٧/٤ .

(٥) ينظر : الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ٥٢ ، وتحولات الأفعال في السياق القرآني وأثره البلاغي (بحث) : ٧ .

الفعل (جاء) في الآية الكريمة خرج عن دلالة المضي إلى دلالة أخرى أضفاها عليه السياق القرآني ، ومن القرائن التي أدت إلى تغير دلالة الفعل الماضي (جاء) :

١- القرينة اللفظية (إذا) ؛ لأنّ الظرف (إذا) يستعمل للزمن المستقبل غالبًا[١] .

٢- الآية جاءت تبشيرًا للنبي ﷺ والمسلمين بفتح مكة ، إذ نزلت الآية قبل فتح مكة[٢] ، وهذا يعني أنّ سبب النزول أخرج الفعل إلى دلالة المستقبل ، فالفعل استُعمل في معنى المضارع ؛ لتحقق الوقوع[٣] ، فدخول الناس إلى الإسلام أفواجًا جاء بعد الفتح ، فالفعل (جاء) إذن دلّ على المستقبل .

ت- **حَشَرَ** : قال تعالى :﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ٤٧] .

خرج الفعل (حشر) في الآية الكريمة عن دلالة المضي ، ومن القرائن التي أخرجت الفعل عن دلالته :

١- عطف الفعل (حشر) على قوله تعالى : (نسير الجبال) ، (وترى الأرض) وهما مستقبليان ، فالحشر يقع قبل البروز والتسيير[٤] ، إذ يحشر الله تعالى الناس ، ثمّ يسير الجبال ؛ ليشاهد الناس أهوال ذلك اليوم[٥] ، فهذه القرينة اللفظية دلّت على معنى المستقبل .

٢- قرينة المعنى ، إذ إنّنا لو رجعنا إلى الآية الكريمة لوجدنا أنّ لفظة (حشر) دلّت على معنى المستقبل من خلال المعنى الخاص للفظة نفسها ، إذ تدلّ لفظة الحشر على معنى البعث والانبعاث ، إذ إنّ الحشر هو جمع الناس

---

(١) ينظر : البحر المديد : ٥٤٨/٨ ، والتحرير والتنوير : ٥٨٨/٣٠ .

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٥٣٩/٢٢ ، والتسهيل لعلوم التنزيل : ٢٢١/٤ ، والبحر المديد : ٥٤٨/٨ .

(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ٥٨٨/٣٠ .

(٤) ينظر : الكشاف : ٦٧٨/٢ ، والمحرر الوجيز : ٢٢٦/٥ ، والبحر المحيط : ١٢٧/٦ ، والفوائد المشوق : ٣٢ .

(٥) ينظر : الكشاف : ٦٧٨/٢ ، وإرشاد العقل السليم : ١٨٩/٢ .

يوم القيامة[١] ، وهذا معنى مستقبلي ، أمّا المعنى العام للفظة نفسها فيدلّ كذلك على الدلالة نفسها ، إذ قال تعالى :﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ... ﴾ [الكهف : ٤٧ – ٤٩] ، فالأحداث المذكورة في الآيات كـ (التسيير ، والبروز ، والعرض ، ووضع الكتاب) أحداث مستقبلية ، واستعمال الماضي في دلالة المستقبل يدلل على تحقق حصول هذه الأحداث .

ث- **خاف** : قال تعالى :﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص : ٧] .

أصل خاف خَوِفَ ، وإنّما تحولت الواو ألفًا ؛ لأنّه بُنِيَ على عَمِلَ يَعمَلُ ، فاستثقال الواو في هذا البناء جعلهم يقلبونها ألفًا[٢] .

والفعل يدلّ على الماضي إلاّ أنّ وجود القرينة اللفظية (إذا) أخرجه إلى دلالة المستقبل ، فـ (إذا) ظرف يدلّ على المستقبل[٣] ، ولعلنا إذا نظرنا في الآية الكريمة وجدنا أنّه تعالى قال لأمِّ موسى : (ولا تخافي ولا تحزني) والخوف توقع ضرر[٤] ، إذ هو " غمّ يحصل بسبب مكروه يتوقع حصوله في المستقبل "[٥] ، أمّا الحزن فهو غمّ كذلك أو حالة نفسية تصيب المرء نتيجة لحدوث مكروه للنفس[٦] ، إذ يدلّ كلا اللفظين على حدث مستقبلي لمّا يقع ، فكأنّ قوله تعالى : (فإذا خفتِ) يشعر أنّها ستخاف عليه من حدث مستقبلي يصيبها بـ (الخوف والحزن) ؛ لأنّها تتوقع أمرًا مستقبليًا وهو قتل فرعون لولدها ؛ لأنّه كان يذبح كلّ مولود ؛ بسبب ما اخبره به

---

(١) ينظر : مقاييس اللغة (حشر) : ٦٦/٢ ، ولسان العرب (حشر) : ١٩٠/٤ .
(٢) ينظر : العين (خوف) : ٣٣٤/١ ، ولسان العرب (خوف) : ٩٩/٩ .
(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٣٣/١٦ ، والمحرر الوجيز : ٢٧٧/٤ .
(٤) ينظر : التبيان للطوسي : ١٤٢/١٥ .
(٥) التفسير الكبير : ١٩٤/٢٤ .
(٦) ينظر : التحرير والتنوير : ٧٥/٢ .

الكُهّان من أنّ هناك مولودًا سيقتله[١] ؛ لذا كان خوفها لحدث سوف يقع في المستقبل ، والله أعلم .

ج- رأى : قال تعالى :﴿ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴾ [الشورى : ٤٤] .

الفعل (رأى) خرج عن دلالة المضي في الآية الكريمة ؛ لأنّ القرينة اللفظية (ترى) تدلّ على المستقبل ، " إذ ليست الرؤية المذكورة بحاصلة في الحال فكأنّه قيل لما يرون العذاب "[٢] ، فعطف الفعل الماضي (رأى) على الفعل المضارع (ترى) غيّر من دلالته الزمنية ، ثمّ إنّ الآية الكريمة تتحدث عن وعيد الله سبحانه وتعالى للظالمين ، قال الطبري : " يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : وترى الكافرين بالله يا محمد يوم القيامة لما عاينوا عذاب الله يقولون لربّهم : هل لنا يا ربّ إلى مردّ من سبيل "[٣] .

فالعذاب يكون يوم القيامة وهو أمر مستقبلي ، وإنّما عبّر عنه بالفعل الماضي ؛ للتنبيه على وقوع هذا الأمر[٤] .

٢- **فَعِلَ** : من الألفاظ التي جاءت على هذه الصيغة في القرآن الكريم :

أ- **فَزِعَ** : قال تعالى :﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [النمل : ٨٧] .

الفزع هو الذعر ، يقال : فَزِعَ : إذا ذُعِر[٥] ، وهو من الأفعال التي تدلّ على المضي صيغةً ، إلاّ أنّه في الآية الكريمة خرج عن دلالة المضي إلى دلالة أخرى ، وسبب ذلك أنّ هناك قرائن سياقية أدّت إلى تغيير دلالته الزمنية ، ومن أبرز هذه القرائن قوله تعالى : (ويوم) إذ المقصود به يوم القيامة ، ولذلك أخرجت هذه القرينة اللفظية الفعل إلى دلالة المستقبل ، قال الطبري عن استعمال لفظة (يوم) في الآية

---

(١) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل : ١٠٢/٣ .
(٢) التحرير والتنوير : ١٢٥/٢٥ .
(٣) جامع البيان : ٥٢٩/٢٠ .
(٤) ينظر : مدارك التنزيل : ١٠٦/٤ ، والتحرير والتنوير : ١٢٥/٢٥ .
(٥) ينظر : مقاييس اللغة (فزع) : ٥٠١/٤ ، ولسان العرب (فزع) : ٢٥١/٨ .

الكريمة : " قيل العرب تفعل ذلك في المواضع التي تصلح فيها (إذا) ؛ لأنّ (إذا) يصلح معها (فَعَل) و (يَفْعَل) كقولك : أزورك إذا زرتني ، وأزورك إذا تزورني ، فإذا وضع مكان (إذا) (يوم) أجري مجرى (إذا) "[١] .

ومن القرائن اللفظية الدالة على المستقبل قوله تعالى : (ينفخ) ، إذ عطف الفعل فَزِعَ على ما عُلِم استقباله ، وهو (ينفخ)[٢] ، وهذه من القرائن المهمة التي تُخرج الفعل الماضي عن دلالة المضي إلى المستقبل ، فالآية تتكلم على أحداث ستقع ، إذ أفاد الفعل (فَزِعَ) استحضار صورة الحدث في المستقبل البعيد ، إذ المقصود قيام يوم القيامة[٣] ، فالفزع المقصود في الآية الكريمة يقع نتيجة للنفخ في الصور ، فإذا سَمِعَ الناس هذا الصوت ماتوا وصُعقوا من شدّة الصوت[٤] ، وقد أفاد التعبير بهذا الفعل تحقق وقوع الفزع وثبوته[٥] .

**ب- صَعِقَ** : قال تعالى :﴿ **وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ** ﴾ [الزمر : ٦٨] .

يدلّ المعنى اللغوي لمادة (صَعِقَ) على معنى الصوت الشديد[٦] ، يقال : " صَعِقَ : غُشِيَ عليه ، وذهب عقله من صوتٍ يسمعه كالهدّة الشديدة "[٧] ، فالفعل (صَعِقَ) فعل ماضٍ جاء معبرًا عن أحداث سوف تقع ولعلّ من القرائن الدالة على ذلك :

---

(١) جامع البيان : ١٣٥/١٨ .

(٢) ينظر : دراسات في الفعل : ٥٤ ، والإعجاز البياني في العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم : ٦٠ .

(٣) ينظر : تحولات الأفعال في السياق القرآني وأثرها البلاغي (بحث) : ٢٤ .

(٤) ينظر : التفسير الكبير : ١٨٨/٢٤ .

(٥) ينظر : الكشاف : ٣٩١/٣ ، والتفسير الكبير : ١٨٨/٢٤ ، والفوائد المشوق : ٣٢ ، ووجوه الاستبدال في القرآن الكريم : ٩٤ .

(٦) ينظر : مقاييس اللغة (صعق) : ٢٨٥/٣ .

(٧) لسان العرب (صعق) : ١٩٨/١٠ .

١- سياق السورة ، إذ قال تعالى في الآيات السابقة :﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر : ٦٧ – ٦٨] إلى نهاية الآيات الكريمة فالسورة الكريمة تتكلم على (يوم القيامة) ووقوع هذا اليوم من الأحداث المستقبلية ، فالنفخ في الصور يؤدي إلى صعق الناس فتزول عقولهم ويخرّون مغشيًا عليهم(١) .

٢- من القرائن الخارجية التي تؤيد خروج الفعل عن دلالة المضي إلى المستقبل ما أُثِرَ عن الرسول ﴿ﷺ﴾ أنّه قال : (يُنفخ في الصور ثلاث نفخات : الأولى نفخة الفزع ، والثانية نفخة الصعق ، والثالثة نفخة القيام لربّ العالمين)(٢) ، ومعنى هذا أنّ الصعق هو أحد الأحداث المستقبلية التي أخبر الرسول ﴿ﷺ﴾ بوقوعها .

هذه القرائن تدلّ إذن على أنّ الصعق يقع في المستقبل ، وعبّر عنه بصيغة الماضي ؛ لتحقق الحصول ، فالأصل – إذن – يصعق من في السموات ومن في الأرض(٣) ، والله أعلم .

**ت- نَضِجَ** : قال تعالى :﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ [النساء : ٥٦] .

الفعل (نَضِجَ) يدلّ على الماضي من حيث الصيغة التي جاء عليها إلاّ أنّ السياق القرآني أخرجه إلى دلالة أخرى ، ومن القرائن التي أدّت إلى تغير دلالته :

١- القرينة اللفظية (كلّما) ، جاء في مغني اللبيب أنّ " كلّما تعبّر عن الزمان ، أي كلّ وقت "(٤) ، إذ تؤدي هذه القرينة إلى تغير دلالة الفعل الماضي إلى

---

(١) ينظر : أنوار التنزيل : ٧٨/٥ ، وإرشاد العقل السليم : ٢٦٣/٧ ، ومن بلاغة النظم القرآني : ٢١٠/١ .

(٢) جامع البيان : ٢٥٦/٢٠ ، وبحر العلوم : ١٨٦/٣ ، وفتح البيان : ٣٦٩/١١ .

(٣) ينظر : من بلاغة النظم العربي : ٢١٠/١ .

(٤) مغني اللبيب : ٥٧/٤ .

دلالة الاستمرار ، فالمعنى بحسب هذه القرينة يصير إلى أنّه كلّما نَضِجَ جلدهم وتهرى وتلاشى جيء بجلدٍ آخر ؛ لهذا قال تعالى : (بدلناهم جلودًا غيرها)[١] ، ثم إنّنا لو رجعنا إلى المعنى المعجمي لمادة (نَضِجَ) لوجدنا أنّه يدلّ على " بلوغ النهاية في طبخ الشيء "[٢] ، أي أنّ جلودهم تصل إلى مرحلة النهاية ثمّ تُعاد مرةً أخرى ، وهذا الكلام هو عذاب للكافرين ، فهو وعيد الله لهم ، وهذا الوعيد يتحقق يوم القيامة ، ويوم القيامة لما يحلّ فهذه قرينة مهمة تدلّ على أنّ الفعل (نَضِجَ) يدلّ على المستقبل الاستمراري .

٢- من القرائن الخارجية التي تؤيد خروج الفعل (نَضِجَ) إلى معنى الاستمرار قول معاذ بن جبل (ت١٨هـ) : (تبدل في ساعة مئة مرة)[٣] ، أي جلودهم ، ونُقِلَ عن الحسن البصري قوله : (تنضجهم في اليوم سبعين ألف مرة)[٤] ، وكلا القولين يدلان على الاستمرار في تغير الجلود .

**ثانياً** : **الصيغ المزيدة** :

١- **أفْعَلَ** : ومن أمثلته في القرآن الكريم :

أ- **أمـــنَ** : قـال تعـالى :﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡ ﴾ [الأنفال : ٧٥] .

الفعل (آمن) في الآية الكريمة خرج عن دلالته الزمنية وهي المضي إلى دلالة أخرى ، أضفاها عليه السياق القرآني ، ولعلّ القرينة اللفظية (من بعد) هي التي غيرت دلالة الفعل ، فالفعل (آمنوا) جاء في الآية الكريمة " تمهيدًا لما بعده من هاجروا وجاهدوا ؛ لأنّ القرينة (من بعد) قرينة على أنّ المراد إذا حصل منهم ما لم يكن حاصلاً في وقت نزول الآيات السابقة "[٥] .

---

(١) ينظر : أحكام القرآن للجصاص : ١٧٢/٣ ، والبحر المحيط : ٢٨٥/٣ .

(٢) مقاييس اللغة (نضج) : ٤٣٧/٥ .

(٣) تفسير ابن أبي حاتم : ٩٨٣/٣ .

(٤) تفسير ابن أبي حاتم : ٩٨٣/٣ ، وينظر : تفسير ابن كثير : ٥١٥/١ .

(٥) التحرير والتنوير : ٩٠/١٠ .

ومعنى هذا أنّ الفعل دلّ على المستقبل ، والمقصود به الذين سيأتونكم مهاجرين أو مجاهدين ، من بعد الحديبية ، وبيعة الرضوان ، أو فتح مكة[١] ، سيؤمنون ؛ لذلك فهم منكم .

**ب- أزلف** : قال تعالى :﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ [ق : ٣١] . ومعنى الإزلاف : التقريب[٢] ، وأزلف يدلّ على الماضي صيغةً ، إلاّ أنّ السياق القرآني يخرجه عن دلالته هذه ، ولعلّ من أبرز القرائن على أنّ الفعل خرج عن دلالة المضي سياق الآية نفسها ، قال تعالى في السابق من الآيات :﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾ [ق : ٢٦ – ٣٢] .

فالملاحظ أنّ الآيات ذكرت حال الكافر ووعيده ، أي ما أعدّ الله له من العذاب ، ثمّ ذكر تعالى المؤمن ووعده له ، فالإزلاف هو ما وعد الله به المؤمن في الآخرة[٣] ، والتقريب من الجنة[٤] هو ما وعدهم الله تعالى به ، ووعد الله ووعيده هما أمران مستقبليان يحدثان في المستقبل ، ومعنى هذا الكلام أنّ الفعل (أزلف) دلّ على المستقبل .

ولعلّ ما يرجح دلالة المستقبل أيضًا سياق القرآن للفعل (أزلف) ، إذ ورد في سورة الشعراء ، قال تعالى :﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴾ [الشعراء : ٩٠ – ٩١] ، وقال تعالى في سورة التكوير :﴿ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴾ [التكوير : ١٣ – ١٤] ، في كلتا الآيتين جاء الفعل مقترنًا بالجنة وهي كما قلنا

---

(١) ينظر : التبيان للطوسي : ٢١٢/٩ ، والجامع لأحكام القرآن : ٨٩/١٠ .

(٢) ينظر : العين : (زلف) ٣٦٨/٧ ، ولسان العرب (زلف) : ١٣٨/٩ .

(٣) ينظر : التبيان للطوسي : ٢٨٣/٣ ، والمحرر الوجيز : ١٦٦/٥ ، والتفسير الكبير : ١٥١/٢٨ .

(٤) ينظر : التحرير والتنوير : ٣١٨/٢٦ .

وعد الله للمؤمنين ، فالفعل (أزلف) ذو دلالة مستقبلية ، وهذا ما أثبتته القرائن السياقية ، أما في قوله تعالى ( وأزلفنا ثم الآخرين ) الشعراء ٦٤ ، فالفعل يدل على حكاية حال ماضيه ، إذ المقصود بالآخرين فرعون وقومه ومعنى الآية قربناهم في البحر ليغرقوا [١]

**ت- أضاء** : قال تعالى :﴿ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ ﴾ [البقرة : ٢٠] .

الفعل (أضاء) ماضٍ ، ولكن وجود القرينة اللفظية (كلما) التي هي ظرف يدلّ على الاستمرار ، أي كلّ وقتٍ أضاء[٢] جعلت دلالة الفعل على الاستمرار ، ثمّ إنّ السياق الذي وردت فيه الآية الكريمة يدلّ كذلك على معنى الاستمرار ، قال تعالى : ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة : ٢٠] ، فهم أي (المنافقون) يمشون في الوقت الذي يُضاء فيه ، هم إذن مستمرون في المشي ما دامت الإضاءة موجودة ، والله أعلم .

**ث- أعْتَدَ** : من الألفاظ التي جاءت على هذه الصيغة في القرآن الكريم الفعل (اعتدنا) قال تعالى :﴿ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾ [الفرقان : ١١] ، فقد دلّ الفعل (أعتدنا) في الآية الكريمة على المستقبل ، وما يرجح هذه الدلالة القرينة اللفظية (الساعة) ، إذ المراد بالساعة يوم القيامة[٣] هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فأنّ الآية الكريمة تتحدث عمّا هيأهُ الله تعالى للكافرين من عذاب وهو السعير[٤] ، فالكلام عن وعيد الله لهم ، ووعيده سبحانه وتعالى يتحقق في يوم القيامة

---

(١) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل :٨٦/٣

(٢) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ٣٧/١ ، ومدارك التنزيل : ٢٥/١ ، وإرشاد العقل السليم : ٥٥/١ .

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣٧٣/١٥ ، وأضواء البيان : ٢٢/٦ .

(٤) ينظر : جامع البيان : ٤٠٨/١٧ ، وبحر العلوم : ٥٣١/٢ .

* هو أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام مولى عثمان بن عفان ﴿رضي الله عنه﴾ وأحد أئمة المعتزلة كان إمامًا في علم الكلام ، وله في مذهب الاعتزال مقالات مشهورة ، ينظر : وفيات الأعيان : ٢٦٧/٤ – ٢٦٩ .

. ويرى الجبائي* (ت٣٠٣هـ) أنّ الفعل يحتمل دلالة الحال ، إذ قال : " يحتمل (وأعتدنا) النار في الدنيا وبها نعذب الكفار والفساق في قبورهم ، ويحتمل نار الآخرة ويكون معنى (وأعتدنا) ، أي سنعدّها "[١] .

ورَدَّ عليه صاحب اللباب في علوم الكتاب بقوله : " وهذا جواب ساقط ؛ لأنّ المراد من السعير إمّا نار الدنيا ، أو نار الآخرة فإنْ كان الأول فإمّا أن يكون المراد أنّه تعالى يعذبهم في الدنيا بنار الدنيا ، والثاني أيضًا باطل ؛ لأنّه لم يقل أحدٌ من الأمة أنّه تعالى يعذب الكفرة في الآخرة بنيران الدنيا ، فثبت أنّ المراد نار الآخرة وأنّها مُعَدّة "[٢] .

ج- أوردَ : قال تعالى :﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴾ [هود : ٩٨] .

جاء الفعل (أورد) في سياق الحديث عن فرعون وأتباعه ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴾ [هود : ٩٦ – ٩٨] .

فالقرينة اللفظية (يقدم قومه يوم القيامة) أخرجت الفعل الماضي (أورد) إلى دلالة المستقبل ، فمن حيث المعنى كان فرعون قدوةً لقومه في الضلال في الدنيا وهو يتقدمهم يوم القيامة إلى النار[٣] ، وقد استعملت صيغة الماضي ؛ لتدلّ على تحقق وقوع هذا الأمر[٤] ، فقد شبهت الآية فرعون " بالفارط الذي يتقدم الواردة إلى الماء ، وأتباعه بالواردة والنار بالماء الذي يردونه ثمّ قيل : (بئس الورد المورود) ، أي بئس الورد الذي يردونه النار ؛ لأنّ الورد إنّما يُراد ؛ لتسكين العطش وتبريد

---

(١) التفسير الكبير : ٤٨/٢٤ ، واللباب في علوم الكتاب : ٤٨٨/١٤ .

(٢) ٤٨٨/١٤ .

(٣) ينظر : التفسير الكبير : ٤٤/١٨ ، والتسهيل لعلوم التنزيل : ١١٢/٢ .

(٤) ينظر : أنوار التنزيل : ٢٥٩/٣ ، وروح المعاني : ١٣٤/١٢ .

الأكباد ، والنار ضدّ ذلك "[١] ، فالفعل أورد إذن دلّ على المستقبل ؛ لوجود قرينتين هما :

١- أنّ الفعل (أورد) عطف على ما عُلِمَ استقباله ، وهو الفعل (يقدم قومه)[٢] .

٢- القرينة الثانية قوله تعالى : (يوم القيامة) ، فهذه القرينة تدلّ على أنّ الفعل لم يقع في الماضي[٣] ، فالمعنى بحسب هذه القرائن : فيوردهم النار ، والله أعلم .

**٤- فَاعَلَ** : ومن أمثلته في القرآن الكريم :

- **نادى** : قال تعالى :﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ ﴾ [الأعراف : ٤٤] .

خرج الفعل (نادى) عن دلالته الأصلية وهي المضي إلى دلالة أخرى ؛ وذلك لوجود قرائن سياقية أدّت إلى تغير هذه الدلالة ، ومن هذه القرائن القرينتان :

١- أنّ الفعل (نادى) جاء في الآية الكريمة للإخبار عن أحداث وأمور مستقبلية حتمية الوقوع[٤] ؛ لأنّ نداء أهل الجنة لأهل النار هو أمر مستقبلي يقع بعد قيام يوم القيامة .

٢- السياق السابق للآية الكريمة يدلّ على معنى المستقبل ، قال تعالى : ﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا ﴾ [الأعراف : ٤٣] ، ومعنى هذا أنّ النداء جاء بعد الاستقرار ، فهم مستقرون في الجنة في وقت النداء[٥] ، ومن خلال هذه القرائن نجد أنّ الفعل الماضي (نادى) أُريد به المستقبل ، وجاء التعبير عنه بالماضي لتحقق حصوله[٦] .

---

(١) إرشاد العقل السليم : ٢٣٩/٤ .

(٢) ينظر : النحو الوافي : ٥٤/١ .

(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ١٥٦/١٢ .

(٤) ينظر : دراسات في الفعل : ٥٥ .

(٥) ينظر : التفسير الكبير : ٦٩/١٤ ، وروح المعاني : ١٢٢/٨ .

(٦) ينظر : البحر المحيط : ٣٠٢/٤ .

٥- **فَعَّلَ** : ومن أمثلته في القرآن الكريم :

أ- **قَطَّعَ** : قال تعالى :﴿ **فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ** ﴾ [الحج : ١٩] .

الفعل (قَطَّع) في الآية الكريمة خرج عن دلالته الزمنية (المضي) إلى دلالة أخرى أضفاها عليه السياق القرآني ، فالقرينة الخارجية وهي ما أُثِرَ عن الصحابة تدلّ على معنى المستقبل في الفعل (قَطَّعَ) ، إذ روي عن ابن عباس قوله : " حين صاروا إلى جهنم لبسوا مقطعات النيران ، وهي الثياب القصار "[١] ، وعن سعيد بن جبير (ت٩٥هـ) قال : " وقيل : إنّ النار تحيط بهم كإحاطة الثياب التي يلبسونها "[٢]

فالمقصود بـ (قطّع) الثياب التي يلبسها أهل النار في يوم القيامة ، وهذا إخبار عن وعيد الله لهم ، وهو أمر مستقبلي ، وجاء التعبير عنه بالماضي للتأكيد على أنّه كالواقع المحقق[٣]

٦- **انْفَعَلَ** : ومن أمثلته في القرآن الكريم :

- (**انْشَقَّ**) : قال تعالى :﴿ **ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ** ﴾ [القمر : ١] .

يرى المفسرون أنّ الفعل (انشقّ) في الآية الكريمة يدلّ على دلالتين :

**الأولى** : دلالة المستقبل ، وذلك لأنّه عُطِفَ على قوله تعالى : (اقتربت الساعة) يعني : تقوم الساعة ، وينشق القمر في يوم القيامة[٤] ، ومعنى هذا أنّ الفعل (انشقّ) يدلّ على المستقبل .

**الثانية** : دلالة الماضي ، ويؤيد هذه الدلالة ما أُثِرَ عن صحابة النبي ﴿ﷺ﴾ ، فقد رُوِيَ أنّ الكفار سألوا رسول الله ﴿ﷺ﴾ آيةً ، فانشقّ القمر[٥] .

---

(١) مجمع البيان : ١٤٠/٧ .

(٢) روح المعاني : ١٣٤/١٧ .

(٣) ينظر : التفسير الكبير : ٢٠/٢٣ ، والجامع لأحكام القرآن : ٣٤٣/١٤ .

(٤) ينظر : جامع البيان : ١٠٣/٢٢ ، وأنوار التنزيل : ٢٦٣/٥ .

(٥) ينظر حديث الانشقاق : صحيح البخاري : ١٨٤٣/٤ ، وجامع البيان : ١٨١/٢٢ ، وإرشاد العقل السليم : ١٦٧/٨ .

إنّ السياق القرآني أثبت كلتا الدلالتين لوجود قرائن تؤيدهما إلاّ أنّنا نرى أنّ دلالة المضي هي الأقرب ، فقد قال تعالى بعد الآية المذكورة :﴿ وَإِن يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ " فلا يناسب هذا الكلام أن يأتي إلاّ بعد ظهور ما سألوه معينًا من انشقاق القمر "[١] ، وقد أكّد الجصاص هذه الدلالة وأنكر دلالة المستقبل ، إذ قال : " فإن قيل : معناه سينشق في المستقبل عند قيام الساعة ؛ لأنّه لو كان قد انشقّ في زمان النبي ﷺ ما خفي على أهل الآفاق ، قيل له : هذا فاسد من وجهين : أحدهما : أنّه خلاف ظاهر اللفظ وحقيقته ، والآخر : أنّه قد تواتر الخبر به عن الصحابة ولم يدفعه منهم أحد ، وأمّا قوله : إنّه لو كان ذلك قد وقع ما خفي على أهل الآفاق فإنّه جائز أنّه يستره الله عنهم بغيم أو يشغلهم عن رؤيته ببعض الأمور لضرب من التدبير ، ولئلا يدّعيه بعض المتنبئين في الآفاق لنفسه ، فأظهره للحاضرين عند دعاء رسول الله ﷺ "[٢] ، فالفعل (انشقّ) إذن يدلّ على المضي .

**ثانياً : الدلالة الزمنية لصيغ الفعل المضارع في القرآن الكريم :**

الفعل المضارع هو " ما دلّ على حدوث شيء في زمن التكلم أو بعده "[٣] ويأتي الفعل المضارع من صيغة (يَفْعَل) ، أمّا دلالته الزمنية فيقول عنها تمام حسان : " ويدل (يَفْعَل) فيها على الحال أو الاستقبال دائمًا ، وبحسب القرينة أو الضميمة"[٤]

فالقرينة إذن هي التي تحدد زمن الفعل ، إذ قد تخرجه لدلالات مختلفة كالحال ، أو الاستقبال ، أو المضي[٥] ، أمّا دلالة المضارع على المستقبل فيحدث ذلك إذا اقترن بظرف مستقبل كـ (إذا) أو (غدًا) ، أو أن يستعمل الفعل للوعد والوعيد ، أو أن يقترن بـ (السين ، وسوف)[٦] ، فكلاهما لا يدخل إلاّ على المضارع ،

---

(١) البحر المحيط : ١٧١/٨ .
(٢) أحكام القرآن : ٢٩٨/٥ .
(٣) شذا العرف : ١٩ .
(٤) اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٥
(٥) ينظر : النحو الوافي : ٥٧/١ – ٦١ ، ودراسات في الفعل : ٥٧ – ٥٨ .
(٦) ينظر : دراسات في الفعل : ٥٧ .

ويفيدان التنفيس الذي معناه : " تخليص المضارع المثبت من الزمن الضيق وهو زمن الحال ؛ لأنّه محدود إلى الزمن الواسع غير المحدود وهو الاستقبال "[١] ، أمّا دلالته على الحال فالقرائن الدالة على ذلك هي نفسها التي ذكرناها في دلالة الماضي على الحال ، أمّا دلالته على المضي فتكون إذا اقترن بـ (لم ، أو لمّا ، أو إذ)[٢] .

**صيغ الفعل المضارع في القرآن الكريم**

**أولاً : صيغ الفعل المجرد :**

١- **يَفْعَل** : ومن أمثلته :

أ- **يأتي** : قال تعالى :﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ۝٦ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝٧ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الزخرف : ٦- ٨] .

الفعل (يأتيهم) فعل مضارع جاء في سياق تسلية النبي ﴿ﷺ﴾ عما كان يصيبه من قومه من أفعال كالاستهزاء[٣] ، والقرينة اللفظية (في الأولين) تدلّ على أنّ الآية تتكلم على ما مضى فالأولون هو قوم نوح ، وعاد ، وثمود ، وغيرهم[٤] ، وهذا يعني أنّ الفعل (يأتيهم) دلّ على الماضي ، كما أنّ في الآية اللاحقة (فأهلكنا أشدّ منهم بطشًا) وعيدًا لهم بأنّهم سوف يصيبهم ما أصاب الأمم السابقة[٥] ، فمن " عادة الأمم السابقة مع الأنبياء الذين يدعونهم إلى الدين الحقّ هو التكذيب والاستهزاء "[٦] .

---

(١) النحو الوافي : ٦٠/١ .

(٢) ينظر : دراسات في الفعل : ٥٩ .

(٣) ينظر : المحرر الوجيز : ٤٦/٥ ، وأنوار التنزيل : ١٣٩/٥ ، وإرشاد العقل السليم : ٤٠/٨ ، وروح المعاني : ٦٦/٢٥ .

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ٤٦/٥ ، والإعجاز البياني في العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم : ٥٠ .

(٥) ينظر : المحرر الوجيز : ٤٦/٥ .

(٦) التفسير الكبير : ١٦٨/٢٧ ، وينظر : الإعجاز البياني في العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم : ٥١ .

فالقرينتان اللفظيتان (في الأولين) ، ووعيد الله لهم كلتاهما تدلّ على أنّ الفعل دالٌّ على المضي .

ب- **يَعْمَل** : قال تعالى :﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ [هود : ٧٨] .

دلّ الفعل (يَعمل) في الآية الكريمة على المضي ، والقرينة اللفظية التي ترجح دلالة المضي قوله تعالى : (من قبل) ، والمقصود من قبل مجيء الرسل ، أو لوط ﴿عليه السلام﴾ ، إذ كانت عادتهم إتيان الرجال[١] ؛ لذا حين عَلِموا بقدوم ضيوف على لوط أسرعوا إليه ليعملوا الفواحش بهم[٢] ، إذ إنّ هذه عادتهم قبل مجيء لوط ، فالفعل (يَعْمَل) دلّ على المضي في الآية الكريمة .

٢- **يَفْعُلُ** : من الألفاظ التي جاءت في القرآن الكريم على هذه الصيغة :

- **يَحْكُمُ** : قال تعالى :﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [النحل : ١٢٤] .

الفعل (يَحْكُم) في الآية الكريمة دلّ على المستقبل ، ويؤيد ذلك القرينتان :

١- (يوم القيامة) ، إذ إنّ هذه القرينة تدلّ على المستقبل ؛ لأنّ يوم القيامة لما يحلّ ، فالمعنى : سيحكم يوم القيامة بينهم[٣] .

٢- القرينة الأخرى هي اللام ، جاء في همع الهوامع : " إنّ لام الابتداء توجد مع المستقبل قليلاً "[٤] ، فهذه القرائن اللفظية دلّت على أنّ المراد بالفعل (يحكم) المستقبل .

٤- **تَفْعُل** : من أمثلته :

---

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١١/١٧٦ – ١٧٧ .

(٢) ينظر : الكشاف : ٢/٣٩٠ ، والتسهيل لعلوم التنزيل : ٢/١٠٩ ، وإرشاد العقل السليم : ٤/٢٢٨ .

(٣) ينظر : جامع البيان : ١٤/٤٠ ، والتفسير الكبير : ٢/١١٠ .

(٤) ١/٣٨ .

أ- **تَقْتُل** : قال تعالى :﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة : ٩١] .

الفعل (تقتلون) في الآية الكريمة فعل مضارع خرج لدلالة المضي وما يرجحه القرينتان السياقيتان وهما :

١- القرينة اللفظية (من قبل) ، قال الفراء : " يقول القائل : إنّما تقتلون للمستقبل فكيف قال : (من قبل) ؟ ونحن لا نجيز الكلام : أنا أضربك أمسِ وذلك جائز إذا أردت بتقتلون المضي ألاّ ترى أنّك تعنف الرجل بما سلف من فعله فتقول : ويحك لم تكذب "[١] .

٢- القرينة التاريخية ؛ لأنّ المخاطبين في الآية الكريمة هم اليهود في زمن الرسول ﷺ[٢] ؛ ولأنّهم لم يصدر منهم القتل ، معنى ذلك المراد في الآية أسلافهم[٣] ؛ " ولأنّهم ذرية بعضها من بعض وأنّهم سواسية في الجرم فعلى أيّهم وضعت يدك وضعتها على الجاني الأثيم "[٤] لذلك شملهم الخطاب ، ولعلّ هذه القرينة تدلّ على الاستمرار لكونها دلالة أخرى للفعل ، وما يؤيد هذه الدلالة أنّه تعالى خاطبهم في السورة نفسها بقوله :﴿ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [البقرة : ٨٧] ، فقد نزلت هذه الآية الكريمة عند محاولة اليهود قتل النبي محمد ﷺ بوضع السمّ له في الشاة[٥] .

وقال عنهم الله تعالى كذلك :﴿ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ [المائدة : ٧٠] ففي هذه الآيات دلالة واضحة على أنّ القتل عادتهم والتعبير بالمضارع فيه دلالة

---

(١) معاني القرآن : ١/٦٠ – ٦١ .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ١/١٧٩ ، والتفسير الكبير : ٣/١٧٠ ، وإرشاد العقل السليم : ١/١٣٠ ، والإعجاز البياني في العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم : ٤٦ – ٤٧ .

(٣) ينظر : أحكام القرآن للجصاص : ٦/٣٤٩ ، والمحرر الوجيز : ١/١٧٩ .

(٤) النبأ العظيم : ١٢٤ ، وتحولات الأفعال في السياق القرآني وأثرها البلاغي : ١٣ .

(٥) ينظر : الكشاف : ١/١٨٩ ، والتفسير الكبير : ٣/١٦٢ ، والإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ١١٨ .

على أنّهم لم ينتهوا عن فعلهم هذا[١] ، فالفعل (تقتلون) إذن دلّ على الماضي الاستمراري .

**ب- تَنْظُرُ** : قال تعالى :﴿ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴾ [الواقعة : ٨٤] .

دلّ الفعل (تنظرون) في الآية الكريمة على الحال ؛ لأنّ الآية تتحدث عن الموت ، قال تعالى في الآية السابقة :﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴾ [الواقعة : ٨٣] ، فالخطاب موجه لمن يحضر من أهله[٢] ، قال ابن عباس : " يريد : من حضر من أهل الميت ينتظرون حتى تخرج نفسه "[٣] ، فالفعل (تنظرون) هنا دلّ على الحال ، فهم " يرون تلك الحال وقد صار إلى أن تخرج نفسه ، وقيل : تنظرون لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئًا "[٤] ، فالفعل يصور حال أهل الميت ؛ لذا كانت دلالة الحال هي ما دلّ عليه الفعل في هذه الآية .

**٦- نُفْعِل** : من الألفاظ التي جاءت على هذه الصيغة في القرآن الكريم :

**- نُحْيِي** : قال تعالى :﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل : ٩٧] .

دلَّ الفعل (نحيي) على المستقبل ، والقرينة التي تدلّ على ذلك (ولنجزينّهم) فالمراد بـ (لنجزينّهم) أي في الآخرة[٥] ، كما أنّ (الحياة الطيبة) المذكورة في الآية الكريمة تكون في الجنة ، قال الحسن : " لا تطيب الحياة لأحدٍ إلاّ في الجنة "[٦] ، فقد دلّت كلتا القرينتين على المستقبل في الفعل (نحيي) .

**ثانيًا : صيغ الفعل المزيد :**

**١- يُفْعِل** : من الألفاظ التي جاءت على هذه الصيغة في القرآن الكريم :

---

(١) ينظر : التحذير في القرآن الكريم (رسالة) : ٧٤ .

(٢) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل : ٩٤/٤ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن : ٢٢٩/٢٠ .

(٤) مجمع البيان : ٣٧٧/٩ .

(٥) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤٢٤/١٢ ، وإرشاد العقل السليم : ١٣٩/٥ .

(٦) بحر العلوم : ٢٩٠/٢ .

- **يُؤمِن** : قال تعالى :﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٧٥] .

يدلّ الفعل (يُؤمن) على المستقبل بدلالة القرينة اللفظية (أفتطمعون) ؛ لأنّ الطمع تقريب حصول شيء محبوب[١] ، فالطمع أمر مستقبلي[٢] ، ثمّ إنّ قرينة المعنى تدلّ على المستقبل كذلك ، إذ إنّ المقصود بـ (يؤمنوا) اليهود[٣] ، جاء في التفسير الكبير : " أنْ يؤمنوا لكم هم اليهود الذين كانوا في زمن الرسول ﷺ ؛ لأنّهم الذين يصحّ فيهم الطمع في أن يؤمنوا وخلافه ؛ لأنّ الطمع إنما يصح في المستقبل لا في الواقع "[٤] ، ومعنى هذا أنّ الفعل (يؤمنوا) دلّ على المستقبل .

٥- **تُفعِل** : من الألفاظ التي وردت على هذه الصيغة في القرآن الكريم :

- **تُثِير** : قال تعالى :﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ النُّشُورُ ﴾ [فاطر : ٩] .

الفعل (تُثِير) خرج في الآية الكريمة إلى دلالة المضي ، والقرينة التي تؤكد هذه الدلالة أنّه عُطِفَ على فعل ماضٍ ، وهو قوله تعالى : (فسقناه ، فأحيينا)[٥] ، إذ دلّ كلا الفعلين على الماضي ويعلل الزمخشري مجيء الفعل (تثير) مضارعًا من دون الأفعال الأخرى في الآية الكريمة بقوله : " إنّ مجيء الفعل (فتثير) على المضارعة دون ما قبله وما بعده ؛ ليحكي الحال البديعية الدالة على القدرة الربانية "[٦] ، إذ ترسم لنا الآية صورة بديعية ، فإثارة السحاب مسخرًا بين السماء والأرض يعطي صورة جميلة وكأنّه قطع قطن مندوف[٧] .

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير : ٥٦٦/١ .
(٢) ينظر : البحر المحيط : ٤٣٨/١ .
(٣) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل : ٥١/١ .
(٤) التفسير الكبير : ١٢٢/٣ .
(٥) ينظر : تحولات الأفعال في السياق القرآني وأثرها البلاغي : ٩ .
(٦) الكشاف : ٦١٠/٣ ، والإيضاح في علوم البلاغة : ٩٨/١ ، وأنوار التنزيل : ٤١٢/٤ .
(٧) ينظر : مفتاح العلوم : ٢٤٧ ، والإيضاح في علوم البلاغة : ٩٨/١ .

ويحمل الفعل (تثير) كذلك دلالة الاستمرار ، والذي يؤكد هذه الدلالة الفعل (تثير) نفسه ؛ لأنّه " تعالى قدّر الإرسال في أوقات معلومة فكأنّ حكمه قد وقع وانتهى ، لكن الإثارة التي تؤلف السحاب إنّما هي في زمان ما يؤلف خلاله السحاب ، فكأنّه فيه استمرار أكثر من غيره "[١] .

## ثالثاً : الدلالة الزمنية لصيغ فعل الأمر في القرآن الكريم

فعل الأمر : " هو طلب الفعل بصيغ مخصوصة "[٢] ، وهو عند البصريين ولفعل الأمر صيغة واحدة وهي (أُفْعُل) :

والدلالة الزمنية لفعل الأمر عند النحاة القدماء البصريين هي (الاستقبال)[٣] ، أمّا عند الكوفيين فليس لفعل الأمر دلالة زمنية ؛ لأنه طلب غير واقع إلا بعد زمن التكلم [٤] أما عند المحدثين فقد يخرج فعل الأمر عن هذه لدلالة المستقبل إلى دلالة الحال ، أو المضي[٥] ، وذلك تبعًا للقرينة التي هي المرجح لدلالة الأفعال الزمنية في القرآن الكريم .

### صيغ فعل الأمر في القرآن الكريم

١- **أُفْعُلْ** : ومن أمثلته :

أ- **اذكر** : قال تعالى :﴿ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴾ [الإنسان : ٢٥] .

خرج الفعل (اذكر) في الآية الكريمة إلى دلالة الاستمرار ، وقرينة ذلك قوله تعالى : (بُكرةً وأصيلاً) ، فالمراد بـ (بكرة) صلاة الصبح ، والأصيل صلاة الظهر

---

(١) الالتفات في القرآن الكريم (أطروحة) : ١٤٣ .

(٢) شرح المفصل : ٥٨/٧ ، وينظر : معاني النحو : ٤٠٩/٤ .

(٣) ينظر : الكتاب : ١٢/١ ، وهمع الهوامع : ٣٠/١ .

(٤) ينظر : الفعل زمانه وأبنيته : ٢١_٢٢

(٥) ينظر : معاني النحو : ٤١٠/٤ – ٤١١ .

والعصر[١] ، ومعنى ذلك أنّ المراد بـ (اذكر) الصلوات ، وذكر البكرة والأصيل ثم قوله تعالى :﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ ﴾ دليل على الصلوات الخمس[٢] ، فالمراد بلفظة (اذكر) الدوام على ذكر الله تعالى في جميع الأوقات[٣] ، والاستمرار عليها .

ب- أَرْسِلْ : قال تعالى :﴿ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [يوسف : ١٢] .

الفعل (أرسلْ) دلّ على المستقبل ؛ وذلك لوجود قرينة لفظية دلّت على المستقبل ، وهي قوله تعالى : (غدًا) ، إذ تدلّ (غدًا) على المستقبل مطلقًا[٤] ، وهي تُطلق على اليوم الذي يلي يومنا[٥] ، فالقرينة اللفظية (غدًا) دلّت على معنى المستقبل في الفعل (أرسل) .

ت- اعْمَلْ : قال تعالى :﴿ قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الأنعام : ١٣٥] .

دلّت القرينة اللفظية (فسوف تعلمون) على معنى المستقبل في الفعل (اعملوا) ، والمقصود أنّ عملهم يقع في المستقبل[٦] ؛ لأنّ حرف التنفيس (سوف) يؤكد وقوع الفعل في المستقبل[٧] هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أنّنا لو نظرنا في الآية الكريمة لوجدنا أنّها تتحدث عن (عاقبة الدار) أي الآخرة ، فقد دلّت صيغة (افعل)

---

(١) ينظر : الكشاف : ٦٧٥/٤ ، والتفسير الكبير : ٢٢٨/٣٠ .

(٢) ينظر : التفسير الكبير : ٢٢٨/٣٠ .

(٣) ينظر : الكشاف : ٦٧٥/٤ ، والتفسير الكبير : ٢٢٨/٣٠ ، وإرشاد العقل السليم : ٧٥/٩ ، والتحرير والتنوير : ٤٠٦/٢٩ .

(٤) ينظر : روح المعاني : ١٩٣/١٢ .

(٥) ينظر : البحر المحيط : ٢٨٦/٥ ، وروح المعاني : ١٩٣/١٢ .

(٦) ينظر : التحرير والتنوير : ٩٢/٨ .

(٧) ينظر : المصدر نفسه : ٩١/٨ .

على الوعيد والتهديد[١] على جزاء هؤلاء الظالمين في يوم القيامة ، فالفعل إذن دلّ على المستقبل .

**ث- أقيموا** : قال تعالى :﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ [الأعراف : ٢٩] .

معنى قوله تعالى : (وأقيموا وجوهكم) : " اقصدوا عبادته مستقيمين إليها غير عادلين إلى غيرها "[٢] ، فالمراد الصلاة ، والقرينة اللفظية (عند كلّ مسجد) تدلّ على معنى الاستمرار ؛ لأنّ المراد بـ (عند كلّ مسجد) في كلّ وقت ، أو في كلّ مكان[٣] ، وهذه قرينة واضحة على معنى الاستمرار في الفعل (أقيموا) .

**٢- افْتَعِلْ** : ومن أمثلته :

- **اتخذوا** : قال تعالى :﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة : ١٢٥] .

قُرِئ الفعل (اتخذوا) قراءتين على صيغة الأمر ، وهي قراءة ابن كثير (ت١٢٠هـ) ، وحمزة (ت١٥٦هـ) ، وعاصم (ت١٢٧هـ) ، وعلى صيغة المضي وهي قراءة نافع (ت١٦٩هـ) ، وابن عامر (ت١١٨هـ) ، أي : اتّخَذوا[٤] ، ولعلّ ما يثبته السياق القرآني وقرائنه هو صيغة الأمر ؛ وذلك لأنّ صيغة الماضي تدلّ على حكاية ما كان في زمن إبراهيم ﴿عليه السلام﴾ فقط ، أي أنّ الصلاة عند المقام في زمنه ﴿عليه السلام﴾ ولا تمتدّ إلى الأزمنة الأخرى ، أمّا صيغة الأمر فتحتمل الحكاية في زمن إبراهيم ﴿عليه السلام﴾ والامتداد إلى زمن الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وفيما بعده[٥] .

---

(١) ينظر : معالم التنزيل : ١٣٣/٢ ، والمحرر الوجيز : ٣٤٨/٢ ، والتسهيل لعلوم التنزيل : ٢٢/٢ .

(٢) الكشاف : ٩٥/٢ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه والصفحة ، وإرشاد العقل السليم : ٢٢٣/٣ .

(٤) ينظر : الحجة في القراءات السبع : ٨٧ ، والتيسير في القراءات السبع : ٧٦/١ ، والتفسير الكبير : ٤٤/٤ ، والإعجاز البياني في العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم : ٧٨ .

(٥) ينظر : التحرير والتنوير : ٧١١/١ .

ولما كانت الصلاة عند مقام إبراهيم قد أصبحت من تشريعات المسلمين في الحجّ[١] ، كانت دلالة قراءة الأمر هي الأنسب ، ومعنى هذا أنّ الفعل (اتخذوا) دلّ على المستقبل بقرينة الدلالة العرفية ؛ لأنّ الصلاة عند مقام إبراهيم ﴿عليه السلام﴾ بحسب العرف الإسلامي من تشريعات الإسلام ، والأمر بالصلاة عنده في الحجّ يدلّ على الاستمرار ، فالفعل (اتخذوا) دلّ على المستقبل الاستمراري .

**٣- فَاعِل** : ومن أمثلته :

- **قَاتِلْ** : قال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ ﴾ [التوبة : ١٢٣] .

في الآية الكريمة أمرٌ بقتال الكفار ، والفعل (قاتل) دلّ في هذه الآية على الحال ؛ لأنّ المقصود بالآية الروم ، إذ نزلت " مشيرة إلى قتال الروم بالشام ؛ لأنّهم كانوا يومئذٍ العدو الذي يلي ويقرب ، إذ كانت العرب قد عمّها الإسلام "[٢] ، فالروم كانوا بحسب هذه القرينة – وهي سبب النزول – أقرب الأعداء إلى العرب ؛ لذا جاء الأمر بقتالهم ؛ لأنّ أمر القتال يكون في الأقرب فالأقرب على تدريج[٣] ؛ ولأنّهم الأقرب في ذلك الوقت أمروا بقتالهم ، فدلالة الحال واضحة في الفعل (قاتلوا) .

---

(١) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

(٢) البحر المحيط : ١١٧/٥ .

(٣) ينظر : الكشاف : ٣٠٩/٢ ، والتفسير الكبير : ١٨١/١٦ ، ومدارك التنزيل : ١١٥/٢ .

# الفصل الثالث

## دلالة الصيغ الاسمية

المبحث الأول

دلالة صيغ المصادر

المبحث الثاني

دلالة صيغ المشتقات

المبحث الثالث

# الدلالة العددية لصيغ (الإفراد والتثنية والجمع)

# الفصل الثالث
# دلالة الصيغ الاسمية
## المبحث الأول
## دلالة صيغ المصادر

المصدر : " هو اسم الحدث الجاري على الفعل "[١] ، ويدلّ المصدر على الحدث مجردًا من الزمان ، والمكان ، والشخص[٢] .

### صيغ المصدر في القرآن الكريم

١- **فَعْل** : من أمثلته :

أ- **سَـوْء** : قـال تعـالى :﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ [مـريم : ٢٧ – ٢٨] ، إذ جـاءت لفظة (سَوْء) دالة على الزنا في الآية الكريمة ، والقرينتان اللتان ترجحان هذا المعنى هما :

١- القرائن اللفظية (فريًّا ، بغيًا ، أخت هارون) ، فالفريّ " فعيل من الفرية يعنون بـه : الزنـا ؛ لأنّ ولـد الزنـا كالشـيء المفتـرى المُختَلـق ؛ لأنّ الزانيـة تـدعي إلحاقه بمن ليس أباه "[٣] ، أمّا البَغِيّ : فهو وصف للزانية[٤] ، وأخت هارون كذلك يدلّ على معنى الزنا ؛ لأنّهم نسبوها إلى هارون وهو رجل فاجر من قوم سوءٍ زناة[٥] ، ونَسْبُهُم مريم (عليها السلام) إليه يعنون به أنّها شبيه لهذا الرجل بالفعل السيّئ .

---

(١) شرح شذور الذهب : ٤١٩ .

(٢) ينظر : شرح التصريح على التوضيح : ٣/٢ .

(٣) أضواء البيان : ٤١٣/٣ .

(٤) ينظر : معالم التنزيل : ١٩٤/٣ ، ومدارك التنزيل : ٣٥/٣ ، واللباب في علوم الكتاب : ٥٤/١٢ .

(٥) ينظر : الدر المنثور : ٥٠٨/٥ ، وأضواء البيان : ٤١٣/٣ .

٢- قرينة المعنى : معنى السوء هو نعت لكلّ شيء رديء ، " ساء يسوء لازمٌ ومجاوز ، وساء الشيء قبح "[١] ، إذ إنّ المعنى اللغوي للسوء يدلّ على العمل القبيح والزنا من هذه الأعمال ، والله أعلم .

ب- صَوْم : قال تعالى :﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ [مريم : ٢٦] .

أوَّل المفسرون معنى الصوم في الآية الكريمة على معنيين[٢] هما :

١- الصوم الشرعي المعروف ، أي الامتناع عن الطعام والشراب ، وبقية المفطرات .

٢- الصوم عن الكلام .

ولعلّ المعنى الثاني هو المقصود في الآية إذ ترجحه القرينتان السياقيتان :

١- القرينة اللفظية (فلن أكلّم اليوم إنسيًا) ، إذ تدلّ هذه الألفاظ على عدم الكلام .

٢- أنّه تعالى أمرها في اللاحق من الآية أن (تأكل وتشرب) ، ولو كان المراد بالصيام الصيام المعروف ما أمرها بالأكل والشرب .

٣- قال تعالى في السابق من السياق :﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ [مريم : ٢٩] ، فهذه الآية صريحة بكون الكلام يخل بنذرها وهو الصوم عن الكلام[٣] .

٤- أُثِرَ عن بعض الصحابة تفسير الصيام بأنّه صمتٌ[٤] عن الكلام .

٥- قال السدي (ت١٢٧هـ) : " كان في بني إسرائيل إذا أراد أن يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسي "[١] ، فهذه القرائن تدلّ على الصيام عن الكلام .

---

(١) العين (سوء) : ٣٢٧/٧ .

(٢) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل : ٤/٣ ، وأضواء البيان : ٤٠٧/٣ .

(٣) ينظر : أضواء البيان : ٤٠٧/٣ .

(٤) ينظر : جامع البيان : ٥١٧/١٥ ، والجامع لأحكام القرآن : ٤٣٩/١٣ .

ج- **كَرْه** : وردت هذه اللفظة في قوله تعالى :﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗا** ﴾ [النساء : ١٩] ، وقوله تعالى :﴿ **قُلۡ أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمۡ** ﴾ [التوبة : ٥٣] ، إذ تحتمل لفظة (كَرْه) دلالتين عند القُراء والمفسرين(٢) وهما : (الاسم ، والمصدر) ، إذ يرون أنّهما يدلان على معنى واحد كالضُعف ، والضَعف ، وترى طائفة أخرى أنّهما مختلفان .

أمّا ما ترجحه القرائن السياقية فإنّهما مختلفان ، وهذه القرائن هي :

١- قرينة المعنى ، فالكَرْه بالفتح هو مصدر من كَرهتُ الشيءَ أكرهُهُ ، أي أجبر عليه ، أمّا بالضمّ فالمراد الاسم ومعناه (المشقة) كأنّه شيء مكروه(٣) .

٢- قرينة (سبب النزول) ترجح دلالة المصدر في سورة النساء ، إذ رُوِيَ في سبب نزولها أنّه " كان الرجل في الجاهلية إذا مات كان أولياؤه أحقّ بزوجته من وليّها ، يتزوجها ، أو ينكحها لغيره ، وربّما ألقى أحدٌ من أوليائه عليها ثوبًا ، فكان أولى بها "(٤) ، فالنساء إذن كُنّ يُجبرنَ على هذا الأمر ؛ لذا حرّمه الله عليهم بقوله :﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗا** ﴾ .

٣- في آية التوبة الذي يرجح دلالة المصدر أنّ سياق الآية في الكلام على المنافقين ، والإنفاق عند هؤلاء لم يكن محبة بل كرهًا لهم ؛ لذا قال لهم سبحانه :﴿ **وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ** ﴾ [التوبة : ٥٤] ؛ لذا يكون المراد في الآية الكريمة المصدر ، وليس الاسم .

---

(١) معالم التنزيل : ١٩٣/٣ .

(٢) ينظر : الحجة في القراءات السبع : ١٢٢ ، وحجة القراءات : ١٩٥ ، والمحرر الوجيز : ٢٨٩/١ ، والتفسير الكبير : ١٠/١٠ .

(٣) ينظر : مقاييس اللغة (كره) : ١٧٢/٥ ، والمفردات في غريب القرآن : ٤٢٩ .

(٤) ينظر : أحكام القرآن لابن العربي : ٤٦٦/١ ، والمحرر الوجيز : ٢٦/٢ .

د- **وَعْد** : ورد هذا اللفظ في قوله تعالى :﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ٣٨] ، دالاً على المبالغة في تحقق حصول وعد الله سبحانه وتعالى ، والقرائن المرجحة لذلك ، هي :

١- القرينة اللفظية (بلى) ، بلى حرف لإبطال النفي ، وجاء في الآية الكريمة نفيًا لنفيهم البعث ، أي : بل يبعثهم ؛ ليبين لهم كذبهم[١] ، قال تعالى : ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ [النحل : ٣٩] .

٢- القرينة النحوية ، إذ انتصب وعدًا على المفعول المطلق مؤكدًا لما دلّ عليه حرف الإبطال ، ويسمى هذا المفعول المطلق مؤكدًا لنفسه[٢] .

٣- القرينة اللفظية (عليه) ، مجيء (عليه) صفة لـ (وعدًا) أكّد هذا الوعد ، إذ أصبح كالواجب عليه في أنّه لا يقبل الخلف[٣] .

٤- قوله تعالى : (حقًّا) ، وهو مصدر أيضًا جاء مؤكدًا للوعد ، أي : وعدَ الله وعدًا ، وحقّه حقًّا[٤] .

٥- سبب النزول ، يُروى في سبب نزول الآية أنّ رجلاً من المسلمين حاور رجلاً من المشركين ، فقال في حديثه : لا والذي أرجوه بعد الموت ، فقال له الكافر : أو نُبعثُ بعد الموت ؟ قال : نعم ، فأقسم الكافر مجتهدًا في يمينه أنّ الله لا يبعث أحدًا بعد الموت[٥] ، فهذه القرائن دالة على المبالغة في المصدر .

---

(١) ينظر : مدارك التنزيل : ٢٥٦/٢ ، والتحرير والتنوير : ١٥٤/١٤ ، وأضواء البيان : ٣٧٦/٢ – ٣٧٧ .

(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ١٥٤/١٤ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه .

(٤) ينظر : أضواء البيان : ٣٧٦/٢ – ٣٧٧ .

(٥) ينظر : أسباب النزول للواحدي : ٢٨٥ ، والمحرر الوجيز : ٣٩٣/٣ .

٢- **فُعال** : تدلّ هذه الصيغة على داء ، أو صوت[١] ، ومن أمثلتها في القرآن الكريم لفظة (مُكاء) ، إذ دلّت هذه اللفظة في قوله تعالى :﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ [الأنفال : ٣٥] على الصوت ، وترجح هذه الدلالة قرينة المعنى ، فمعنى المكاء هو الصفير بالضمّ[٢] ، إذ كانت قريش تفعل ذلك عندما يرون النبي ﷺ قائمًا للصلاة عند المسجد الحرام ، ونلمح كذلك في هذه الصيغة فضلاً عن دلالة الصوت ، دلالة الاستهزاء فاجتماع لفظي : المكاء والتصدية الذي يدلّ على التصفيق[٣] يرجح هذه الدلالة ، وهو ما أراد السياق القرآني التعبير عنه ، إذ " صوّر ما يقوم به هؤلاء القوم في تأديتهم مناسكهم عند البيت الحرام ، فوصفها بأنّها عبارة عن إصدار أصوات من أفواههم ، وأيديهم تعبيرًا عن هذه المناسك ، ويمكن أن نلمح من خلال السياق طبيعة السخرية التي يحملها هذا النصّ ، مما يمارسه هؤلاء من أعمال نتيجة جهلهم بأمور الدين "[٤] ، ونتيجة لاستهزائهم توعدهم الله سبحانه وتعالى بالعذاب في الآية الكريمة

٣- **فَعَلان** : تدلّ هذه الصيغة على التقلّب ، والاضطراب ، والاهتزاز[٥] ، ومن أمثلته في القرآن الكريم :

أ- **الحيوان** : وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم دالةً على المبالغة في قوله تعالى :﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ﴾ [العنكبوت : ٦٤] ، إذ تُرجح هذه الدلالة القرائن الآتية :

---

(١) ينظر : الأصول في النحو : ٨٩/٣ ، وشرح الشافية : ١٥٥/١ .

(٢) ينظر : المفردات في غريب القرآن : ٤٧١ ، والتفسير الكبير : ١٢٨/١٥ ، وأنوار التنزيل : ١٠٦/٣ ، وإرشاد العقل السليم : ٢٠/٤ .

(٣) ينظر : التفسير الكبير : ١٢٨/١٥ ، وأنوار التنزيل : ١٠٦/٣ .

(٤) البحث الدلالي في تفسير ابن عطية (رسالة) : ٩٨ .

(٥) ينظر : شرح التصريح على التوضيح : ٢٧/٢ ، ومعاني الأبنية : ٣٠ .

١- سياق الآية : الآية تتكلم على الدار الآخرة ، وهذه الدار هي التي تنتهي إليها حياة كلّ البشر ، فهي الحياة الحقيقية ؛ لأنّ الموت والفناء يمتنعان فيها[١] ، فاستعمال صيغة (فَعَلان) جاء للمبالغة في إثبات معنى الحياة للدار الآخرة[٢] .

٢- الحياة الآخرة هي حياة حركة ، ونشاط ، وابتهاج[٣] ، إذ فيها ديمومة واستمرار ، أمّا الحياة الدنيا فهي " حياة اللهو واللعب بما تشتمل عليه من انكسار وسأم من رتابة صور الحياة ، وتكرارها بلا تجدد مع سرعة انقطاع لذاتها ، وزوال نعيمها وتحول عاقبتها "[٤] ؛ لذا جاء اختيار لفظة (حيوان) على صيغة (فعلان) معبرًا أبلغ تعبير عن الحياة الآخرة ، إذ دلّت هذه الصيغة على كمال حياة الآخرة[٥] ، فهي ليست حياة طيبة ولا عظيمة فحسب[٦] ، بل دائمة متجددة لا سكون فيها[٧] .

٣- ما يدلّ على المبالغة في استعمال صيغة (فعلان) تعبيرًا عن الحياة الآخرة مجيئها مؤكدة بـ (إنّ واللام) ومطلقة بلا وصف[٨] ، أي أنّه تعالى قال : (الحيوان) من دون أن يصفها بأوصاف أُخر ، ومعنى هذا أنّ لفظة (حيوان) فيها من الوصف الذي يكتفي به ، والله أعلم .

**ب- الخسران** : ورد هذا اللفظ في قوله تعالى :﴿ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [الزمر : ١٥] دالاً على المبالغة في الخسران ، إذ ترجح هذه الدلالة القرائن السياقية الآتية :

---

(١) ينظر : صفاء الكلمة : ١٩ .

(٢) ينظر : أنوار التنزيل : ٣٢٣/٤ .

(٣) ينظر : الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ٩٥ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) ينظر : معاني الأبنية : ٣١ .

(٦) ينظر : إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني : ٢٣٤ .

(٧) ينظر : البحث الدلالي في تفسير ابن عطية : ١٠٢ .

(٨) ينظر : أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية : ٧٢ – ٧٣ .

١- أنّه تعالى وصفهم بالخاسرين ، ثمّ أعاد ذلك بقوله : (الخسران) ، وهذا التكرير لأجل التأكيد على الخسران[١] .

٢- حرف التنبيه (ألا) واستئناف الجملة به يدلّ على التهويل بالخسران[٢] ، إذ " بلغ من العظم إلى غاية ليس فوقها غاية "[٣] .

٣- وصف الخسران بالمبين يدلّ على عظمة هذا الخسران[٤] ؛ لأنّ المبين هو الظاهر الذي لا يخفى[٥] .

٤- استعمال ضمير الفصل (هو) الذي يفيد الحصر ، يؤكد على عظمة هذا الخسران ، فهو خسران ليس بعده خسران[٦] .

٥- قال تعالى في الآية التي تليها :﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ۚ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾ [الزمر : ١٦] ، إذ جاءت هذه الآية واصفةً للخسران ، ألا تلاحظ عِظم معنى الخسران ها هنا .

**المصدر الميمي** : " وهو ما بُدِئ بميم زائدة لغير المفاعلة كالمضرب والمقتل "[٧] ويصاغ من الفعل الثلاثي على وزن (مَفْعَل) ، ويصاغ من غير الثلاثي على زنة المفعول[٨] ، ويشاركه في ذلك اسما : الزمان والمكان .

صيغ المصدر الميمي في القرآن الكريم :

١- **مَفْعَل** : ومن أمثلته :

**مَجْرَى ، ومَرْسَى** : إذ ورد اللفظان في قوله تعالى :﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴾ [هـــــود : ٤١ – ٤٢]

---

(١) ينظر : التفسير الكبير : ٢٢٣/٢٦ .

(٢) ينظر : الكشاف : ١٢١/٤ ، والتفسير الكبير : ٢٢٣/٢٦ ، وصفوة التفاسير : ١٣٢/٣ .

(٣) فتح القدير : ٤٥٥/٤ .

(٤) ينظر : الكشاف : ١٢١/٤ ، والبحر المحيط : ٤٠٣/٧ .

(٥) ينظر : التبيان للطوسي : ١٥/١٧ ، والمفردات في غريب القرآن : ١٤٧ .

(٦) ينظر : التفسير الكبير : ٢٢٣/٢٦ .

(٧) شرح شذور الذهب : ٥٢٦ ، وينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٥٣ .

(٨) ينظر : الكتاب : ٨٨/٤ ، وشرح الشافية : ١٦٨/١ ، ومعاني الأبنية : ٣١ .

ويحتملان عند المفسرين والقراء دلالة (المكان ، والزمان ، والمصدر الميمي)[١] إلاّ أنّ القرائن السياقية ترجح دلالة المصدر ، ومن هذه القرائن القرينتان :

١- رجّح الطبري دلالة المصدر في (مَجراها) بفتح الميم الأولى مستشهدًا بقوله تعالى : (وهي تَجري) بفتح التاء ، أمّا (مرساها) فاختار الضمّ فيها ؛ لإجماع القراء عليها[٢] .

٢- قرينة المعنى : جاء في مختار الصحاح في الكلام على (مجراها) و (مرساها) : " هما مصدران من أُجريت السفينة ، وأرسيت "[٣] ، فمعنى الآية الكريمة : إنّ الله هو الذي أجرى السفينة ، أي يسيرها بسرعة ، ويرسيها إذا جعلها راسية واقفة على الشاطئ[٤] .

**٢- مَفْعِل** : من أمثلته :

- **مَوْعد** : قال تعالى :﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾ [طه : ٥٨ – ٥٩] إذ تحتمل لفظة (الموعد) (المكان ، والزمان ، والمصدر) عند المفسرين ، وقد أُيّدت كلّ دلالة بقرائن سياقية ، فمن جعله اسم مكان استشهد بقوله تعالى : (مكانًا سوى) أمّا من جعله اسمَ زمان فقد استشهد بقوله تعالى : (يوم الزينة)[٥] ، أمّا من رجّح دلالة المصدر ، فأرجعه إلى وجود كلمة (نخلفه)[٦] ، في الآية الكريمة ؛ " لأنّ الوعد هو الذي يصح وصفه بالخلف "[٧] .

---

(١) ينظر : حجة القراءات : ٣٤ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٢٤ ، والمحرر الوجيز : ١٧٣/٣ ، والتفسير الكبير : ١٨٣/١٧ .

(٢) ينظر : جامع البيان : ٤١٥/١٢ .

(٣) ٤٣/١ . والصواب من جرت السفينة وأرساها .

(٤) ينظر : التحرير والتنوير : ٧٣/١٢ .

(٥) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٨٥/١٤ ، والتسهيل لعلوم التنزيل : ١٤/٣ ، وأضواء البيان : ٢٨/٤ .

(٦) ينظر : الكشاف : ٧٢/٣ ، والتفسير الكبير : ٦٢/٢٢ ، وإرشاد العقل السليم : ٢٤/٦ .

(٧) التفسير الكبير : ٦٢/٢٢ .

جاء في المحكم : " الإخلاف : ألاَّ يفي بالعهد ، ورجل مخالف لا يكاد يوفي "[١] ، يقال : أخلفه ما وعده ، وهو قول شيء ولا يُفعل[٢] ، وهذا المعنى ما دلّ عليه السياق القرآني ، إذ هي في سياق الحديث عن الوعد بين موسى ﴿عليه السلام﴾ وسحرة فرعون ؛ فدلالة المصدر وفقًا لذلك هي الأقرب لسياق الآية ؛ لأنّ الزمان والمكان لا يصح وصفهما بالإخلاف[٣] .

**مصدر المرّة** : " وهو مصدر يصاغ للدلالة على أنّ الفعل حدث مرة واحدة "[٤] ، يصاغ مصدر المرّة من الفعل الثلاثي على زنة (فَعْلَة)[٥] ، أمّا من غير الثلاثي فيصاغ بزيادة تاء التأنيث على المصدر[٦] .

صيغ مصدر المرّة في القرآن الكريم :

١- **فَعْلة** : من أمثلته :

أ- **قَبْضَة** : قال تعالى :﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر : ٦٧] ، إذ دلّت هذه اللفظة على المبالغة في القبض ، والقرينتان الدالتان على ذلك هما :

١- قرينة المعنى ، فالقبض يدلّ على شيء مأخوذ ، وتجمع في شيء ، أي صار ملكًا للقابض ، يقال : هذه قبضة كفي ، أي قدر ما تقبض عليه[٧] ، وقد دلّت هذه اللفظة على هذا المعنى في الآية الكريمة ، والأرضون مع ما لهنّ من العظمة والثقل لا يبلغن إلا قبضة واحدة من قبضاته سبحانه وتعالى ، فالمقام يقتضي المبالغة ؛ لأنّه في وصف قدرته وعظمته سبحانه وتعالى .

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم (خلف) : ٢٠٤/٥ .

(٢) ينظر : لسان العرب (خلف) : ٩٤/٩ .

(٣) ينظر : أنوار التنزيل : ٥٦/٤ ، وإرشاد العقل السليم : ١٤/٣ ، وروح المعاني : ٢١٦/١٦.

(٤) التطبيق الصرفي : ٧٣ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٥٥ .

(٦) ينظر : شرح ابن عقيل : ١٣٣/٣ .

(٧) ينظر : مقاييس اللغة (قبض) : ٥٠/٥ ، لسان العرب (قبض) : ١٥/٧ .

٢- لزيادة المبالغة في قدرته تعالى ، قال : (والسموات مطويات بيمينه) ، فهذه السموات العظيمة هي مطوية بيمينه كما يطوي الواحد الشيءَ بيمينه[١] ، قال ابن عباس : " يطوي الله السموات بما فيها من الخليقة ، والأرضين السبع بما فيها من الخليقة يطوى كلّه بيمينه ، يكون ذلك في يده بمنزلة خردلة "[٢] ، فاجتماع لفظتي : (قبضة ، وبيمينه) دلّل على تعظيمه سبحانه ، وبيان كمال قدرته ، فالأرضون مقبوضة له ، والسموات كلّها مجموعة بيمينه[٣] ، فمن غيره قادر على ذلك سبحانه وتعالى ؟

ب- **لَوْمَة** : قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة : ٥٤] ، إذ دلّت لفظة (لومة) على المبالغة في اللوم ، والقرائن الدالة على ذلك هي :

١- قرينة المعنى ، فاللوم هو العتب[٤] ، وهذا ما دلّت عليه لفظة (لومة) في الآية الكريمة ؛ لأنّها جاءت في سياق بيان صفات القوم الذين يحبهم الله ويحبونه ، ومن صفاتهم أنّهم لا يخافون عتب الكافرين على إيمانهم بالله سبحانه وتعالى ؛ لأنّ المنافقين كانوا يخافون لومة الكفار[٥] ، فمن كان قويًّا في الدين فلا يخاف قطّ لومة أحد من اللائمين[٦] .

٢- استعمال لفظة (لومة) على مصدر المرة من دون لوم ؛ لإرادة مطلق المصدر ، فلومة أبلغ من لوم ؛ لأنّ فيها معنى الوحدة[٧] ، أي أنّهم لا يخافون اللوم مطلقًا .

---

(١) ينظر : فتح القدير : ٤/٤٧٥ .
(٢) الدر المنثور : ٧/٢٤٨ .
(٣) ينظر : تفسير الجلالين : ١/٦١٥ .
(٤) ينظر : مقاييس اللغة (لوم) : ٥/٢٢٢ .
(٥) ينظر : المحرر الوجيز : ٢/٢٠٨ .
(٦) ينظر : الكشاف : ١/٦٨١ ، والتفسير الكبير : ١٢/٢٢ .
(٧) ينظر : روح المعاني : ٦/١٦٤ ، والتحرير والتنوير : ٦/٢٣٨ .

٣- أنّ مجيء لفظة اللوم في سياق نفي مع تنكير لفظة (لائم) زاد اللفظة مبالغةً في نفي مخافة اللومة[١] ، قال الطاهر بن عاشور : " واللومة الواحدة من اللوم ، وأُريد بها هنا مطلق المصدر ، كاللوم ؛ لأنّها لما وقعت في سياق النفي عَمَّت وزال منها معنى الوحدة "[٢] .

٢- **فَعَالة** : من أمثلته لفظة (ضلالة) قال تعالى :﴿ **قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ** ﴾ [الأعراف : ٦٠ – ٦١] ، إذ جاءت هذه اللفظة دالة على المبالغة في نفي الضلالة عن نوح ﴿عليه السلام﴾ ، فلو لاحظنا سياق الآية الكريمة لوجدناه في سياق المحاورة التي جرت بين نوح ﴿عليه السلام﴾ وقومه ، قال تعالى :﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ** ﴾ [الأعراف : ٥٩] ، فقد اتهمه قومه بالضلال ، وبالغوا في إثبات الضلال له ﴿عليه السلام﴾ ، إذ جاء كلامهم مؤكدًا بـ (إنّ واللام) ، واستخدامهم الحرف (في) في معنى الإحاطة ، ثمّ وصفهم للضلال بـ (مبين) ، أي ضلال بيِّن واضح ثابت[٣] ، إذ جعلوه مستقرًا في الضلال[٤] ، ولكي ينفي نوح عن نفسه الضلال استعمل لفظة (ضلالة) للردّ عليهم ؛ " لأنّ الضلالة أخصّ من الضلال ، كما إذا قيل لك : عندك تمرٌ ؟ فتقول : ما عندي تمرة ، فتعمَّ بالنفي "[٥] هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أنّ المصدر يدلّ على القليل ، والكثير ، أمّا مصدر المرة فلا يدلّ إلاّ على القليل أي الفعلة الواحدة ، ونفي الأدنى أو الأقل أبلغ من الكثير[٦] ، فالمقصود من استعمال صيغة المرة في الآية الكريمة أنّه ليس

---

(١) ينظر : أنوار التنزيل : ٣٣٨/٢ ، ومدارك التنزيل : ٢٨٨/١ .
(٢) التحرير والتنوير : ٢٣٨/٦ .
(٣) ينظر : الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ١٦٨ – ١٦٩ .
(٤) ينظر : إرشاد العقل السليم : ٢٣٥/٣ .
(٥) الكشاف : ١٠٨/٢ ، ومدارك التنزيل : ١٧/٢ .
(٦) ينظر : روح المعاني : ١٥٠/٨ ، وأسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية : ٧١ .

به شيء من الضلالة البتة[١] ، وهذا ما يدلّ عليه استعمال الباء في قوله : (ليس بي) ، أي نفي أدنى ملابسة له بالضلالة[٢] ، فكلّ هذا يدلّ على المبالغة في نفي أدنى ضلالة .

(١) ينظر : التفسير الكبير : ١٢٢/١٤ .

(٢) ينظر : الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ١٦٩ .

## المبحث الثاني
## دلالة صيغ المشتقات

قال ابن فارس : " أجمع أهل اللغة إلاّ من شذّ عنهم أنّ اللغة قياسٌ ، وأنّ العرب تشتق بعض الكلام من بعض "[١] ، ومعنى هذا أنّ العرب تشتق الألفاظ بعضها من بعض في حال بحثهم عن ألفاظ تعبر عن أفكارهم الجديدة ، إذا لم يجدوا في اللغة لفظًا يعبر عن فكرتهم ، فالمشتقات وسيلة من وسائل نماء لغتنا العربية[٢] ، وعلى هذا يكون معنى الاشتقاق : " أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنًى ومادةً أصلية ، وهيأة تركيب لها ؛ ليدلّ بالثانية على معنى الأصل بزيادة قصدية ؛ لأجلها اختلفا حروفًا أو هيأة كضارب من ضرب ، وحَذِر من حَذَر "[٣] .

ويُقسم الاشتقاق عند العرب على ثلاثة أقسام : (الصغير ، والكبير ، والأكبر)[٤] ، وسوف اكتفي بذكر أقسامها من دون التطرق لها بالتفصيل ؛ لأنّها دُرست بشكل مستفيض فلا حاجة لذكرها ، أمّا ما تهتم به دراستي فهي المشتقات عند الصرفيين ، وهي :

***أولاً : اسم الفاعل :*** وهو " ما دلّ على الحدث والحدوث وفاعله "[٥] ، ويُصاغ من الثلاثي المجرد على زِنة (فاعِل) ، ومن غير الثلاثي على زنة المضارع منه مع إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة وكسر ما قبل الآخر[٦] .

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة : ٣٣ .

(٢) ينظر : لغة القرآن الكريم – دراسة لسانية للمشتقات : ١٨ .

(٣) المزهر في علوم اللغة : ٣٤٦/١ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٧١ .

(٤) ينظر : الخصائص : ١٣/١ ، ١٤٦/٢ – ١٤٧ ، والمزهر في علوم اللغة : ٣٤٧/١ – ٣٤٨ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٧٢ – ١٧٣ .

(٥) أوضح المسالك : ٢١٦/٣ ، وينظر : شرح التصريح على التوضيح : ١١/٢ .

(٦) ينظر : شرح ابن عقيل : ١٣٤/٣ – ١٣٧ ، وشذا العرف : ٥٧ .

## *صيغ اسم الفاعل في القرآن الكريم*

١- **فاعِل** : من أمثلته :

أ- **دافق** : قال تعالى : ﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ [الطارق : ٥ – ٧] ، تحمل لفظة (دافق) عند المفسرين ثلاثة احتمالات(١):

١- أنّها بمعنى اسم المفعول ، أي (مدفوق) .

٢- أنّها تدلّ على النسب ، أي ذات دفق .

٣- أنّها باقية على بابها .

والرأي الذي نراه هو ما تدلّ عليه القرائن السياقية ، إذ ترجح هذه القرائن بقاء اسم الفاعل على صيغته الأصلية ، وهاتان القرينتان هما :

١- قرينة المعنى : معنى الدفق هو " دفع الشيء ، ومن ذلك دفق الماء "(٢) ، فالماء دافق ؛ لأنّ بعضه يدفع بعضًا(٣) ، والكلام في الآية على دفق الماء الذي منه خُلق الإنسان ، وهذا الماء خارج لا مُخرج ، إذ يمتزج في الرحم(٤) ، قال تعالى : (يخرج من بين الصلب والترائب) فالمقصود بهذا الماء " هيأة ما أُسند إليه الحدث في لحظة الحديث عنه ، فالماء متدفق في تلك اللحظة من غير أن يُلتفت إلى أسباب تدفقه "(٥) .

٢- اسم الفاعل في الآية الكريمة هو الذي قام بالفعل ، ولو كان المقصود اسم المفعول ما نُسب الفعل لاسم الفاعل ، جاء في كتاب التبيان في أقسام القرآن : " وقيل : هو الصواب أنّه اسم فاعل على بابه ، ولا يلزم من ذلك

---

(١) ينظر : معاني القرآن للفراء : ١٥/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٣١١/٥ ، والكشاف : ٧٣٦/٤ ، والبحر المحيط : ٤٤٩/٨ ، وروح المعاني : ٩٧/٣٠ ، والإعجاز القرآني في أسلوب العدول : ٨٥ .

(٢) مقاييس اللغة (دفق) : ٢٧٦/٢ .

(٣) ينظر : المحرر الوجيز : ٤٦٥/٥ ، وروح المعاني : ٩٧/٣٠ .

(٤) ينظر : إرشاد العقل السليم : ١٤١/٩ .

(٥) الأبنية الدالة على اسم الفاعل في القرآن الكريم (أطروحة) : ٥٧ .

أن يكون هو فاعل الدفق ؛ لأنّ اسم الفاعل هو من قام به الفعل سواء فعله هو أو غيره ، كما يقال : ماءٌ جارٍ ، ورجل ميت ، وإن لم يفعل الموت بل لما قام به من الموت نُسب إليه على جهة الفعل ، هذا غير منكر في لغة أمة من الأمم "[١] ، والله أعلم .

**ب- ضائق** : قال تعالى :﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ ﴾ [هود : ١٢] ، لفظة (ضائق) عند بعض المفسرين صفة مشبهة على زنة (فاعل)[٢] وليست اسم فاعل ؛ وإذ كنّا ندرس لفظة قرآنية فهذه الدلالة ليست حتمية ؛ لأنّ السياق القرآني وقرائنه هي التي ترجح الدلالة والقرائن تدلّ على أنّ لفظة (ضائق) اسم فاعل ، وهذه القرائن هي :

١- القرينة اللفظية (تارك) ، إذ إنّ هذه القرينة ترجح دلالة اسم الفاعل ؛ ليتناسب لفظ (ضائق) مع (تارك)[٣] .

٢- قرينة المعنى : معنى الضيق نقيض السعة[٤] ، وليس من الملائم في الآية الكريمة هذا الوصف ؛ لأنّ الكلام على النبي محمد ﷺ ، وهو من أفسح الناس صدرًا[٥] ، إذ كان يحتمل الكثير لإعلاء كلمة الله تعالى ، ونشر الدين ؛ لأنّ الصفة المشبهة تدلّ على الملازمة ، فكيف يوصف النبي بهذا الوصف ؟ ولأنّ اسم الفاعل يحتمل أن يكون الوصف به عارضًا أي ضيقًا عارضًا وليس ملازمًا ؛ ليدلّ على اتّساع صدره ﷺ[٦] ؛ لذا نرى أنّه الأقرب لمعنى الآية .

---

(١) التبيان في أقسام القرآن : ٦٤/١ .

(٢) ينظر : الكشاف : ٢٦٣/٢ ، والتفسير الكبير : ١٥٥/١٧ ، والتسهيل لعلوم التنزيل : ١٤٨/٢ .

(٣) ينظر : المحرر الوجيز : ١٥٤/٣ ، والجامع لأحكام القرآن : ٨١/١١ ، والبحر المحيط : ٢٠٨/٥ .

(٤) ينظر : لسان العرب (ضيق) : ٢٠٨/١٠ .

(٥) ينظر : الكشاف : ٢٦٣/٢ ، والتفسير الكبير : ١٥٥/١٧ ، والبحر المحيط : ٢٠٨/٥ .

(٦) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل : ١٠٢/٢ .

٣- القرينة التاريخية ، فالآية نزلت في مدّة عصيبة على النبي ﷺ وهي وفاة عمه ، وزوجته خديجة (رضي الله عنهما) ، فهذه المدّة كما هو معلوم من أصعب ما مرّ به النبي[١] ، وكأنّ الله سبحانه وتعالى أراد في الآية الكريمة تسلية النبي ﷺ بإخباره أنّ هذا الضيق عارض غير لازم ؛ لذا كان التعبير باسم الفاعل أنسب من كلّ النواحي ، والله أعلم .

ج- **عاصم** : قال تعالى :﴿ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴾ [هود : ٤٣] ، تحتمل لفظة (عاصم) عند المفسرين احتمالات ثلاثًا[٢] هي :

١- أنّ (عاصم) بمعنى معصوم ، أي اسم مفعول .

٢- أنّ (عاصم) دلّت على النسب ، أي ذا عصمة .

٣- أنّ (عاصم) دلّ على اسم الفاعل .

أمّا الاحتمال الذي نراه الأقرب وترجحه القرائن السياقية فهو الرأي الثالث أي بقاء اسم الفاعل على معناه الأصلي ، وهذه القرائن تراتبت معنًى وسياقًا ، أمّا قرينة المعنى ، فمعنى العصمة هو " أن يعصم الله تعالى عبدَهُ من سوء يقع فيه "[٣] ، ومعنى هذا أنّ العاصم هو الله وحدَهُ سبحانه وتعالى ، وهو وحده الذي يعصم الإنسان من أيّ مكروه .

قرينة السياق ، إذ نلاحظ في السياق اللاحق للفظة عاصم أنّ ابن نوح كان يبحث عن عاصم يعصمه من الماء ، فجاء الردّ على لسان نوح ﴿عليه السلام﴾ بقوله : (لا عاصم اليوم من أمر الله إلاّ من رَحِمَ)[٤] ، ومعنى هذا نفي كلّ عاصم سوى الله

---

(١) ينظر : التفسير الوسيط : ٣٧/١٢ .

(٢) ينظر : جامع البيان : ٤١٨/١٢ ، ومعالم التنزيل : ٣٨٥/٢ ، والمحرر الوجيز : ١٧٥/٣ ، والتفسير الكبير : ١٨٦/١٧ ، والتسهيل لعلوم التنزيل : ١٠٦/٢ ، والإعجاز القرآني في أسلوب العدول : ٨٥ .

(٣) مقاييس اللغة (عصم) : ٣٣١/٤ ، وينظر : لسان العرب (عصم) : ٤٠٣/١٢ .

(٤) ينظر : التفسير الكبير : ١٨٦/١٧ .

سبحانه وتعالى ، وكلّ معصوم سوى رحمه الله[١] ، ودليل ذلك قوله : (من رَحِمَ) فمن يرحمه الله هو المعصوم .

ثالثًا : جاء في المفردات : " ومن قال : معناه لا معصوم ، فليس يعني أنّ العاصم بمعنى المعصوم ، وإنّما ذلك تنبيه منه على المعنى المقصود بذلك ، وذلك أنّ العاصم والمعصوم يتلازمان ، فأيّهما حصل حصل معه الآخر "[٢] ، ومعنى هذا أنّ اسم الفاعل والمفعول لكلّ منهما معناه الخاص ، إذ لا يشاركه غيره في هذا المعنى[٣] ؛ لذا لا داعي إلى تأويل العاصم بمعنى المعصوم ، وهو جاء على صيغة اسم الفاعل ؛ " لأنّ كلام الله تعالى إنّما يوجّه إلى الأفصح الأشهر من كلام من نزل بلسانه ما وجد إلى ذلك سبيل "[٤] .

٢- **فاعِلة** : من أمثلته :

أ- **باقية** ، **عاتية** : وردت هاتان اللفظتان في سورة الحاقة ، قال تعالى :﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧ فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّنْ بَاقِيَةٍ ﴾ [الحاقة : ٦ – ٨] ، إذ خرَّج المفسرون دلالة هاتين اللفظتين وشبههما من الألفاظ في القرآن الكريم كـ (خائنة ، خاطئة ، لاغية ، كاشفة ، كاذبة) على دلالة المصدر ، أو النسب ، أو أن تكون دالة على اسم الفاعل[٥] .

ونرى أنّ دلالة اسم الفاعل هي الأنسب ، إذ تثبته القرائن السياقية وهي :

---

(١) ينظر : بدائع الفوائد : ٩٤ .

(٢) المفردات في غريب القرآن : ٤٣٨ .

(٣) ينظر : بدائع الفوائد : ٩٤ .

(٤) جامع البيان : ٤١٨/١٢ .

(٥) ينظر : جامع البيان : ٢٣٣/٢٢ ، والكشاف : ٦٥٠/١ ، ٦٠٣/٤ ، ٤٥٤ ، ٣٤٠ ، ٧٤٦ ، والمحرر الوجيز : ١٦٩/٣ ، والتفسير الكبير : ٤٦/٢٧ ، ٩٣/٣٠ ، والبحر المحيط : ٣٣٨/٧ ، ٣١٦/٨ ، وأنوار التنزيل : ٣٧٩/٥ ، وروح المعاني : ٩٠/٦ ، ١٥٩/٢٤ ، ١٢٩/٢٧.

١- أنّ بقاء هذه الألفاظ على صيغتها الأصلية " فيه نفي للحدث مع صاحبه ، وهو أقوى في الدلالة من نفي الحدث منفردًا عند من ذهب إلى انصرافه إلى معنى المصدرية "[١] ، فبقاء هذه الدلالة على صيغتها التي وردت فيها يجعلها ذات دلالة أقوى من المصدرية .

٢- القرينة اللفظية ، فلو لاحظنا لفظتي : (باقية وطاغية) وسياق الآية التي وردتا فيها لوجدنا أنّ كلّ الألفاظ جاءت على صيغة اسم الفاعل ، ومجيء هذا اللفظ على صيغة اسم الفاعل لمناسبة اللفظ لأواخر الآيات .

٣- السياق الذي وردت فيه كلتا اللفظتين يؤكد دلالة الفاعلية ، ففي لفظة (باقية) السياق يتكلم على إهلاك قوم عاد ، فشدّة الإهلاك تستوجب عدم بقائهم ، إذ أهلكوا عن بكرة أبيهم ، ومِنْ ثَمَّ عدم بقاء أثر لهم[٢] .

٤- قال الراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ) : " (فهل ترى لهم من باقية) أي جماعة باقية أو فِعله باقية ، وقيل : معناه بقيّة ، قال : وقد جاء من المصادر ما هو على فاعل ، وما هو على بناء مفعول ، والأول أصحّ "[٣] وهذا القول يؤكد دلالة الفاعلية ، فقد جاءت هذه الألفاظ موائمة لسياقها ؛ لذا لا داعي إلى تأويلها إلى أخرى ،والله أعلم .

**ب- راضية** : قال تعالى :﴿ **فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ** ﴾ [القارعة : ٧] ، فلفظة (راضية) تحتمل عند المفسرين ما تحتمله الألفاظ السابقة من الدلالة على المفعولية ، والنسب ، والفاعلية[٤] ، وما نراه أنّ دلالة الفاعلية هي الأقرب لسياق الآية ، إذ يرجح السياق القرآني هذه الدلالة ، وهذا ما دلّت عليه القرائن الآتية :

١- راضية عند القرطبي : " بمعنى فاعلة للرضا وهو اللين والانقياد لأهلها ، فالفعل للعيشة ؛ لأنّها أعطت الرضا من نفسها ، وهو اللين والانقياد ،

---

(١) التناوب الدلالي في صيغ الوصف العامل (بحث) : ٧١ .

(٢) ينظر : الأبنية الدالة على اسم الفاعل في القرآن الكريم : ٥٤ .

(٣) المفردات في غريب القرآن : ٥٧ .

(٤) ينظر : معاني القرآن للفراء : ١٨٢/٣ ، والكشاف : ٦٠٧/٤ ، وأنوار التنزيل : ٣٨٢/٥ ، وروح المعاني : ٤٨/٢٩ .

فالعيشة كلمة تجمع النِّعم التي في الجنة فهي فاعلة للرضا "[١] ، وما يؤكد هذا القول أنّ الآية لحقت بقوله تعالى :﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ ﴾ [القارعة : ٦] ، فالكلام على ثقل الموازين ، إذ صاحبها ينعم بنعيم الجنة .

٢- قال العكبري (ت٦١٦هـ) في تفسيره للفظة (راضية) في الآية الكريمة : " وكأنّ العيشة رضيت بمحلها ، وحصولها في مستحقها ، أو لأنّها أكمل في حالها "[٢] ، فالعيشة رضيت عن نفسها ، وهو راضٍ عمّا ناله ، أي العائش[٣] ، ثمّ إنّ وصف العيشة بالراضية يدلّ على المبالغة ، أي شدّة الرضا[٤] ، والله أعلم .

٣- **مُتَفَاعِل** ، **ومُفْتَعِل** : وردت كلتا الصيغتين في قوله تعالى :﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ﴾ [الأنعام : ٩٩] ، وقوله تعالى : ﴿ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ ﴾ [الأنعام : ١٤١] ، ومعنى (مشتبهًا) ، و(متشابه) : التساوي ، قال الزمخشري : " يقال : اشتبه الشيئان وتشابها ، كقولك : استويا ، وتساويا ، والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرًا "[٥] ، هذا من ناحية معناها خارج السياق ، أمّا في الآية الكريمة فيرى ابن الزبير (ت٧٠٨هـ) أنّه لا فرقَ بين اللفظتين ، والفرق في التقديم والتأخير بين اللفظتين بسبب الخفة والثقل[٦] .

أمّا عند ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) فهما مختلفان ، وإنّما جُمِع بينهما للتفنن ؛ لكي لا يعاد اللفظ نفسه[٧] ، وكلا القولين لم يأخذ بالسياق ، فالسياق يثبت لنا أنّهما

---

(١) الجامع لأحكام القرآن : ٤٤٥/٢٢ .

(٢) التبيان في إعراب القرآن : ٢٣٧/٢ .

(٣) ينظر : التناوب في صيغ الوصف العامل : ٦٧ .

(٤) ينظر : التحرير والتنوير : ١٣٣/٢٩ .

(٥) الكشاف : ٤٩/٢ ، وينظر : التفسير الكبير : ٩٠/١٣ ، والبحر المحيط : ٩٤/٤ .

(٦) ينظر : ملاك التأويل : ٤٦٦/١ .

(٧) ينظر : التحرير والتنوير : ٤٠٢/٧ .

ليسا على معنى واحد ، فالآية الأولى في سياق الكلام على قدرة الله ووحدانيته ، ولفت الأنظار إلى مظاهر تفرده[١] ، إذ قال تعالى في السياق اللاحق للآية الكريمة :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا ﴾ [الأنعام : ٩٥ – ٩٧] ، ومن مظاهر وحدانيته ذكره تعالى لمظاهر خلق الأشجار والزروع في الآية الكريمة[٢] ؛ لذا قال في الآية نفسها : (انظروا إلى ثمره إذا أثمر ويَنْعِهِ) .

أمّا في الآية الثانية فالسياق سياق تذكير بنعم الله ﴿وَعَلَا﴾ وما هيّأ لخلقه من طعام لا تستمر الحياة إلاّ به وبيان الأطعمة[٣] ، إذ الكلام على الغاية التي خلق الله تعالى من أجلها الأشجار والزروع ، وهي الأكل[٤] ؛ لذا قال سبحانه : (كلوا من ثمره إذا أثمر) أظهر إذن لنا السياق القرآني الفرق بين اللفظتين .

***ثانيًا : اسم المفعول :*** هو " ما دلَّ على الحدث ومفعوله "[٥] ، ويُصاغ من الفعل الثلاثي على زنة مفعول ، ومن غير الثلاثي على صيغة المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة وفتح ما قبل الآخر[٦] .

***صيغ اسم المفعول في القرآن الكريم***

١ – **مفعول** : من أمثلته :

أ– **مأتيًا** : ورد هذا اللفظ في قوله تعالى :﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴾ [مريم : ٦٠ – ٦١]

---

(١) ينظر : بلاغة الكلمة : ٨٥ .

(٢) ينظر : الإعجاز البلاغي لتحولات النظم القرآني : ٢٠٢ .

(٣) ينظر : بلاغة الكلمة : ٨٥ .

(٤) ينظر : الإعجاز البلاغي لتحولات النظم القرآني : ٢٠٣ .

(٥) أوضح المسالك : ٢٣٢/٣ ، وينظر : معاني الأبنية : ٥٢ .

(٦) ينظر : شرح الكافية (القسم الثاني): ٧٤١/١ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٩٣ .

أوَّلَ المفسرون لفظة (مأتيًا) تأويلين[١] هما :

١- أنّها بمعنى فاعل ، أي آتيًا .

٢- أنّها بمعنى اسم المفعول .

ولعلّ الرأي الثاني هو الأقرب لسياق الآية الكريمة ؛ لأنّ السياق في الكلام على موعود الله وهو الجنة ، فهو مأتي يأتيه أولياؤه وأهل طاعته الذين يدخلونها[٢] ، فالجنة مأتية وليس آتية ، والله أعلم .

**ب- مجموع** : قال تعالى :﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود : ١٠٣] .

جاء التعبير عن يوم القيامة في الآية الكريمة بلفظ مجموع على صيغة اسم المفعول من دون الفعل (يُجْمَع) ؛ لأنّ السياق القرآني يقتضي استعمال اسم المفعول ، إذ ترجحه القرينة اللفظية (مشهود) ، إذ وصف يوم القيامة بها ومعناها " عظيم تحضره الملائكة ، ويجتمع فيه الرسل ، وتحشر الخلائق بأسرها من الإنس والجنّ ... "[٣] ، فقد وافق التعبير بمجموع لفظة (مشهود) ، قال الزركشي : " فإن قلت : الماضي أدلّ على المقصود من اسم المفعول فلِمَ عُدِلَ عنه إلى ما لا دلالته أضعف ؟ قلت : لتحصل المناسبة بين مجموع ومشهود "[٤] .

ويبدو أنّ دلالة اسم المفعول ليست أضعف ، إذ لو أراد سبحانه لقال : يجمع إلاّ أنّه عبر باسم المفعول لما يحتويه من دلالة الثبوت في قدوم ذلك اليوم ، أي أنّ هذا اليوم آتٍ لا محالة ، فلفظ مجموع أبلغ من يُجْمَع[٥] ، ثم إنّ اسم الفاعل

---

(١) ينظر : تأويل مشكل القرآن : ٢٩٨ ، والتفسير الكبير : ٢٠٢/٢١ ، والتسهيل لعلوم التنزيل : ٧/٣ .

(٢) ينظر : جامع البيان : ٥٧٥/١٥ ، والكشاف : ٢٩/٣ ، والتفسير الكبير : ٢٠٢/٢١ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٤٦٠/٢ .

(٤) البرهان في علوم القرآن : ٣٧٦/٣ .

(٥) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل : ١١٢/٢ ، وأنوار التنزيل : ٢٦١/٣ .

والمفعول يعبران عن المستقبل ، فقدوم ذلك اليوم " حقيقة في الحال لا في الاستقبال "[١] .

ج- **مستور** : قال تعالى :﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ [الإسراء : ٤٥ – ٤٦]

تحتمل (مستور) عند المفسرين ثلاثة أوجه[٢] هي :

١- المقصود بـ (مستور) النسب ، أي ذا ستر .

٢- المقصود به اسم الفاعل ، أي ساتر .

٣- المقصود اسم المفعول .

ولعلّ بقاء اسم المفعول على صيغته هو الأنسب لسياق الآية ، إذ ترجحه القرينة الخارجية (سبب النزول) ، يروى عن أسماء بنت أبي بكر (رضي الله عنهما) : (قالت : لمّا نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾ [المسد : ١] أقبلت العوراء أمّ جميل ولها ولولة ، وفي يدها فهر وهي تقول :

مُذمّمًا أبينا ... ودينه قلينا ... وأمره عصينا

ورسول الله ﴿ﷺ﴾ جالس وأبو بكر ﴿رضي الله عنه﴾ إلى جنبه ، فقال أبو بكر : لقد أقبلت هذه وأنا أخاف أن تراك ، فقال ﴿ﷺ﴾ : إنّها لن تراني ، وقرأ قرآنًا اعتصم به ، كما قال تعالى :﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ ، فجاءت حتى قامت على أبي بكر ﴿رضي الله عنه﴾ فلم ترَ النبي ﴿ﷺ﴾ ، فقالت : يا أبا بكر بلغني أنّ صاحبَكَ هجاني ، فقال أبو بكر : لا وربّ هذا البيت ما هجاكِ ، فانصرفت)[٣] ، فالنبي ﴿ﷺ﴾ كان مستورًا عن عيونها فلم تحس بوجوده[٤] .

---

(١) الإتقان في علوم القرآن : ١٠٦/٢ .

(٢) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ٤٢٤/١ ، وجامع البيان : ٦٠٨/١٤ ، والمحرر الوجيز : ٤٦٠/٣ ، وكشف المشكلات : ٧١٨/٢ ، وأنوار التنزيل : ٤٤٩/٣ ، وإرشاد العقل السليم : ١٧٢/٢ .

(٣) ينظر :التفسير الكبير :١٧٧/٢٠ ، والدر المنثور : ٢٦٩/٥ ،وأضواء البيان : ١٦٠/٣٠.

(٤) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٢٨٥/٢ ، والإتقان في علوم القرآن : ١٠٤/٢ .

وترجحه كذلك قرينة المعنى ، فمعنى (مستورًا) : حجابًا على حجاب فالأول مستور بالثاني ، ومعنى ذلك كثافة الحجاب ، ويؤيده أنّه تعالى جعل على قلوبهم أكنةً ، وفي آذانهم وقرًا[١] ، إذ في استعمال لفظ (مستورًا) مبالغة ليست في (ساترًا) ، فقد بُلِغَ حجبه ﷺ ، وكأنّه مستور بساتر آخر[٢] ، والله أعلم .

**د- المولود** : قال تعالى :﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة : ٢٣٣] .

جاء التعبير في الآية الكريمة بلفظ المولود على صيغة اسم المفعول ، من دون الوالد اسم الفاعل ؛ لأنّ القرينتين السياقيتين ترجحانه وهما :

١- أنّ الولد يُنسب إلى أبيه لا إلى أمّه[٣] ، يثبت ذلك مجيء اللام في قوله تعالى : (له) ، إذ هذه اللام تسمى " شبه التمليك ، كقوله تعالى :﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ [النحل : ٧٢] ؛ لذلك يتصرف الوالد في ولده بما يختار ، فلما كان لفظ المولود مشعرًا بالمنحة وشبه التمليك أُتِي به من دون لفظ الوالد ، ولفظ الأب "[٤] .

٢- في الآية تنبيه على أنّ الولد يلتحق بالوالد ؛ لكونه مولودًا على فراشه[٥] ، قال ﷺ : (الولد للفراش)[٦] ، فمعنى هذا أنّ الولد لأبيه ، فهو الذي ينتفع به في التناصر ، وتكثير العشيرة[٧] ، والولد إنّما وُلِد لأجل الأب فنقصه يعود إليه ، ورعايته لازمة عليه[٨] .

---

(١) ينظر : لسان العرب (ستر) : ٣٤٤/٤ ، وتاج العروس (ستر) : ٥٠٢/١١ .

(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ١١٧/١٥ .

(٣) ينظر : الكشاف : ٣٠٧/١ ، والتفسير الكبير : ١٠٢/٦ ، وأنوار التنزيل : ٥٢٤/١ ، وإرشاد العقل السليم : ٢٣٠/١ .

(٤) البحر المحيط : ٢٢٤/٢ .

(٥) ينظر : التفسير الكبير : ١٠٢/٦ .

(٦) صحيح البخاري : ٧٢٤/٢ ، ٧٧٣/٢ ، وينظر : التفسير الكبير : ١٠٢/٦ .

(٧) ينظر : البحر المحيط : ٢٢٤/٢ .

(٨) ينظر : لغة القرآن دراسة للمشتقات : ١٢٣ .

فالسياق القرآني اقتضى لفظ المولود ؛ لأنّه أبلغ في التعبير عن المراد ، فحين لا يريد القرآن التعبير عن هذا المعنى يجيء بلفظ الوالد ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗا ﴾ [لقمان : ٣٣][١] ، فالآية هنا جاءت بلفظ الوالد ؛ لأنّها لا تتكلم على ما تكلّمت عليه الآية الأولى من المبالغة في المحافظة على ما شرع الله تعالى في أمر الأطفال ؛ لذا جاءت صيغة المولود للتأكيد والمبالغة على تنفيذ أحكام الله والمحافظة عليها[٢] فاستعمال صيغة اسم المفعول للدلالة على المبالغة في هذه الآية هو أنسب من حيث السياق القرآني ، والله أعلم .

### ثالثًا : صيغ المبالغة

هي صفات تشتق من الفعل الثلاثي اللازم أو المتعدي للدلالة على ما يدلّ عليه اسم الفاعل مع تأكيد المعنى وتقويته ، والمبالغة فيه [٣] ، وهي خمس صيغ قياسية : (فَعَّال ، وفَعِيل ، ومِفْعال ، وفَعُول ، وفَعِل)[٤] .

### صيغ المبالغة في القرآن الكريم

١- **فَعَّال** : قال أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) : " إذا فعل الفعل وقتًا بعد وقتٍ قيل : فَعَّال ، مثل : علاّم وصبَّار "[٥] ، معنى هذا أنّ دلالة هذه الصيغة هي تكرار الفعل مرة بعد مرة حتى صارت حرفة ملازمة في الوصف[٦] ؛ لذلك تدلّ هذه الصيغة عند العلماء القدامى على صناعة أو حرفة يداوم عليها صاحبها[٧] ، ومن أمثلته :

---

(١) ينظر : لغة القرآن – دراسة للمشتقات : ١٢٣ .

(٢) ينظر : أنوار التنزيل : ٥٢٧/١ ، والتحرير والتنوير : ٤٤٠/٢ .

(٣) ينظر : المعجم المفصل في علم الصرف : ٢٩٤ ، وينظر : المدخل الصرفي : ٧٤ .

(٤) ينظر : معاني الأبنية : ١٠٧ وما بعدها ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٨٦ .

(٥) الفروق اللغوية : ٢٣ .

(٦) ينظر : التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة : ٨٥ .

(٧) ينظر : المقتضب : ١٦١/٣ ، والمخصص : ٣٩٩/٤ .

- سَحَّار : قال تعالى :﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴾ [الشعراء : ٣٤ – ٣٧] .

الملاحظ على الآية الكريمة أنّها جاءت بصيغ مختلفة لكلمة (سحّار) ، إذ وردت في بادئ الآية على صيغة اسم الفاعل ، ثمّ جاءت على صيغة المبالغة فيما بعد ، ويرى ابن عاشور أنّ السحّار مرادف للساحر في الاستعمال ؛ لأنّ صيغة (فعّال) هنا للنسبة دلالة على الصناعة مثل : النجار ، والقصّار[١] ، ولعلّ هذا القول فيه خلاف كما يصفه أحد الباحثين ، إذ قال : " ولا خلاف حول دلالة صيغة (فعّال) على الصناعة ، ولكن الخلاف حول كونها مرادفة لصيغة (فاعل) ، فإنّ صيغة (فعّال) الدالة على الصناعة تحمل معنى المبالغة بما تدلّ عليه من معنى تكرار الحدث وممارسته وامتهانه ، بل إنّ بعض الدارسين يذهب إلى أنّ (فعّالاً) في المبالغة أصل لفعّال في الصناعة "[٢] ، فالقول بالترادف كما يراه هذا الباحث يؤدي إلى خلو الصيغة من أيّ إشارات دلالية[٣] ، ونرى في هذا القول صوابًا ؛ لأنّ الانتقال من صيغة إلى صيغة لا بدَّ أن يكون له سبب ، وإلاّ بَقِيَت اللفظة على معناها الأول ، فالسياق القرآني هو الوحيد الذي يحكم في دلالة الألفاظ القرآنية ، والآية الكريمة في سياق خطاب فرعون للملأ ، فوصفه لموسى ﴿عليه السلام﴾ بساحر من دون (سحّار) ؛ لأنّه لم يُعرَف عنه مزاولة السحر ، أمّا وصف سحرته بـ (سحّار) فلأنّهم قوم متمرسون بالسحر ، فهم متخصصون به متخذيه صنعة لهم[٤] هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أنّ الملأ هم من قالوا : (يأتوك بكلّ سحّار عليم) وكأنّهم أرادوا باستعمال

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير : ١٢٤/١٩ – ١٢٥ .

(٢) العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم (رسالة) : ٢٠٠ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٤) ينظر : الأبنية الدالة على اسم الفاعل في القرآن الكريم (أطروحة) : ٤٩ ، وصيغة المبالغة في القرآن الكريم (رسالة) : ١٩٥ .

صيغة المبالغة أنْ يطمئنوا فرعون ، ويسكنوا قلقه[١] بأن يبيّنوا له أنّهم يتفوَّقون في السحر فهو صنعتهم ، فالجو النفسي للآية يستوجب استعمال هذه الصيغة ؛ لأنّه جو قلق واضطراب في حالة فرعون بعد أنْ رأى معجزات موسى ﴿عليه السلام﴾[٢] ؛ لذا كان استعمال صيغة المبالغة في هذا الموضع أنسب لسياقها ، والله أعلم .

٢- **فَعُول** : تدلّ هذه الصيغة على من كَثُرَ منه الفعل وداوم عليه[٣] ، وعند بعض العلماء هذه الصيغة منقولة من أسماء الذوات[٤] ، ومن الألفاظ التي جاءت على هذه الصيغة في القرآن الكريم :

أ- **ظلوم** : قال تعالى :﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ [إبراهيم : ٣٤] .

سياق الآية في الحديث عن الإنسان ، إذ من طبائع الإنسان التي جُبِل عليها أنّه لا يشكر نِعَم الله سبحانه وتعالى عليه ، فهو بعدم شكره لها يظلم النعمة[٥] ؛ لذا وصفه الله سبحانه وتعالى بأنّه (ظلوم) ، ثمّ وصفه بأنّه (كَفَّار) ، وكلا الصيغتين من صيغ المبالغة ، وقد اقتضاهما السياق القرآني ؛ لأنّه بصدد الحديث عن كثرة النعم قال تعالى : (وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها) " فبمقدار كثرة النِعَم يكثر كفر الكافرين بها إذا أعرضوا عن عبادة المنعم ، وعبدوا ما لا يغني عنهم شيئًا "[٦] ، فالإنسان ليس ظلومًا للنعمة فحسب ، بل هو ظلوم لنفسه ؛ لأنّه كثير الكفر بأنعم الله تعالى التي لا تحصى ، فلما كَثُرَت النعم كَثُرَ الكفر بها[٧] .

---

(١) ينظر : الكشاف : ٣١٧/٣ ، والتفسير الكبير : ١١٥/٢٤ ، ومدارك التنزيل : ١٨٤/٣ ، ووجوه الاستبدال في القرآن الكريم : ١١٧ .

(٢) ينظر : العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم (رسالة) : ٢٠١ .

(٣) ينظر : الكشاف : ٥٢٣/٢ ، وأنوار التنزيل : ٣٥٠/٣ ، وروح المعاني : ٢٢٩/١٣ .

(٤) التحرير والتنوير : ٢٣٧/١٣ .

(٥) ينظر : الكشاف : ٥٢٣/٢ ، والتفسير الكبير : ١٠٣/١٩ .

(٦) التحرير والتنوير : ٢٣٧/١٣ .

(٧) ينظر : صيغ المبالغة في القرآن الكريم : ١٦٩ .

ثمّ إنّ الإنسان مجبول على النسيان ، فإذا وجد نعمة نسيها في الحال ، وإن لم ينسَها ملَّها ، ثمّ إنّ نِعَم الله كثيرة فمتى ما ذكر بعضها غفل عن الباقي[١] ، وفي ذلك ظلم وكفر للنعمة ، فدلالة (ظلوم) في الآية الكريمة جاءت للتعبير عن دوام الفعل ؛ لأنّ عادة الظلم لنعم الله هي مما جُبِلَ عليه الإنسان ، فمن طبائع الإنسان أنّه " ظالم مجترئ على المعاصي مقصر في حقوق ربِّه "[٢] ، ومجيء هذه اللفظة في سياق ذكر النعم أضفى عليها دلالة الظلم الدائم لنعم الله ، والله أعلم .

**ب- قتور** : قال تعالى :﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴾ [الإسراء : ١٠٠] .

دلّت لفظة (قتور) في الآية الكريمة على شدّة البخل ، والقرينتان الدالتان على ذلك هما :

١- القرينة اللفظية (لأمسكتم) ، فمعنى الممسك البخيل[٣] ، إذ جاء هذا اللفظ واصفًا لحالة الإنسان ، فهذا الوصف مما جُبل عليه الإنسان[٤] ، وفيه تأكيد معنى القتور .

٢- قرينة المعنى ، فمعنى القتور هو تقليل الإنفاق ، وهو بإزاء الإسراف[٥] ، فالآية تتحدث عن أنّ الإنسان لو كان يملك خزائن الأرزاق والنِعَم لبخل بالرزق على غيره ؛ خوفًا من الإنفاق ؛ لشدّة بخله[٦] ، لذلك كان من نعم الله سبحانه وتعالى علينا أن جعل الأرزاق بيده .

---

(١) ينظر : التفسير الكبير : ١٠٣/١٩ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ٤٢٦/١ .

(٣) ينظر : الكشاف : ٦٥١/٢ .

(٤) ينظر : الأبنية الدالة على اسم الفاعل في القرآن الكريم : ٥١ .

(٥) ينظر : المفردات في غريب القرآن : ٣٩٢ ، ولسان العرب (قتر) : ٧٣/٥ .

(٦) ينظر : أضواء البيان : ١٨٦/٣ ، وصيغ المبالغة في القرآن الكريم : ١٧٤ .

٣- **فعيل** : تدلّ على من صار له الفعل كالطبيعة[١] ، وتأتي للمبالغة في حصول الأمر وتكراره ، فصار سجية في صاحبه[٢] ، ومن أمثلتها في القرآن الكريم :

أ- **عجيب** : وردت لفظة عجيب في القرآن الكريم على صيغة (فعيل) في قوله تعالى :﴿ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ [هود : ٧٢] ، وعلى صيغة (فُعال) في قوله تعالى :﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص : ٥] .

إذ يرى بعض المفسرين أنّ معنى عجيب وعجاب واحد[٣] ، إلاّ أنّنا نرى أنّ هناك اختلافًا بين الصيغتين من الناحيتين : (الصرفية ، والسياقية) :

١- الصرفية : قال الخليل : " أمّا العجيب فالعجب ، وأمّا العُجاب فالذي جاوز حدّ العجب "[٤] ، فصيغة (عُجاب) إذن أبلغ من (عجيب) ، قال ابن جني : " في المبالغة لا بدّ أن نترك موضعًا إلى موضع ، إمّا لفظًا إلى لفظ ، وإمّا جنسًا إلى جنس ، فاللفظ كقولك : عُراض فهذا قد تركت فيه لفظ عريض ، فعُراض – إذن – أبلغ من عريض "[٥] .

٢- السياقية : إن كلتا اللفظتين جاءتا في سياق مختلف عن الآخر ، فالآية الأولى في الكلام على زوجة إبراهيم ﴿عليه السلام﴾ ، إذ رأت أنّه من العجب أن تلد وهي عجوز ، إذ كانت بنت تسع وتسعين سنة ، وبعلها شيخ ، فكلّ هذه الأمور تدلّ على غرابة هذا الأمر وبعده ؛ لذا أُكّدت الآية بـ (إنّ واللام)[٦] في قوله تعالى : (إنّ ، لشيءٌ) فقد " تعجبت بحسب العرف والعادة لا

---

(١) ينظر : همع الهوامع : ٧٥/٣ .

(٢) ينظر : معاني الأبنية : ١١٧ ، والتحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة : ٨٧ .

(٣) ينظر : زاد المسير : ١٠٣/٧ ، والتفسير الكبير : ١٥٦/٢٦ .

(٤) العين (عجب) : ٢٣٥/١ ، وينظر : لسان العرب (عجب) : ٥٨٢/١ ، وتاج العروس (عجب) : ٣٢١/٣ .

(٥) الخصائص : ٤٦/٣ .

(٦) ينظر : أنوار التنزيل : ٢٤٦/٣ ، والتعبير القرآني : ٣٧ ، ووجوه الاستبدال في القرآن الكريم : ١١٩ .

بحسب القدرة ، فإنّ الرجل المسلم لو أخبره مخبر صادق بأنّ الله تعالى يقلب هذا الجبل ذهبًا إبريزًا ، فلا شكّ أنّه يتعجب نظرًا إلى أحوال العادة لا لأجل أنّه يستنكر قدرته تعالى على ذلك "[١] ، وهذا مقصد سارة في الآية الكريمة فقد استعظمت نعمة الله عليها ، ولم تستبعده بالنسبة لقدرته[٢] .

أمّا الآية الثانية فقد وردت في سياق الحديث عن قريش ، إذ جاءوا إلى النبي ﷺ طالبين منه عدم شتم آلهتهم ، وطلب النبي منهم أن يقولوا كلمة واحدة وهي (لا إلهَ إلاّ الله)[٣] ، إذ العجب هنا أكبر وأكبر ، إذ كيف يؤمنون بوحدانية الإله الواحد ، ونفي الشرك وهم لم يعتادوا على هذا[٤] ، إذ استغربوا وجود إله واحد ، وهو مخالف لما أَلفوا عليه آباءَهم[٥] ، ومخالف لعاداتهم إذ عدّوا هذا الأمر محالاً يدلّ على ذلك استهلالهم الآية بالاستفهام الإنكاري ، قال تعالى : (أَجَعَل) ثمّ تعقيبه بـ (إنّ واللام) في قوله تعالى : (إنّ هذا لشيءٌ)[٦] ، وقد حكى الله سبحانه وتعالى هذه الصيغة عنهم ؛ " للإشعار بأنّهم كانوا يرون لجهلهم وعنادهم أنّ ما جاءهم به الرسول هو شيء قد تجاوز الحدّ في العجب والغرابة "[٧] ، فالفرق إذن واضح بين الصيغتين .

ب- **كظيم** : قال تعالى :﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [يوسف : ٨٤] ، أَوَّل المفسرون لفظة كظيم على وجهين[٨] :

١- أنّ معناها كاظم .

---

(١) التفسير الكبير : ٢٣/١٨ .

(٢) ينظر : إرشاد العقل السليم : ٢٢٦/٤ ، وروح المعاني : ١٠٠/١٢ .

(٣) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم : ٣٢٣٥/١٠ ، وتفسير ابن كثير : ٢٩/٤ .

(٤) ينظر : التعبير القرآني : ٣٧ ، ووجوه الاستبدال في القرآن الكريم : ١١٩ .

(٥) ينظر : إرشاد العقل السليم : ٢١٥/٧ .

(٦) ينظر : وجوه الاستبدال في القرآن الكريم : ١٢٠ .

(٧) التفسير الوسيط : ١٦٩/٢٣ .

(٨) ينظر : الكشاف : ٤٧٠/٢ ، والتفسير الكبير : ١٥٦/١٨ ، وأنوار التنزيل : ٣٠٥/٣ ، وإرشاد العقل السليم : ٣٠٢/٤ .

٢- أنّ معناها مكظوم .

ولعلّ الأنسب أن تكون اللفظة باقية على معناها ، أي المبالغة ؛ لأنّ القرائن السياقية ترجحها ، وهي :

١- القرينة اللفظية (يا أسفى) ، إذ يقال في معنى الأسف : أشدّ الحزن[١] ، وهذا دليل على أنّ الحزن أصبح سجية لسيدنا يعقوب ﴿عليه السلام﴾ .

٢- القرينة اللفظية (وابيضت عيناه من الحزن) ، أي من البكاء ، إذ تصف هذه القرينة مبالغة سيدنا يعقوب بالحزن على يوسف ، فمن شدّة حزنه قيل إنّه أصبح أعمى[٢] ، ودلّ على ذلك قوله : (وابيضت عيناه) .

٣- روي عن النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ أنّه قال : (إنّ يعقوب حَزِنَ حُزْنَ سبعين ثكلى ، وأُعطي أجرَ مئة شهيد ، وما ساء ظنه بالله قطّ فهو كظيم)[٣] ، وروي أيضًا أنّ جبريل ﴿عليه السلام﴾ لما أتى يوسف ﴿عليه السلام﴾ دار بينهما حوار طويل ، وفي نهاية الحوار سأل يوسف جبريل عن يعقوب " قال : هل لك علم بيعقوب ؟ قال : نعم وهبَ الله له الصبر الجميل ، وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم "[٤] ، إذ نلاحظ في كلا القولين وصف يعقوب ﴿عليه السلام﴾ بأنّه كظيم ، ولم تأتِ اللفظة على صيغة أخرى ؛ لذا كان بقاء اللفظة على صيغتها هو الأنسب لمقام الآية الكريمة .

٤- **مِفْعَال** : تدلّ هذه الصيغة على من دام منه الشيء[٥] ، وتدلّ على الآلة عند النحاة القدامى[٦] ، وتستعمل للدلالة على التكثير في الفعل[١] ، ومن أمثلتها في

---

(١) ينظر : جامع البيان : ٢٩٣/١٣ .

(٢) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل : ١٢٦/٢ .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة : ٧٣/٧ ، وينظر : تاريخ الطبري : ٢١٥/١ ، والدر المنثور : ٥٦٩/٤ .

(٤) الدر المنثور : ٥٧٠/٤ .

(٥) ينظر : همع الهوامع : ٧٥/٣ .

(٦) ينظر : الكتاب : ٢٥٦/٤ ، والمقتضب : ١١٣/٣ .

القرآن الكريم لفظ (مدرار) في قوله تعالى :﴿ مَكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ ﴾ [الأنعام : ٦] .

إذ جاءت هذه اللفظة في الآية الكريمة دالة على التكثير والمبالغة ، أمّا دلالة التكثير فترجحه قرينة المعنى ؛ لأنّ معنى " المدرار : المطر الغزير الديمة "[٢] ، إذ المقصود به في الآية الكريمة المطر الكثير الدرّ[٣] ؛ ولأنّ السياق هو في تعدد النعم ، والمطر المدرار أحد تلك النعم جاء على هذه الصيغة .

أمّا دلالة المبالغة فترجحه القرينة اللفظية (السماء) ، فاستعمال لفظ السماء مع مدرار وإن كان اللفظ يصلح أن يكون نعت السحاب أو المطر[٤] ، فيه من المبالغة الكثير ، فجعل السماء كلّها مدرارًا ، هو من نِعَمه سبحانه وتعالى ؛ لذا اقتضى المقام أن تدلّ صيغة (مفعال) على الدلالتين معًا .

***رابعًا : الصفة المشبهة***

هي وصف يُصاغ للدلالة على اتصاف الذات بالحدث على وجه الثبوت والدوام[٥] ، تُصاغ الصفة المشبهة من الفعل اللازم من باب (فَرِحَ) ، وباب (شَرُفَ) ويقل في باب (فَعَل) المفتوح العين[٦] .

**دلالتها** : تدلّ الصفة المشبهة على معنى " الثبوت والاستمرار واللزوم "[٧] ويرى الدكتور فاضل السامرائي أنّ هذه الدلالة أمر ليس مطّردًا في الوصف بها ، أو

---

(١) ينظر : التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة : ٨٦ ، وصيغ المبالغة في القرآن الكريم : ٢٣٤ .

(٢) العين : ٣٩/٨ .

(٣) ينظر : التفسير الكبير : ١٣١/١٢ .

(٤) ينظر : التحرير والتنوير : ١٣٩/٧ .

(٥) ينظر : شرح المفصل : ٨٢/٦ ، وشرح الكافية : ٧٤٥/١ ، وشرح التصريح على التوضيح : ٤٨/٢ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٨٩ ، وأبنية المشتقات في نهج البلاغة (رسالة) : ٣٩ .

(٦) ينظر : شذا العرف : ٦٠ ، وتصريف الأسماء والأفعال : ١٦٢ .

(٧) شرح الكافية : ٧٤٥/١ .

بغيرها من المشتقات ؛ لأنّ هناك بعض الصفات تلازم من وُصِفَ بها مثل : أبكم ، وهناك صفات أخرى ليست دائمة ، أو مطردة في الاستمرار مثل : غضبان[١] ؛ ولهذا كانت دلالة الصفة المشبهة عنده على أقسام منها ما يفيد الثبوت والاستمرار ، ومنها ما يدلّ على وجه قريب من الثبوت ، ومنها ما لا يدلّ على الثبوت[٢] .

***صيغ الصفة المشبهة في القرآن الكريم***

١- **أفْعَل** : تدلّ هذه الصيغة على اللون ، أو العيب الظاهر[٣] ، ومن أمثلتها لفظ (أحْوى) ، إذ دلّ هذا اللفظ على اللون في قوله تعالى :﴿ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴾ [الأعلى : ٥] ، ويؤيد هذه الدلالة السياق اللاحق للآية ، قال تعالى :﴿ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً ﴾ [الأعلى : ٤ – ٥] ، إذ يذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية ما يختص بغير الإنسان ، فالمرعى هو الكلأ الأخضر[٤] الذي ترعى به الدواب ، فيبدأ بالمرعى ثمّ يتحول إلى غثاء ، والغثاء ما يبس من النبات[٥] ، إذ يوصف به النبات إذا قَدِمَ وأصابته الأمطار واسودَّ وتعفن[٦] ، ثمّ يصير بعد ذلك أحوى ، والأحوى هو ما خالط خضرته سواده[٧] .

فالملاحظ أنّ كلّ الألفاظ المذكورة كـ (المرعى ، والغثاء ، والأحوى) تدلّ على اللون ، واستعمال لفظ (أحوى) على صيغة (أفعل) في الآية الكريمة جاء " لاستحضار تغير لونه ، بعد أن كان أخضر يانعًا "[٨] ، فالنبات في هذه الحالة أصبح غذاء للدواب ، وهذه الأوصاف المذكورة في الآية الكريمة هي من صفاته جلّ

---

(١) ينظر : معاني الأبنية : ٧٧ ، والتحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة : ٧٦ .

(٢) ينظر : معاني الأبنية : ٧٧ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٢٥/٤ ، وشرح الشافية : ١٤٤/١ ، والتحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة : ٧٨ .

(٤) ينظر : التفسير الكبير : ١٢٨/٣ .

(٥) ينظر : المحرر الوجيز : ٤٦٩/٥ ، والتفسير الكبير : ١٢٨/٣١ .

(٦) ينظر : المحرر الوجيز : ٤٦٩/٥ ، والجواهر الحسان في تفسير القرآن : ٤٦٩/٥ .

(٧) ينظر : مختار الصحاح (حوي) : ٦٨

(٨) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٧٨/٣٠ .

وعلا ، فهو القادر الوحيد على ذلك[١] هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أنّ استعمال الصفة المشبهة في الآية الكريمة يدلّ على الثبوت والاستمرار في الشريعة الربانية التي ينتفع منها الناس والأنعام ، ونحن نلمح في الآية الكريمة نعمة من نعم الله سبحانه وتعالى ، فهو الوحيد الذي يجعل الشيء مستمرًا ، إذ يوجد أولاً النبات ثم يغير في لونه ؛ ليجعله جاهزًا للانتفاع به ، وهذه الحالة قائمة إلى قيام الساعة .

٢- **فعيل** : تدلّ هذه الصيغة على الثبوت للأوصاف الخلقية ، أو المكتسبة[٢] ، فالوصف أصبح سجية في الموصوف ، أو ثابتًا فيه[٣] .

ومن أمثلتها في القرآن الكريم لفظ (عمين) في قوله تعالى :﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ [الأعراف : ٦٤] ، إذ تحمل اللفظة عند المفسرين دلالتي : اسم الفاعل ، والصفة المشبهة[٤] ، ونرى أنّ المراد بها في الآية الكريمة الصفة المشبهة ، إذ ترجحها القرينتان السياقيتان الآتيتان :

١- قرينة المعنى ، فالعمي يدلّ على العمى الثابت ؛ لأنّ الصفة المشبهة تدلّ على الثبوت ، أمّا وصف العامي فيدلّ على عمى حادث ؛ ولأنّ الآية هي في سياق الحديث عن قوم نوح ، إذا جاء وصفهم بالصفة المشبهة أبلغ ، فقد قالوا لنوح ﴿عليه السلام﴾ عندما دعاهم إلى الإيمان ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الأعراف : ٦٠] ، فالملاحظ أنّ ادّعاءَهم على نوح ﴿عليه السلام﴾ كان مبينًا على الرؤية المبالغ فيها بدليل استعمالهم لـ (إنّ واللام) ، واستعمال حرف الجرّ (في) ، إذ أرادوا أن يدلّوا على انغماسه في الضلال ؛ لذا ردّ الله سبحانه

---

(١) ينظر : البحر المديد : ٤٣٨/٨ .

(٢) ينظر : شرح ابن عقيل : ١٣٥/٣ ، وأبنية المشتقات في نهج البلاغة : ٤٢ .

(٣) ينظر : التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة : ٨٣ .

(٤) ينظر : الكشاف : ١١٠/٢ ، وأنوار التنزيل : ٣١/٣ ، وإرشاد العقل السليم : ٢٣٧/٣ ، وروح المعاني : ١٥٤/٨ .

وتعالى عليهم بوصفهم أنّهم (قومًا عَمِين) ؛ لتناسب الصفة المشبهة الدالة على ثبات الوصف ما هم فيه من تضليل في أبصارهم[١] .

٢- قال ابن عباس (رضي الله عنهما) في تفسيره للآية : " عميت قلوبهم عن معرفة التوحيد ، والنبوة "[٢] ، وفي هذا القول دلالة على أنّ المقصود بلفظة (عمين) الصفة المشبهة .

**٣- فَعِلَ** : تدلّ هذه الصيغة على الأدواء الباطنة ، وتدلّ على الصفات الطارئة غير الراسخة[٣] ، ومن أمثلتها لفظة (نَخِرة) ، إذ وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم دالة على الصفة المشبهة في قوله تعالى :﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴾ [النازعات : ١١] ، إذ أوَّلها بعض المفسرين والقراء على دلالة اسم الفاعل[٤] ، ولعلّ السبب الذي جعلهم يؤولونها على ذلك هو موافقتها لرؤوس الآي السابقة عليها ، إذ جاءت كلّها على صيغة اسم الفاعل ، قال تعالى :﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ... ﴾ [النازعات : ٦ – ٩] ، قال الطبري : " وأفصح اللغتين عندنا ، وأشهرها عندنا (نخرة) بغير ألف بمعنى بالية ، غير أنّ رؤوس الآي قبلها وبعدها جاءت بألف فأعجب إليَّ لذلك أن تلحق (ناخرة) بها ؛ ليتفق هو وسائر رؤوس الآيات لولا ذلك كان أعجب القراءتين إليَّ حذف الألف منها "[٥] ، وللردّ على هذا نتفق مع ما جاء به الباحث جلال عبد الله إذ إنّ الأحداث التي جاءت على صيغة اسم الفاعل في الآيات السابقة كلها حادثة طارئة .

---

(١) ينظر : الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ١٠٥ .

(٢) أنوار التنزيل : ٣١/٣ ، وإرشاد العقل السليم : ٢٣٧/٣ .

(٣) ينظر : شرح الشافية : ٧٢/١ ، وأوضح المسالك : ٢٤٣/٣ ، وتصريف الأسماء والأفعال : ١٦٣ .

(٤) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢٣١/٣ ، وجامع البيان : ٧٢/٢٤ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٢٧٩/٥ ، والحجة في القراءات السبع : ٣٦٢ ، والتسهيل لعلوم التنزيل : ١٧٦/٤ ، وإتحاف فضلاء البشر : ٥٧٠ .

(٥) جامع البيان : ٧٢/٢٤ .

فالرجفة هي النفخة الأولى ، والرادفة هي النفخة الثانية[١] ، فكل هذه الأحداث تحدث في وقت معين وتنتهي ، أمَّا النخرة فتدلّ على الثبات والديمومة في صفة البلى والتفتت في العظام ؛ " لطول العهد مع ما فيها من معنى المبالغة ، خاصة وأن (فَعِلَ) من صيغ المبالغة كذلك ، فلا جرم أن يكون هذا أكثر مناسبة ؛ لاستبعاد هؤلاء الكافرين المنكرين للبعث بقولهم :﴿ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ ﴾ [النازعات : ١٠] "[٢] ، فاستعمال لفظة (نخرة) فيه قوة دلالة على لفظة (ناخرة) ؛ لأنّ صيغة (فَعِل) كما قدمنا أعلاه تدلّ على المبالغة علاوةً على الصفة المشبهة ، ثمّ إنّ (النخرة) غير (الناخرة) ، قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) : " يقولون : النَخِر : البالي ، والناخر : الذي تدخل فيه الريح وتخرج "[٣] ، فالعظام التي توصف بالناخرة فيها بقية[٤] ؛ ولأنّ السياق سياق تهويل وتخويف فلفظة نَخِرة أنسب ؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى باستعماله لهذه اللفظة في هذا السياق وكأنّه يريد تهديد هؤلاء بما يلاقونه ، كما نُقل في الأثر عن أبي عبيدة (ت٢١٠هـ) قوله : " إنّا قد نظرنا في الآثار التي فيها ذكر العظام التي قد نُخرت فوجدناها كلّها العظام النخرة ، ولم أسمع شيئًا منها ناخرة "[٥] ، وهذه قرينة مهمة ترجح دلالة الصفة المشبهة .

٤- **فَيْعِل** : تدلّ هذه الصيغة على ما فيه عيب وخرق[٦] ، ومن أمثلته في القرآن الكريم لفظة (ميّت) في قوله تعالى :﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ

---

(١) ينظر: العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم : ٢٢٥ .
(٢) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ١٧٤ .
(٣) مقاييس اللغة (نخر) : ٤٠٥/٥ .
(٤) ينظر : المحكم والمحيط الأعظم (نخر) : ١٦٩/٥ .
(٥) الكشف والبيان : ١٢٦/١ .
(٦) ينظر : شرح الشافية : ١٤٩/١ – ١٥١ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٩٠ .

﴿ تُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٥ – ١٦] ، إذ تحتمل لفظة (ميّت) عند المفسرين دلالتي : الصفة المشبهة ، واسم الفاعل[١] .

إلاّ أنّنا نرى أن دلالة الصفة المشبهة هي المرادة في الآية الكريمة ؛ وما يثبتها :

١- قرينة المعنى ، فالميّت هو من فارقته الروح أمّا المائت فهو الذي لم تفارقه الروح ، أي لم يمت[٢] ، وهذا المعنى نستنتجه من دلالة كلتا اللفظتين ، فالميّت صفة ثابتة ؛ لأنّه صفة مشبهة دلالتها الثبوت لا الحدوث ، أمّا المائت فاسم فاعل يدلّ على الحدوث ، تقول : زيدٌ ميت الآن ، ومائت غدًا[٣] .

٢- سياق الآية في الردّ على منكري الموت ، فالموت من الأحداث الثابتة ، إذ الكلّ صائرون إليه[٤] ، قال تعالى :﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر : ٣٠].

وسكون الموت وجموده تلائمه الصفة المشبهة ؛ لأنّ فيها معنى الثبوت[٥] ، ولو لاحظنا سياق الآية لوجدنا أنّ لفظة (ميتون) جاءت مؤكدة بثلاثة مؤكدات وهي : (إنّ ، اللام) فقد بالغ سبحانه وتعالى في وصف الموت[٦] ، ومجيء الصيغة بمعنى الصفة المشبهة يزيد من المبالغة في اللفظ ، والمقام يقتضي هذه المبالغة ؛ لأنّه مقام تهديد لمنكري البعث .

٣- الإخبار بالاسم (ميّتون) ، والاسم يفيد الثبوت بعكس الفعل (تموتون) .

---

(١) ينظر : الكشاف : ١٨٢/٣ ، والتفسير الكبير : ٧٦/٢٣ ، وأنوار التنزيل : ١٤٩/٤ ، وإرشاد العقل السليم : ١٢٧/٦ ، وروح المعاني : ١٧/١٨ .

(٢) ينظر : الكشاف : ١٨٢/٣ ، والتفسير الكبير : ٧٦/٢٣ ، والكشف والبيان : ٤٣/٧ .

(٣) جامع البيان : ٢٦/١٧ ، والكشاف : ١٨٢/٣ ، وأنوار التنزيل : ١٤٩/٤ .

(٤) ينظر : أنوار التنزيل : ١٤٩/٤ ، وتفسير ابن كثير : ٢٤٣/٣ .

(٥) ينظر : أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية : ١٨٠ .

(٦) ينظر : الإعجاز البياني في العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم : ١١٩ .

### *خامسًا : اسم التفضيل*

" هو الاسم المصوغ من المصدر للدلالة على أنّ شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة "[١] ، يصاغ اسم التفضيل مما يجوز التعجب منه للدلالة على التفضيل على وزن (أفعل)[٢] ، ومن أمثلته :

أ- **أحصى** : قال تعالى :﴿ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴾ [الكهف : ١٢] .

اختلف المفسرون في توجيه لفظة (أحصى) في الآية الكريمة على قولين[٣] :

١- أنّها فعل ماضٍ .

٢- أنّها اسم تفضيل .

وحجة أصحاب القول الأول أنّ أفعل التفضيل لا يجيء إلاّ من الفعل الثلاثي ، ومجيئه من غير الثلاثي ليس بقياس[٤] .

وهذه الحجة ليست كافية كما نرى لإثبات أنّ أفعل فعل ماضٍ ؛ لأنّ بعض النحويين ومنهم سيبويه جوّزوا بناء (أفعل) من الرباعي ، قال : " وبناؤه أبدًا من فَعَل ، وفَعِل ، وفَعُل ، وأفعُل "[٥] ؛ لذا هو (أفعل) عند سيبويه وغيره موافق للقياس[٦] ، ثمّ إن هناك قرينة سياقية في الآية الكريمة تثبت معنى التفضيل ، فالكلام في الآية الكريمة عن (حزبين) حصل نزاع بينهما في مقدار لبث أصحاب الكهف ، أيّ منهما أحصاهم ، أي أيّهم أصوب في إحصائهم[٧] .

---

(١) شذا العرف : ٦١ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٩٥ .

(٢) ينظر : شرح ابن عقيل : ١٧٤/٣ .

(٣) ينظر : معاني القرآن للفراء : ١٣٦/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٢٧١/٣ ، ومشكل إعراب القرآن : ٤٣٨/١ ، والكشاف : ٦٦٠/٢ ، والتفسير الكبير : ٧١/٢١ .

(٤) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٤٣٨/١ ، والكشاف : ٦٦٠/٢ ، والتفسير الكبير : ٧١/٢١ .

(٥) الكتاب : ٧٣/١ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها ، وشرح المفصل : ١٤٤/٧ ، والخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم : ٣٩٣ .

(٧) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٢١/١٣ ، والخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم : ٣٩٦ .

جاء في التحرير والتنوير : " أنّ أحصى اسم تفضيل ، والتفضيل منصرف إلى ما في معنى الإحصاء من الضبط ، والإصابة ، والمعنى : لنعلمَ أيّ الحزبين أتقن إحصاءً ، أي عدًّا بأن يكون هو الموافق للواقع ، ونفس الأمر يكون ما عداه تقريبًا ، ورجمًا بالغيب "[١] ، إذ اختلف الحزبان في إحصائهم ، قال تعالى : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ [الكهف : ٢٢] ، فقد أثبت إذن سياق المقال أنّ المراد في الآية الكريمة (أفعل) التفضيل ، فلا حاجة إلى تأويلات أخرى .

**ب- أعمى** : قال تعالى : ﴿ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء : ٧٢] ، أوّل المفسرون لفظة (أعمى) الثانية تأويلين[٢] :

١- أن تكون صفة مشبهة .

٢- أن تكون اسم تفضيل .

فأصحاب الرأي الأول يرون أنّ المقصود بـ (أعمى) هو من كان أعمى في الدنيا فهو في الآخرة أعمى كذلك[٣] ، ولعلّ هذا الكلام فيه الكثير من الصحة ألا ترى معي أنّه تعالى ذكر قرينة لفظية ترجح هذه الدلالة ، وهي قوله تعالى : (ومن كان في هذه أعمى) ، إذ المقصود الدنيا ، ثمّ قال : (في الآخرة أعمى) وهذا دليل على أنّه في كلتيهما أعمى .

أمّا الرأي الثاني فترجحه القرينة اللفظية (أضلّ سبيلاً) فـ (أضلّ) اسم تفضيل ، وهذه القرينة مما اعتمده أصحاب الرأي الثاني[٤] ، وقد رجّح الرازي دلالة التفضيل

---

(١) التحرير والتنوير : ٢٦٩/١٥ .

(٢) ينظر : المقتضب : ١٨٢/٤ ، والكشاف : ٦٣٨/٢ .

(٣) ينظر : جامع البيان : ١٠/١٥ – ١١ ، والكشاف : ٦٣٨/٢ ، والتسهيل لعلوم التنزيل : ١٧٦/٢ .

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ٤٧٤/٣ ، والتسهيل لعلوم التنزيل : ١٧٦/٢ ، وأضواء البيان : ١٧٧/٣ .

، إذ قال : " فالمراد من الأعمى أفعل التفضيل ، فكانت بمعنى افعلْ ، وبهذا التقدير لا تكون لفظة (أعمى) تامة فلم تقبل الإمالة "[١] .

وكما رأينا أنّ السياق لم يرجح دلالة على أخرى ، بل دلّ على كلتا الصيغتين ؛ لذا تحمل لفظة (أعمى) الدلالتين .

### ***سادسًا : اسما المكان والزمان***

" هما اسمان مصوغان لزمان وقوع الفعل ، أو مكانه "[٢] ، ويُصاغان من الثلاثي على وزن (مَفْعَل) بفتح الميم والعين ، و (مَفْعِل) بكسر العين ، ومن غير الثلاثي على زنة اسم المفعول[٣] ، وتشترك صيغ اسم الزمان ، والمكان ، واسم المفعول ، والمصدر الميمي من غير الثلاثي بصيغة واحدة ، والسياق هو المُحدِّد لدلالاتها[٤] .

### ***صيغ اسما المكان والزمان في القرآن الكريم***

١- **مُفْعَل** : ومن أمثلته :

أ- **مُدْخلاً** : قال تعالى :﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء : ٣١] ، تحتمل لفظة (مدخلاً) عند المفسرين والقراء دلالتين[٥] : (موضع الدخول ، أو المصدر الميمي) ، ولعلّ دلالة المكان هو ما ترجحه القرائن السياقية ، وهذه القرائن هي :

١- سياق الآية ، وهو في بيان جزاء الذين يجتنبون كبائر الإثم ، إذ بعد أن ذكر سبحانه وتعالى في الآية اللاحقة جزاء الذين يأكلون الأموال بالباطل ويقتلون

---

(١) التفسير الكبير : ١٦/٢١ .

(٢) شذا العرف : ٦٥ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٩٠/٤ ، والمقتضب : ١٠٧/١ – ١٠٨ ، وشذا العرف : ٦٥ ، ومعاني الأبنية : ٤١ .

(٤) ينظر : أبنية الصرف في تفسير روح المعاني (رسالة) : ٢٤٧ .

(٥) ينظر : التيسير في القراءات السبع : ٩٥/١ ، والمحرر الوجيز : ٤٣/٢ ، والتفسير الكبير : ٦٤/١٠ ، وأنوار التنزيل : ١٧٩/٢ ، وإرشاد العقل السليم : ١٧١/٢ .

أنفسهم بأن جزاءَهم سيكون النار ، قال تعالى :﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [النساء : ٣٠] ، ذكر في هذه الآية جزاء الصنف الآخر من الناس ، قال تعالى :﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ ، فجزاء هؤلاء دخول الجنة ، والجنة هي ما وعدهم الله من الثواب[١] ، وفي هذا ترجيح لدلالة المكان .

٢- القرينة اللفظية (كريمًا) ، فوصف المكان بـ (كريمًا) يرجح دلالة المكان ، قال الآلوسي : " ورجح حمله على المكان لوصفه بقوله تعالى : (كريمًا) ، أي حسنًا ، وقد جاء في القرآن الكريم وصف المكان به ، فقد قال سبحانه : ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ [الشعراء : ٥٨] "[٢] .

٣- نُقِل عن أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) قوله : " المسلمون كلّهم في الجنة ، فقلتُ له وكيف ؟ قال : يقول الله ﴿عز وجل﴾ :﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ يعني الجنة "[٣] ، وهذه قرينة خارجية تؤكد دلالة المكان .

**ب- مَفرّ** : قال تعالى :﴿أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴾ [القيامة : ١٠] ، تحتمل لفظة (مفرّ) عند المفسرين والقراء دلالتي : المكان والمصدر الميمي[٤] ؛ ولأنّ السياق هو الذي يحدد دلالة الألفاظ القرآنية نرى أنّ دلالة المكان هي الأقرب لسياق الآية ، إذ ترجحه القرائن السياقية الآتية :

---

(١) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل : ١٣٩/١ ، وأنوار التنزيل : ١٧٩/٢ .

(٢) روح المعاني : ١٩/٥ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن : ٢٦٦/٦ .

(٤) ينظر : بحر العلوم : ٤٩٩/٣ ، والمحرر الوجيز : ٣٧٥/٥ ، والتفسير الكبير : ١٩٥/٣٠ ، والجامع لأحكام القرآن : ٤١٤/٢١ ، ومدارك التنزيل : ٢٠٠/٤ ، ومعجم القراءات : ١٨٧/١٠ .

١- القرينة اللفظية (أين) ، وهو ظرف يدلّ على المكان[١] .

٢- قرينة المعنى : جاء في كتاب (العين) أنّ المفرّ " أصلها الموضع الذي يُهرَب إليه "[٢] .

٣- في السياق السابق للآية الكريمة ورد قوله تعالى :﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ [القيامة : ١١] ، ومعنى الوزر : الملجأ ، إذ يقال لكلّ ما يلتجئ إليه الإنسان وزر[٣] ، قال السدي : " كانوا إذا فزعوا في الدنيا تحصنوا بالجبال ، فقال لهم الله : لا وزرَ يعصمكم مني يومئذٍ "[٤] ، كما قال الله تعالى بعد هذه الآية :﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴾ [القيامة : ١٢] ، أي موضع الاستقرار[٥] ، فكلّ هذه القرائن تدلّ على أنّ الآية تتكلم عن الموضع .

**ت- مُقام** : قال تعالى :﴿ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾[الأحزاب:١٣ ] أوَّل المفسرون لفظة (مقام) على المصدر الميمي ، واسم المكان[٦] ، ولعلّ الأقرب لسياق الآية الكريمة أن يكون المراد منها دلالة المكان ، والقرائن المرجحة لهذه الدلالة هي :

١- القرينة اللفظية (يثرب) ، فوجود كلمة يثرب وهي اسم المدينة ، وقيل : أرض تقع المدينة في ناحية منها[٧] ، يدلّ على أنّ الكلام في الآية على المكان .

٢- قرينة المعنى : جاء في (الكليات) : " المقام : الموطن كلّ مقام قام فيه الإنسان لأمر ما فهو موطن له "[١] ، فالمقام موطن ، والموطن مكان .

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير : ٣٤٥/٢٩ .

(٢) ٢٥٥/٨ .

(٣) ينظر : التفسير الكبير : ١٩٥/٣٠ ، ولسان العرب : ٢٨٢/٥ .

(٤) فتح القدير : ٣٣٧/٥ .

(٥) ينظر : الجواهر الحسان في تفسير القرآن : ٣٦٦/٤ .

(٦) ينظر : الكشاف : ٥٣٥/٣ – ٥٣٦ ، وأنوار التنزيل : ٣٦٧/٤ ، وإرشاد العقل السليم : ٩٤/٧ .

(٧) ينظر : الكشاف : ٥٣٥/٣ – ٥٣٦ ، والتحرير والتنوير : ٢٨٤/٢١ .

٣- القراءة القرآنية ، قُرئت لفظة (مقام) على صيغة اسم المكان[٢] ، وهي القراءة المرجحة عند الطبري ، قال : " والقراءة على فتح الميم من قوله : لا مَقامَ لكم ، بمعنى : لا موضع قيام لكم ، وهي القراءة التي لا استجيز القراءة بخلافها ؛ لإجماع الحجة من القراء عليها "[٣] ؛ لذا كانت دلالة المكان هي الأقرب للسياق الذي وردت فيه .

٢- **مَفْعِل** : ومن أمثلته لفظة (مَّحيص) ، إذ تحتمل هذه اللفظة في قوله تعالى : ﴿ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ [إبراهيم : ٢١] .

عند المفسرين دلالتي : المصدر الميمي ، والمكان[٤] ، ولعلّ دلالة المكان هي الأقرب لسياق الآية ؛ لأنّ القرائن السياقية ترجحه ، وهي :

١- سياق الآية ، فالآية في سياق محاورة بين الضعفاء والذين استكبروا ، أي الرؤساء[٥] ، ووقوع المحاورة يستوجب موضعًا يتحاورون فيه .

٢- القرينة اللفظية (برزوا) تدلّ على المكان الذي وقعت فيه المحاورة ، جاء في (لسان العرب) : " البَرَاز بالفتح : المكان الفضاء من الأرض البعيد الواسع ، وإذا خرج الإنسان إلى ذلك الموضع ، قيل : قد برز "[٦] ، فالبراز إذن الأرض المتسعة التي جرت فيها المحاورة ، فالآية تتكلم على مكان ، إذ

---

(١) ٨٠٣ .

(٢) ينظر : الحجة في القراءات السبع : ٢٨٩ ، والمحرر الوجيز : ٣٧٣/٤ ، والجامع لأحكام القرآن : ٩٧/١٧ ، والتحرير والتنوير : ٢٨٤/٢١ ، ومعجم القراءات : ٢٥٨/٧ .

(٣) جامع البيان : ٤٣/١٩ .

(٤) ينظر : الكشاف : ٥١٦/٢ ، والتفسير الكبير : ٨٦/١٩ ، وأنوار التنزيل : ٣٤٥/٣ ، وإرشاد العقل السليم : ٤٢/٥ ، والبحر المديد : ٥٠٧/٣ .

(٥) ينظر : البحر المحيط : ٤٠٧/٥ .

(٦) لسان العرب (برز) : ٣٠٩/٥ .

ليس عندهم مهرب يلجؤون إليه من عذاب الله ، فالخلائق كلّها يومئذٍ لله الواحد القهار[١] .

٣- **مُفْتَعَل** : من الألفاظ التي جاءت على هذه الصيغة في القرآن الكريم لفظة (منتهى) ، قال تعالى :﴿ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ [النجم : ١٤] .

إذ تحتمل لفظة (المنتهى) عند المفسرين دلالة المصدر الميمي ، واسم المكان[٢] ، ودلالة اسم المكان هي الأقرب بحسب سياق الآية الكريمة ، إذ تحتوي الآية على قرائن سياقية تثبت دلالة المكان ، ومن هذه القرائن :

١- (عند) ظرف يدلّ على الزمان والمكان ، والمشهور أنّه ظرف مكان[٣] ، فالآية تتكلم على إسراء النبي ﷺ ورؤيته لجبريل ﷺ ، إذ رآه عند سدرة المنتهى ، أي بقربها[٤] ، فدلالة المكان هي الأنسب .

٢- حديث النبي ﷺ ، إذ قال : " رأيت جبريل عند سدرة المنتهى ، وله ستمائة جناح "[٥] ، وهذه القرينة لها علاقة بالقرينة الأولى ، فالرؤية حصلت قرب الشجرة .

٣- قال تعالى :﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾ [النجم : ١٥] فـ (عند ، والجنة ، والمأوى) كلّها ألفاظ تدلّ على أنّ الكلام على مكان ، قال الجمهور : " أراد أن يعظم مكان السدرة ويشرفه بأنّ جنة المأوى عندها "[٦] .

من كلّ هذه القرائن يمكن ترجيح دلالة المكان ، وليس المصدر ، قال الطاهر بن عاشور : " سدرة المنتهى اسم أطلقه القرآن على مكان علوي فوق السماء السابعة "[١] .

---

(١) ينظر : تفسير ابن كثير : ٥٢٩/٢ .

(٢) ينظر : الكشاف : ٤٢٢/٤ ، والتسهيل لعلوم التنزيل : ٧٦/٤ ، وروح المعاني : ٥٠/٢٧ .

(٣) ينظر : اللباب في علوم الكتاب : ١٧٢/١٨ .

(٤) ينظر : التفسير الكبير : ٢٥٢/٢٨ .

(٥) مسند أحمد بن حنبل : ٤٠٧/١ ، وينظر : تفسير ابن كثير : ٢٥٢/٤ .

(٦) المحرر الوجيز : ١٩٩/٥ .

٤- **مُفْعَل** : من أمثلته لفظة (مُرسى) ، إذ وردت هذه اللفظة في قوله تعالى :﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأعراف : ١٨٧] ، وتحتمل عند المفسرين دلالتي : المصدر الميمي ، والزمان[٢] إلاّ أنّ القرينتين السياقيتين ترجحان دلالة الزمان ، وهما :

١- القرائن اللفظية (الساعة ، أيّان ، يُجلّيها ، لوقتها) فالساعة تدلّ على الوقت ، والظرف أيّان ظرف زمان ومعناه متى[٣] ، إذ جاء في الآية الكريمة دالاً على زمان قيام الساعة ، قال ابن كثير (ت٧٧٤هـ) : " وأيّان آخر مدّة الدنيا الذي هو أوّل وقت الساعة "[٤] ، أمّا معنى يجليها فالتجلية إظهار الشيء والمعنى : " لا يظهرها في وقتها إلاّ هو ، أي لا يقدر على إظهار وقتها المعين بالإعلام والإخبار إلاّ هو "[٥] .

٢- سياق الآية ، فالآية جاءت في سياق الحديث عن الساعة ، إذ سأل المشركون النبيَّ ﷺ عن وقت الساعة[٦] ، فدلالة الزمان أنسب لمقام الآية .

٥- **مِفْعال** : ومن أمثلته لفظة (ميعاد) ، قال تعالى :﴿ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [سبأ : ٣٠] .

إذ تحتمل لفظة ميعاد دلالتي : الزمان ، والمصدر الميمي عند المفسرين[٧] ولعلّ دلالة الزمان هي الأنسب لسياق الآية ، إذ ترجح هذه الدلالة قرينتان سياقيتان وهما :

---

(١) التحرير والتنوير : ١٠١/٢٧ .

(٢) ينظر : الكشاف : ١٧٣/٢ ، والتفسير الكبير : ٦٦/١٥ ، ومدارك التنزيل : ٤٩/٢ ، وإرشاد العقل السليم : ٣٠٠/٣ .

(٣) ينظر : جامع البيان : ٦٠٥/١٠ ، والمحرر الوجيز : ٤٨٤/٢ .

(٤) تفسير ابن كثير : ٢٧٢/٢ .

(٥) التفسير الكبير : ٦٦/١٥ .

(٦) صفوة التفاسير : ٣٢٢/١ .

(٧) ينظر : أنوار التنزيل : ٤٠٢/٤ ، والبحر المحيط : ٢٧٠/٧ ، وروح المعاني : ١٤٤/٢٢ .

١- القرائن اللفظية (يوم ، ساعة) ، فاليوم يدلّ على الزمان ، وإضافته في الآية الكريمة إلى لفظ (الميعاد) يبين أنّ المعنى المقصود في الآية الكريمة زمان الوعد وهو يوم مخصص[١] ، ومجيء جملة (لا تستأخرون عنه ساعة) صفة لميعاد يؤكد دلالة الزمان ، ثمّ إنّ الآية السابقة لهذه الآية وهي قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [سبأ : ٢٩] تدلّ على أنّ سؤالهم كان عن زمان الوعد ؛ لذلك استعملوا لفظة (متى) .

٢- يرجح دلالة الزمان أيضًا قراءة (ميعادٌ يومٌ)[٢] ، فهذه القراءة عند الزمخشري تدلّ على الزمان ؛ لأنّ اليوم أبدل من الميعاد[٣] ، فهذه القرائن تدلّ على وقوع وعد الله ، ولهذا الوعد وقت محدد لا يؤخر عنه ولا يقدّم[٤] .

***سابعًا : اسم الآلة***

" هو اسم مصوغ من مصدر ثلاثي ، لما وقع الفعل بوساطته "[٥] ، وله ثلاثة أوزان مشهورة هي : (مِفْعَل ، ومِفْعَال ، ومِفْعَلة)[٦] ، وقد ورد اسم الآلة في القرآن على صيغة (مفاعل) في قوله تعالى :﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام : ٥٩] ، إذ تحتمل لفظة (مفاتح) عند المفسرين دلالتي : المكان ، واسم الآلة[٧] ، أي المقصود بالمفاتح : الخزائن ، قال السدي وغيره : " مفاتح الغيب :

---

(١) ينظر : روح المعاني : ١٤٤/٢٢ .

(٢) وهي قراءة عاصم وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وابن كثير ونافع ، ينظر : معجم القراءات : ٢٥٨/٧ .

(٣) ينظر : الكشاف : ٥٩٣/٣ ، ومدارك التنزيل : ٣٢٧/٣ ، والبحر المحيط : ٢٧٠/٧ .

(٤) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٠٠/٢٢ .

(٥) شذا العرف : ٦٦ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٩٩ .

(٦) ينظر : شذا العرف : ٦٦ .

(٧) ينظر : الكشاف : ٣٠/٢ – ٣١ ، والتفسير الكبير : ٨/١٣ ، والتبيان في إعراب القرآن : ٥٠٢/١ ، وروح المعاني : ١٧٠/٧ .

خزائن الغيب "[١] ، ونرى أنّ اسم الآلة هو الأقرب لسياق الآية ، إذ ترجحه القرائن الآتية :

١- وردت لفظة (مفاتح) في القرآن الكريم دالة على اسم الآلة ، إذ قال تعالى : ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ﴾ [القصص : ٧٦] .

٢- قرينة المعنى : جاء في المفردات : " والمَفْتح والمفتاح مما يُفتحُ به ، وجمعه مفاتيح ومفاتح "[٢] ، فلفظة (مفاتح) تستعمل في العربية لجمع مفتاح ، ومفتح أفصح من مفتاح[٣] ، قال ﷺ : (لا يحتلبنَ أحدُكُم ماشية أخيه إلاّ بإذنه أيُحبُّ أحدكم أن يؤتى إلى مشربته فتُفتح خزائنه ، فيُؤخذ طعامه)[٤] ، ومعنى هذا أنّ كليهما يدلّ على معنًى واحدٍ .

٣- القراءة القرآنية ، فقد قُرئت لفظة (مفاتح) : (مفاتيح) وهي القراءة المتفق عليها[٥] ، أي على صيغة اسم الآلة ، وهذا تقريب لمعنى الآلة .

---

(١) المحرر الوجيز : ٢٩٩/٢ ، وروح المعاني : ١٧٠/٧ .

(٢) المفردات في غريب القرآن : ٣٧١ .

(٣) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٩٩/٢ ، والبحر المحيط : ١٤٨/٤ .

(٤) إعراب القرآن : ١٤٩/٣ ، وينظر : جامع الأحاديث : ٤٢/٦ .

(٥) ينظر : الكشاف : ٣٠/٢ – ٣١ ، ومعجم القراءات : ٢٥٨/٧ .

## المبحث الثالث
## الدلالة العددية لصيغ ( الإفراد ، والتثنية ، والجمع )

يُقسم الاسم عند النحاة على : مفرد ، ومثنى ، وجمع من حيث دلالته العددية ؛ ولأنّ دراستنا في هذا الفصل تضمّ الصيغ الاسمية ؛ لذا كان لا بدَّ لنا من أن نتعرض لصيغ الاسم العددية ، إذ قد تخرج هذه الصيغ – ونتيجة لتأثير السياق عليها – إلى دلالات مختلفة ، فقد يدلّ الاسم المفرد على المثنى ، أو الجمع ، وكذلك المثنى والجمع سواء كان جمع تصحيح أم تكسير ، إذ قد يدلّ جمع التصحيح على المثنى أو المفرد ، أمّا جمع التكسير فقد يدلّ جمع القلة على الكثرة أو العكس ؛ لذا جاء هذا المبحث في ثلاث نقاط :

أولاً : دلالة صيغ الإفراد .

ثانيًا : دلالة صيغ التثنية .

ثالثًا : دلالة صيغ الجموع .

### أولاً : دلالة صيغ الإفراد

الاسم المفرد : هو " ما دلّ على واحد كرجل ، وامرأة ، وقلم "[١] .

#### صيغ الإفراد في القرآن الكريم

١ – **فَعْل** : من أمثلته :

– **سَمْع** : قال تعالى :﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ﴾ [البقرة : ٧] ، فالملاحظ في الآية الكريمة أنّ لفظة (سَمْع) جاءت على صيغة الإفراد من دون ما قبلها وما بعدها ، مما جعل للمفسرين في لفظة (سَمْع) أقوالاً هي :

١– أنّ السمع مصدر ، والمصادر لا تُجمع[١] ؛ لذا جاءت لفظة (سَمْع) على صيغة الإفراد .

---

(١) شذا العرف : ٧٣ ، وجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية : ٧ .

٢- هناك مضاف محذوف ، وهو (مواضع) تقدير الآية : (على حواس سمعهم)[٢] .

٣- أنّ لفظة (السمع) وإن جاءت على صيغة الإفراد إلاّ أنّ المراد بها الجمع[٣] .

ما نراه في توحيد لفظ السمع هو أنّ مجيئها على صيغة الإفراد ؛ لأنّ المراد بها الإفراد من دون الجمع ، والقرينة العلمية هي المرجح لهذه الدلالة ، فقد أثبت علم التشريح أنّ مركز الحسّ السمعي في المخ يمدّه عصب دماغي واحد ، أمّا الحسّ البصري فإنّه يرتكز على أربعة أعصاب[٤] هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أنّ إفراد السمع يرجع إلى حقيقة الإدراك لدى الإنسان ، فمدركات السمع شيء واحد وهي الأصوات[٥] ، إذ يتعلّق " بسماع ما يلقى إليها من القرآن ، فالجماعات إذا سَمِعوا القرآن سمعوه سماعًا متساويًا ، وإنّما يتفاوتون في تدبره ، والتدبر من عمل العقول ، فلما اتّحد تعلّقها بالمسموعات جُعِلَت سمعًا واحدًا "[٦] .

أمّا القلوب والأبصار فمدركاتهما كثيرة ومختلفة[٧] ، فالقلوب " متفاوتة ، واشتغالها بالتفكير في أمر الإيمان والدين مختلف باختلاف وضوح الأدلة ، وبالكثرة والقلة ، وتتلقى أنواعًا كثيرة من الآيات ، فلكلّ عقل حظه من الإدراك "[٨] ، والأبصار كذلك متفاوتة فيما تدركه من الألوان والأكوان ، والهيئات ، إذ تتعلق

---

(١) ينظر : معالم التنزيل : ٤٩/١ ، والكشاف : ٣٧/١ ، والتفسير الكبير : ٤٩/٢ ، وأنوار التنزيل : ١٥٤/١ ، والتسهيل لعلوم التنزيل : ٣٧/١ ، وفتح القدير : ٣٩/١ .

(٢) ينظر : التفسير الكبير : ٤٩/٢ ، ومدارك التنزيل : ١٦/١ .

(٣) ينظر : زاد المسير : ٢٨/١ .

(٤) ينظر : أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية : ٩٠ .

(٥) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٨٩/١ ، والبرهان في علوم القرآن : ١٩/٤ ، وروح المعاني : ١٣٥/١ .

(٦) التحرير والتنوير : ٢٥٦/١ .

(٧) ينظر : روح المعاني : ١٣٥/١ ، وتفسير المنار : ١٤٥/١ .

(٨) التحرير والتنوير : ٢٥٦/١ .

بالمرئيات التي فيها دلائل الوحدانية[١] ؛ لذا جاء على صيغة الجمع من دون السمع .

٢- **فِعْل** : ومن أمثلته :

لفظة (طِفْل) : وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم أربع مرات[٢] ، ثلاث مرات بصيغة الإفراد ، ومرة واحدة بصيغة الجمع ، أمّا مجيئها على صيغة الإفراد ففي قوله تعالى :﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ [الحج : ٥] ، وقوله تعالى :﴿ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النور : ٣١] ، وقوله تعالى :﴿ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ [غافر : ٦٧] ، إذ أوّل المفسرون لفظة (الطفل) تأويلان ، والسبب في ذلك أنّ لفظة الطفل وإن كانت بصيغة إفراد إلاّ أنّها جاءت صفة لجمع كما هو واضح في الآيات الثلاث ، والتأويلان هما :

١- أنّ الطفل مصدر ؛ ولذلك وحّد مع إنّه صفة لجمع[٣] .

٢- أنّ لفظة الطفل تدلّ على الجنس[٤] .

أمّا ما نراه وحسب السياق القرآني أنّ لفظة (الطفل) في آيتي : (الحج ، وغافر) تدلّ على الإفراد ، والقرائن المرجحة لهذه الدلالة سياق الآتية التي وردت فيها اللفظة ، ففي سورة غافر قال تعالى :﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ، وقال في سورة الحج :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ

---

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٨٩/١ ، والبرهان في علوم القرآن : ١٩/٤ .

(٢) ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : ٤٢٧ .

(٣) ينظر : جامع البيان : ٤٦٤/١٦ ، وأنوار التنزيل : ١١٤/٤ ، والتسهيل لعلوم التنزيل : ٣٥/٣ ، وإرشاد العقل السليم : ٩٤/٦ ، وروح المعاني : ١٤٥/١٨ – ١٤٦ ، وأضواء البيان : ٢٧٢/٤ .

(٤) ينظر : الكشاف : ١٤٦/٣ ، والتفسير الكبير : ٩/٢٣ ، ٢٨٢/٢٣ ، وأنوار التنزيل : ١١٤/٤ .

﴿ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ ﴾ .

إذ الملاحظ أنّ لفظة (الطفل) لا تدلّ على قيمة عددية ، بل على حالة أو مرحلة في حياة الإنسان[١] ، فالكلام على خلق الإنسان ، ومرحلة الطفولة والصغر معًا ، والسياق يقتضي بهذه الحالة صيغة الإفراد ، فالمقام مقام تصغير لشأن الإنسان ، قال ابن جني (ت٣٩٢هـ) : " الموضع موضع تصغير لشأن الإنسان ، وتحقير لأمره ، فلاق به ذكر الواحد ؛ وذلك لقلته عن الجماعة "[٢] .

ثمّ إنّ القرينة العرفية تؤيد دلالة الإفراد ؛ لأنّ كلمة الطفل تستعمل عند العرب للدلالة على المفرد والجمع[٣] ؛ لذا هي أنسب لموضعها ، أمّا في آية النور فلفظة الطفل تدلّ على الجمع ، والقرائن التي ترجح هذه الدلالة هي :

١- السياق اللاحق لآية النور ، قال تعالى :﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ ﴾ [النور : ٥٩] ، فالسياق يتكلم على مرحلة الرجولة والكبر[٤] .

٢- قرينة المعنى ، فالآية مبنية على الجمع ، إذ تبين العلاقات الاجتماعية لأفراد المجتمع ، قال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ﴾ [النور : ٥٨] ، ثمّ قال تعالى بعدها : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ ﴾ ، فالكلام كما هو ملاحظ في سياق جمع[٥] فالمجتمع يتطلب جمعًا ، إذ الكلام عن عامة البالغين ، والله أعلم .

٣- **فعول** : ومن أمثلته لفظة (رسول) ، إذ وردت هذه اللفظة على صيغتي : الإفراد والمثنى في القصة نفسها ، قال تعالى :﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾ [طه : ٤٧]

---

(١) ينظر : صيغ الجموع في القرآن الكريم : ١٠٥/٢ .

(٢) المحتسب : ٢٦٧/٢ ، وينظر : صيغ الجموع في القرآن الكريم : ١٠٥/٢ .

(٣) ينظر : بلاغة الكلمة : ٩١ .

(٤) ينظر : أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية : ٩٣ .

(٥) ينظر : بلاغة الكلمة : ٩١ .

، وقال تعالى :﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء : ١٦] ، إذ أوَّل المفسرون ورود اللفظتين على هاتين الصيغتين إلى بثلاثة تأويلات[١] هي :

١- أنّ (رسول) مصدر ، والإفراد والمثنى فيه سيان .

٢- أن يكون القرآن اكتفى بأحدهما من دون الآخر ، فالكلام في الآيتين على (موسى وهارون) .

٣- أنّ كلَّ واحد منهما رسولُ ربّ العالمين .

أمّا السياق القرآني فيثبت لنا أنّ لفظة (رسول) في الآيتين جاءت على حقيقتها ، ففي سورة الشعراء المقصود بـ (الرسول) : موسى ﴿عليه السلام﴾ من دون هارون ﴿عليه السلام﴾ ، والقرائن الدالة على ذلك السياق السابق للآية الكريمة ، قال تعالى :﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾ [الشعراء : ١٢] ، فالكلام صادر من موسى وحدَهُ[٢] ، فالآية مبنية على الإفراد[٣] .

أمّا سورة طه ، فالمقصود بـ (الرسول) : موسى وهارون (عليهما السلام) والقرينة الدالة على ذلك السياق السابق للآية الكريمة ، قال تعالى :﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [طه : ٤٢ – ٤٤] ، فالخطاب كما هو ملاحظ لموسى وهارون (عليهما السلام) ، ثمّ قال أيضًا :﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى

---

(١) ينظر : معالم التنزيل : ٣٨٢/٣ ، والتبيان في إعراب القرآن : ١٦٢/٢ ، والتسهيل لعلوم التنزيل : ٨٤/٣ ، وفتح القدير : ٩٦/٤ .

(٢) ينظر : أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية : ٩٦ ، والإعجاز البياني في العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم : ٢٤١ .

(٣) ينظر : بلاغة الكلمة : ٨٨ .

﴿ مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طه : ٤٥ – ٤٦] ، فالخوف صادر من كليهما[١] ، والآية مبنية على التثنية[٢] ، والله أعلم .

٤– **فعيل** : ومن أمثلته لفظة (النَّبيّ) ، إذ وردت هذه اللفظة في قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡ ﴾ [الطلاق : ١] ، يرى المفسرون أنّ النداء في الآية الكريمة يحتمل وجهين ، هما :

١– أنّ النداء خاص بالنبي ﴿ﷺ﴾ ، ولا يدخل غيره معه في هذا النداء[٣] .

٢– النداء شامل للنبي ﴿ﷺ﴾ وأمته[٤] .

أمّا ما نراه فإنّ السياق القرآني يحتمل كلا الوجهين ، أمّا الوجه الأول فالقرينة التي ترجحه هي القرينة الخارجية (سبب النزول) فقد نزلت الآية عندما طلّق النبي ﴿ﷺ﴾ حفصة (رضي الله عنها)[٥] ، أمّا الوجه الثاني فالقرينة التي ترجحه هي القرائن اللفظية في الآية الكريمة وهي (طلقتم ، أحصُوا ، اتقوا) ، فالضمائر كلّها جاءت على صيغة الجمع ، مما يعني أنّ الخطاب موجه لكلّ الأزواج[٦] .

ولعلّ ما جاء به الزمخشري يؤكد أنّ المراد في الآية الكريمة كلا الوجهين ، إذ قال : " خصَّ النبي ﴿ﷺ﴾ بالنداء وعمّ الخطاب ؛ لأنّ النبي أمام أمّته وقدوتهم ، كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم : يا فلان افعلوا كيت وكيت ؛ إظهارًا لتقدّمه واعتبارًا

---

(١) ينظر : أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية : ٩٦ ، والإعجاز البياني في العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم : ٢٤١ .

(٢) ينظر : بلاغة الكلمة : ٨٨ .

(٣) ينظر : الكشاف : ٥٥٤/٤ ، وإرشاد العقل السليم : ٢٦٠/٨ ، وفتح القدير : ٢٤٠/٥ ، وأضواء البيان : ٢٠٨/٨ – ٢٠٩ .

(٤) ينظر : بحر العلوم : ٤٣٧/٣ ، والمحرر الوجيز : ٣٢٢/٥ ، والتفسير الكبير : ٢٧/٣٠.

(٥) ينظر : أسباب النزول للواحدي : ٤٥٦ ، والبحر المحيط : ٢٧٧/٨ ، والدر المنثور : ١٨٩/٨ ، والإعجاز البياني في العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم : ٢٣٨ .

(٦) ينظر : أحكام القرآن لابن العربي : ٢٧٣/٤ ، والتحرير والتنوير : ٢٩٤/٢٨ .

لترؤسه ، وأنّه مدره قومه ولسانهم ، والذي يصدرون عن رأيه ولا يستبدون بأمر دونه ، فكان هو وحده في حكم كلّهم ، وسادًّا مسدّ جميعهم "[١] ، والله أعلم .

## ثانيًا : صيغ المثنى في القرآن الكريم

الاسم المثنى : هو ما دلّ على اثنين بزيادة في آخره[٢] .

### صيغ المثنى في القرآن الكريم

١- **فَعْل** : ومن أمثلته لفظة (خَصْم) ، إذ ورد هذا اللفظ على صيغة المثنى في قوله تعالى :﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴾ [الحج : ١٩] ، فالملاحظ أنّ صيغة المثنى جاءت لاحقة بصيغة (جمع) وهي (اختصموا) مما جعل بعض المفسرين يرون أنّ صيغة المثنى تدلّ على الجمع ، وبعضهم يرى أنّها تدلّ على المثنى[٣] ، أمّا ما نراه فهو أنّ لفظة (خصمان) تدلّ على المثنى ، وذلك بحسب القرينتين الآتيتين :

١- سياق السورة ، قال تعالى في سياق الآية نفسها :﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴾ ، وقال كذلك :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [الحج : ٢٣] فالسياق يتحدث عن فرقتين ، والآيات مسوقة لبيان مصير كلٍّ من الخصمين : المؤمنين والكفار[٤] .

---

(١) الكشاف : ٥٥٤/٤ .

(٢) ينظر : أسرار العربية : ٦٣ ، وأوضح المسالك : ٥٠/١ ، وشذا العرف : ٧٣ ، وجموع التصحيح والتكسير في العربية : ٧ .

(٣) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٣٢٠/٢ ، والكشاف : ١٥٠/٣ ، وأسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية : ٩٩ – ١٠٠ .

(٤) ينظر : أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية : ٩٩ – ١٠٠ .

٢- القرينة الخارجية (سبب النزول) ، إذ يروى أنّ الآية الكريمة نزلت في الذين برزوا يوم بدر ، وهم علي بن أبي طالب ﴿عليه السلام﴾ ، وحمزة وعبيدة (رضي الله عنهما) حيث برزوا لعتبة وشيبة والوليد[١] .

فالآية الكريمة إذن تتحدث عن خصمين وهما : المؤمنون والكفار ، وهذه القرائن نفسها تثبت أنّ المراد بصيغة المثنى : الجمع كذلك ؛ لأنّ المؤمنين والكفار – على الرغم من أنّهما طائفتان – في كلّ طائفة عدد كبير من الأشخاص ، وهذا دليل على الجمع ، كما أنّ مجيء لفظة (اختصموا) تدلّ كذلك على الجمع ؛ لأن ليس المقصود بها رجلان ، بل طائفة من الناس[٢] ؛ لأنّ كلّ خصمٍ يضمّ طائفة[٣] ، والطائفة تفيد الجمع ؛ لذا فالسياق القرآني لم يثبت صيغة على أخرى ، بل جاء مرجحًا لكيهما .

٢- **فَعْلة** : ومن أمثلته لفظة (دعوة) ، إذ وردت هذه اللفظة على صيغة المثنى في قوله تعالى :﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يونس : ٨٨ – ٨٩] ، فالملاحظ في الآية الكريمة أنّ الدعاء كان من موسى ﴿عليه السلام﴾ وحده ، إلاّ أنّ إجابة الدعاء كانت لموسى وهارون (عليهما السلام) ، فهل دلّت الصيغة على المثنى أم الإفراد ؟

نقول في ذلك : إنّ القرائن السياقية تُثبت أنّ المراد بصيغة المفرد (التثنية) وليس الإفراد ، وهذه القرائن هي :

---

(١) ينظر : صحيح البخاري : ١٤٥٨/٤ ، وأسباب النزول للواحدي : ٣١٧/١ ، والمحرر الوجيز : ١١٣/٤ . ، والجامع لأحكام القرآن : ٣٤٠/١٤ ، والتسهيل لعلوم التنزيل : ٣٨/٣ .

(٢) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٣٢/٢ .

(٣) ينظر : روح المعاني : ١٣٣/١٧ ، والإعجاز القرآني في أسلوب العدول عن النظام التركيبي النحوي والبلاغي : ٩٨ .

١- القرينة اللفظية (ربّنا) تدلّ على أنّ الدعاء صادر من كليهما[١] .

٢- القرينتان اللفظيتان : (استقيما ، تتبعانّ) تدّلان على أنّ الخطاب موجه لكليهما .

٣- ما أُثِرَ عن الصحابة بأنّ موسى كان يدعو وهارون كان يُؤمِّن على دعائه ؛ لأنّ المُؤمِّن على الدعاء كالداعي[٢] .

## ثالثًا : دلالة صيغ الجمع

الجمع : هو " ضمّ شيء إلى أكثر منه "[٣] ، إذ يدلّ على أكثر من اثنين[٤] وهو على قسمين :

**أولاً : جمع التصحيح أو السلامة** ، و " هو الذي يسلم فيه بناء الواحد "[٥] ، وهو على نوعين : جمع المذكر السالم ، وجمع المؤنث السالم .

**ثانيًا : جمع التكسير**

**دلالة صيغ جمع التصحيح في القرآن الكريم :**

١- **فاعل** : ومن أمثلته لفظة (خالد) ، إذ جاءت هذه اللفظة على صيغتي : الإفراد والجمع في قوله تعالى :﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [النساء : ١٣ – ١٤] .

---

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ١٤٠/٣ ، والجامع لأحكام القرآن : ٤٢/١١ ، وإرشاد العقل السليم : ١٧٢/٤ ، وفتح القدير : ٤٦٩/٢ .

(٢) ينظر : جامع البيان : ٨٩/١٢ ، والتبيان للطوسي : ٣٠/١٠ ، والكشاف : ٣٤٨/٢ ، والتفسير الكبير : ١٢٢/١٧ ، والدر المنثور : ٣٨٥/٤ .

(٣) شرح المفصل : ٢/٥ ، وينظر : الكليات : ٣٣٢/١ .

(٤) ينظر : أسرار العربية : ٦٤ ، وشذا العرف : ٧٣ ، وجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية : ٧ .

(٥) الأصول في النحو : ٤٦/١ .

يرى المفسرون أنّ الجمع ثمّ الإفراد تبعًا للمعنى واللفظ[١] ، أمّا السياق القرآني فيثبت أنّ كلّ لفظة جاءت ملائمة لسياقها ، ففي الآية الأولى نجد أنّ الآية تتكلم على الطائع لله ورسوله ، وجزاء هذا الطائع الدخول إلى الجنة ، والخلود فيها ، ومجيء لفظ الخلود على صيغة الجمع يعود لسببين :

١- أنّ الخلود بصفة الجمع أجلب للأُنس[٢] للمؤمن الطائع ، إذ الجنة دار البقاء التي يتوفر فيها كلّ سبل الراحة التي أنعم الله بها على المؤمنين ، ومنها أنّ الإنسان لا يكون وحيدًا في تلك الدار الآخرة ، فالمؤمن مؤتنس بصحبته ورفاقه في جنات النعيم[٣] .

٢- أنّ الآية الكريمة تتكلم على أهل الطاعة ، وهم أهل شفاعة يشفعون لغيرهم فيدخلون معهم إلى الجنة[٤] ؛ ولهذا جاءت صيغة الجمع مناسبة لمقامها .

أمّا الآية الثانية فالكلام على العصيّ لله ورسوله ، وجزاؤه الخلود في النار بصفة الإفراد ؛ لأنّ في ذلك استجلابًا للوحشة ، فعذاب الكافر ليس بالنار وحدها ، وإنّما بالوحدة كذلك[٥] ؛ لأنّ المقام مقام عذاب ، فاجتماع انفراد الكافر ومعاناته من الوحشة والوحدة مع عذاب الجحيم يجعل عذاب الكافر أعظم[٦] ، ثم إنّ أهل النار لا يشفعون لغيرهم لذا هم فردى في تلك الجحيم[٧] .

**٢- مُفْعَل** : ومن أمثلته لفظة (المرسل) ، إذ ورد هذا اللفظ على صيغة الجمع في قوله تعالى :﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ

---

(١) ينظر : معالم التنزيل : ١٢٠/١ ، وأنوار التنزيل : ١٥٩/٢ .

(٢) ينظر : إرشاد العقل السليم : ١٥٤/٢ ، والإعجاز الصرفي القرآن الكريم : ١١١ – ١١٢ .

(٣) ينظر : الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ١١٢ .

(٤) ينظر : روح المعاني : ٢٣٣/٤ .

(٥) ينظر : التعبير القرآني : ٤٥ .

(٦) ينظر : الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ١١٢ .

(٧) ينظر : روح المعاني : ٢٣٣/٤ .

﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ٣٦ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُمۡ بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُمۡ بِهَا... ﴾ [النمل : ٣٥ – ٣٧] .

تحمل لفظة (المرسلون) عند المفسرين دلالتي : الإفراد والجمع ، أمّا دلالة الإفراد فالذي يرجحها عند المفسرين قوله تعالى في السياق اللاحق للآية الكريمة (ارجع إليهم) فالمراد بهذه القرينة رسول واحد أرسلتْهُ بلقيس للنبي سليمان ﴿عليه السلام﴾ من دون الجمع[١] .

ويبدو أنّ قول سليمان ﴿عليه السلام﴾ لرسول بلقيس لا يؤكد دلالة الإفراد ؛ لأنّ المقصود بـ (ارجع إليهم) رئيس وفد بلقيس ، وجاء الخطاب بصيغة الإفراد ؛ لأنّه رئيسهم الذي يمتثلون أوامره ، فالخطاب الموجه إليه المقصود به الوفد كلّه ، قال الطبري : " هذا نظير ما قد بينّا قبل من إظهار العرب الخبر في أمر كان من واحد على وجه الخبر عن جماعة ، إذا لم يقصد قصد الخبر عن شخص واحد بعينه يشار إليه بعينه فسُمّي في الخبر "[٢] .

أمّا صيغة الجمع فنحن نرى أنّها الأقرب إلى السياق ؛ لأنّ ترجحها قرينتان هما :

١- القرينة اللفظية في اللاحق من الآية المباركة ، قال تعالى على لسان سليمان ﴿عليه السلام﴾ : (أتمدونني بمال)[٣] ، فالخطاب موجّه بصيغة الجمع ، والمقصود به الرسول ومن معه[٤] .

٢- القراءة القرآنية ، إذ قرأ عبد الله بن مسعود : (فلما جاءوا سليمان) بالجمع من دون الإفراد[٥] ؛ لذا تكون دلالة الجمع أقرب لسياق الآية ، والله أعلم.

---

(١) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢٩٣/٢ ، وجامع البيان : ٥٧/١٨ ، والبحر المحيط : ٧١/٧ ، والإعجاز القرآني في أسلوب العدول عن النظام التركيبي النحوي والبلاغي : ١٠١ .

(٢) جامع البيان : ٥٧/١٨ .

(٣) ينظر : الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم : ٢٢٧ .

(٤) ينظر : أنوار التنزيل : ٢٦٧/٤ .

(٥) ينظر : معجم القراءات : ٥١٧/٦ .

٣- **فعلة** : من أمثلته لفظة (آية) ، فقد وردت هذه اللفظة على صيغة الجمع في قوله تعالى :﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴾ [طه : ٤٢] ، يرى المفسرون أنّ (آياتي) المذكورة في الآية المباركة تحتمل أن يكون المراد بها التثنية ، والجمع أمّا التثنية فلأنّ المقصود بها آيتين هما : (اليد والعصا)[١] ، وأمّا الجمع فلأنّ المقصود به الآيات التسع[٢] .

أمّا ما نراه ووفقًا للسياق القرآني فإنّ التثنية هي الأقرب لسياق الآية ، إذ ترجحهما قرينتان هما :

١- أنّه لم يذكر أنّ موسى ﴿عليه السلام﴾ أُوتي آيةً إلاّ بعد مجيئه فرعون ، إذ التمس منه فرعون آية[٣] ، ويؤيد ذلك قوله تعالى على لسان فرعون :﴿ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ [الأعراف : ١٠٦ – ١٠٧] .

٢- ما يرجح دلالة التثنية في الآية الكريمة قوله تعالى في سورة القصص :﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ [القصص : ٣٢] ، فقوله تعالى : (فذانك برهانان) دليل واضح على أنّ المراد بـ (آيات) اليد والعصا[٤] ، أمّا السبب في مجيء لفظ (آيات) على الجمع فلعلّ ذلك راجع إلى أنّ في كلتا الآيتين آيات كثر ، فانقلاب العصا حيوانًا آية ، وكونها

---

(١) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان : ٣٣٠/٢ ، والتفسير الكبير : ٥٠/٢٢ ، واللباب في علوم الكتاب : ٢٤٧/١٣ ، وإرشاد العقل السليم : ١٧/٦ ، والبحر المديد : ٤٠٢/٤ ، وصفوة التفاسير : ١٨٢/٢ .

(٢) ينظر : اللباب في علوم الكتاب : ٢٤٧/١٣ ، وفتح القدير : ٣٦٦/٣ ، وروح المعاني : ١٩٤/١٦ .

(٣) ينظر : التفسير الكبير : ٥٠/٢٢ ، واللباب في علوم الكتاب : ٢٤٧/١٣ .

(٤) ينظر : البحر المحيط : ٢٣٠/٦ ، وروح المعاني : ١٩٤/١٦ .

ثعبانًا آية ، وسرعة حركته آية ، وجعل اليد بيضاء آية ، وإدخالها في فمه من دون أن تضرّه آية[١] ، والله أعلم .

## ثانيًا : جمع التكسير

هو " كلّ جمع تغير فيه نظم الواحد ، وبناؤه ، يكون لمن يعقل ولما لا يعقل "[٢] ، وسُمِّي هذا الجمع بجمع التكسير ؛ لأنّه " على التشبيه بتكسير الآنية ؛ لأنّ تكسيرها إنّما هو إزالة التئام أجزائها ، فلمّا أُزيل نظم الواحد وفُكَّ نضده في هذا الجمع سُمي جمع تكسير "[٣] .

**أقسامه** : يقسم جمع التكسير على :

١- جمع القلة ، وهو ما يدلّ على ثلاثة فما فوق[٤] ، وأوزانه المشهورة أربعة هي : أفعُل ، وأفْعَال ، وأفْعِلة ، وفِعْلة[٥] ، ويشاركه في الدلالة على القلة جمعا التصحيح[٦] .

٢- جمع الكثرة ، وهو " ما يدلّ على ما فوق العشرة "[٧] ، وله أوزان كثيرة تصل إلى الثلاثة والعشرين وزنًا[٨] .

## دلالة صيغ جمع التكسير في القرآن الكريم

### أولاً : صيغ جمع القلّة :

١- **أفْعُل** : ومن أمثلته :

---

(١) ينظر : البحر المحيط : ٢٣٠/٦ ، وإرشاد العقل السليم : ١٧/٦ ، والبحر المديد : ٤٠٢/٤ ، وروح المعاني : ١٩٤/١٦ .

(٢) اللمع في العربية : ٢٧ .

(٣) أسرار العربية : ٧٦ .

(٤) ينظر : شرح ابن عقيل : ١١٤/٤ .

(٥) ينظر : الكتاب : ٤٩٠/٣ ، وشرح الشافية الكافية : ١٨١٠/١ ، وهمع الهوامع : ٣٨/٣ .

(٦) ينظر : شرح الشافية الكافية : ١٨١٠/١ .

(٧) شرح ابن عقيل : ١١٤/٤ ، وينظر : همع الهوامع : ٣٠٨/٣ .

(٨) ينظر : همع الهوامع : ٣٠٨/٣ ، وشذا العرف : ٧٩ .

- أَنْعُم : وردت لفظة (أنعم) في قوله تعالى :﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل : ١١٢] ، وقوله تعالى :﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل : ١٢٠ – ١٢١] دالة على القلة ، والقرينتان المرجحتان لذلك :

١- الآية الأولى تتكلم على (قرية) ، والقرية تضمّ عددًا محدودًا من البشر ، فهي بالنسبة لعدد البشر لا شيء ، والعدد المحدود من البشر يناسبه العدد المحدود من النعم[١] ، فقد أنعم الله على هذه القرية ببعض النعم كـ (الاطمئنان ، وسهولة الحصول على الرزق) ، وهذه النعم بالنسبة إلى ما عند الله قليلة ، قال تعالى :﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [النحل : ١٨] .

٢- في الآية الثانية الحديث عن سيدنا إبراهيم ﴿عليه السلام﴾ كما هو واضح في سياق الآية فالآية مدح له ، فهو شاكرٌ للنعم القليلة ، فكيف إذا جاءته نِعَم كثيرة ؟[٢] ، فالآيتان إذن تتكلمان على عدد محدود من البشر في مقابل عدد محدود من النعم ، وفي ذلك دلالة قلّة والله أعلم .

ثمّ إنّه سبحانه عند إرادة التذكير بنعمه الكثيرة يأتي بها على صيغة الكثرة منها قوله تعالى :﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ [لقمان : ٢٠] .

فالقرينتان اللفظيتان (ظاهرة ، وباطنة) تدلاّن على الكثرة ، فالظاهرة " كلّ ما يُعلم بالمشاهدة ، والباطنة ما لا يعلم إلاّ بدليل ، أو لا يُعلم أصلاً "[٣] .

---

(١) ينظر : دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته : ٢٠٥ .

(٢) ينظر : روح المعاني : ٢٤٢/١٤ .

(٣) ينظر : الكشاف : ٥٠٦/٣ ، والتفسير الكبير : ١٣٣/٢٥ ، وإرشاد العقل السليم : ٣٧/٧ .

والقرينة الدالة على الكثرة أيضًا هي أنّ الكلام في الآية المباركة لم يحدد لمن ، فالخطاب موجّه لعامة البشر[١] ، وهذا واضح في قوله تعالى :﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ، والله أعلم .

٢- **أفْعِلة** : ومن أمثلته :

- **أَذِلَّــة** : ورد هذا اللفظ في قوله تعالى :﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾ [آل عمران : ١٢٣ – ١٢٤] ، فالآية كما هو واضح في خطاب المؤمنين ، والمؤمنون كُثُر ، إلاّ أنّ الخطاب جِيءَ بصيغة القلة (أذلة) من دون الكثرة ، والقرينتان السياقيتان ترجحانه وهما :

١- السياق السابق للآية الكريمة ، قال تعالى :﴿ إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران : ١٢٢] ، فالمخاطب طائفتان من المؤمنين ، وهم بنو الحارث من الأوس ، وبنو سلمة من الخزرج[٢] ، والطائفتان بالنسبة لعدد المسلمين قليلتان .

٢- القرينة الخارجية (سبب نزول الآية) ، إذ يروى في سبب نزول الآية أنّها نزلت في سياق الكلام على غزوة بدر ، إذ سمّى الله تعالى المؤمنين أذلة ؛ لقلة عددهم وعدتهم ، إذ كان عددهم ثلاث مئة وبضعة عشر ، فضلاً عن ضعف حالهم ، وقلة المال والركوب ، أمّا المشركون فكانوا ما بين التسع مئة إلى الألف[٣] ، فكان استعمال جمع القلة دلالة على ضعف المسلمين في تلك الغزوة ، والله أعلم .

---

(١) ينظر : التعبير القرآني : ٤٠ ، ودراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته : ٢٠٥ .

(٢) ينظر : معالم التنزيل : ٣٤٧/١ ، والكشاف : ٤٣٨/١ ، والجامع لأحكام القرآن : ٢٨٥/٥ .

(٣) ينظر : جامع البيان : ١٦/٦ ، ومعالم التنزيل : ٣٤٧/١ ، والكشاف : ٤٢٩/١ ، والتفسير الكبير : ١٨٢/٨ ، والبحر المحيط : ٥١/٣ .

٣- **أفْعَال** : من أمثلته لفظة (أضعاف) في قوله تعالى :﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ [البقرة : ٢٤٥] إذ تحتمل لفظة (أضعاف) عند المفسرين دلالة القلة ، أي قدرًا معينًا من الإنفاق ، ودلالة الكثرة أي قدرًا غير معين(١) .

وما نراه ويرجحه السياق القرآني كذلك الاحتمال الثاني ، والقرائن الدالة على ذلك هي :

١- القرينة اللفظية (كثيرة) ، إذ إنّ هذه القرينة تنفي الاحتمال الأول ؛ لأنّ الكلام على مضاعفة الأجر من الله سبحانه وتعالى للمنفق في سبيله ، قال الطبري : " فإنّه عدة من الله تعالى ذكره مقرضه ومنفق ماله في سبيل الله من أضعاف الجزاء له على مقرضه ونفقته ما لا حدَّ له ولا نهاية "(٢) .

٢- المعنى اللغوي للأضعاف هو أن يُزاد الشيء على أصله(٣) ، وهذا المعنى يدلّ على أنّ الأضعاف فيه قدر غير معين من الزيادة .

٣- أُثِرَ عن السدي (ت١٢٧هـ) في تفسيره للأضعاف قوله : " كثيرة لا يعلم كنهها إلاّ الله "(٤) ، وهذا ترجيح للكثرة والله أعلم .

## ثانيًا : صيغ جمع الكثرة :

١- **فُعَل** : من أمثلته لفظة (نُهى) وردت هذه اللفظة في قوله تعالى :﴿ كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ ﴾ [طه : ٥٤] ، إذ تحتمل لفظة (النهى) عند المفسرين : الجمع والإفراد(٥) .

---

(١) ينظر : التفسير الكبير : ١٤٣/٦ .

(٢) جامع البيان : ٤٣١/٤ .

(٣) ينظر : العين : ٢٨٢/١ ، ومقاييس اللغة : ٣٦١/٢ .

(٤) الكشاف : ٣١٩/١ ، والتفسير الكبير : ١٤٣/٦ ، والتسهيل لعلوم التنزيل : ٧٨/١ .

(٥) ينظر : معاني القرآن للفراء : ١٨١/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٣٥٩/٣ ، والتفسير الكبير : ٦١/٢٢ .

أمّا القائلون بدلالة الإفراد فيرون أنّ المقصود بـ (النهى) : النهية ، وهو العقل[١] ، وقد استدلوا على ذلك بقول ابن عباس : " لذوي العقول "[٢] ، إلاّ أنّنا مع الرأي القائل بالجمع ، والذي ترجحه القرينتان الآتيتان :

١- الخطاب في بداية الآية الكريمة خطاب لجمع ، قال تعالى : (كلوا وارعوا)[٣] .

٢- القرينة اللفظية (الآيات) فيها معنى اختلاف الألوان والأطعمة ، وهذا الاختلاف من شأنه وحدَهُ سبحانه وتعالى ، إذ لا يعلمها إلاّ العقلاء ؛ ولذا جعل نفعها عائدًا إليهم[٤] ، أي أصحاب العقول ؛ ليتفطنوا بدلائل قدرته سبحانه وتعالى .

٢- **فُعُل** : ومن أمثلته لفظة (رُسل) في قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ [المؤمنون : ٥١] ، إذ يرى المفسرون أنّ لفظة (رسل) تحتمل ثلاثة أوجه[٥] :

١- يرى بعضهم أنّ المقصود بـ (الرسل) النبي محمد ﷺ .

٢- المقصود النبي عيسى عليه السلام .

٣- المقصود الرسل جميعًا .

أمّا الوجه الأول والثاني فالذي ينفيهما أنّ الرسل بُعثوا في أزمنة متفرقة[٦] فكيف يخاطب واحدًا منهم بصيغة الجمع ؟ وهذا يعني أنّ الوجه الثالث هو الأقرب لسياق الآية ، والقرينتان الدالتان على ذلك هما :

---

(١) ينظر : البحر المحيط : ٢٣٤/٦ ، وتاج العروس : ١٥٢/٤ .

(٢) إرشاد العقل السليم : ٣٣/٦ .

(٣) ينظر : روح المعاني : ٢٠٧/١٦ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٥) ينظر : معالم التنزيل : ٣١٠/٣ ، والمحرر الوجيز : ١٤٦/٤ ، والتفسير الكبير : ٩١/٢٣ ، والتسهيل لعلوم التنزيل : ٥٢/٣ .

(٦) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل : ٥٢/٣ .

١- سياق السورة ، فقد ذكرت السورة المباركة الرسلَ واحدًا تلو الآخر ، قال تعالى :﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [المؤمنون : ٢٣] ، وقال تعالى :﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [المؤمنون : ٣٢] ، وقال تعالى :﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون : ٤٤] ، وقال تعالى :﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ [المؤمنون : ٤٥] ، وقال تعالى :﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ [المؤمنون : ٥٠] ، فالسياق كما هو واضح يذكر مجموعة من الرسل .

٢- روي عن أمّ عبد الله أخت شداد بن أوس " أنّها بعثت إلى رسول الله ﷺ بقدح من لبن في شدّة الحر عند فطره ، وهو صائم ، فردّه الرسول إليها وقال : من أين لك هذا ؟ فقالت : من شاة لي ، ثمّ ردّه ، وقال : من أين لك هذه الشاة ؟ فقالت : اشتريتها بمالي ، فأخذه ثم إنّها جاءته وقالت : يا رسول الله لِمَ رددته ؟ فقال : بذلك أُمرت الرسل أن لا يأكلوا إلاّ طيبًا ، ولا يعملوا إلاّ صالحًا "[١] ، وهذه الرواية قرينة مهمة ترجح دلالة الجمع ، فكلّ رسول وصّى في زمانه بأكل الطيبات وعمل الصالحات[٢] .

٣- **فُعُول** : ومن أمثلته :

أ- **قروء** : قال تعالى :﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ [البقرة : ٢٢٨]

---

(١) التفسير الكبير : ٩١/٢٣ ، وينظر : تفسير ابن كثير : ٢٤٨/٣ ، والدر المنثور : ١٠٢/٦ .

(٢) ينظر : المستدرك على الصحيحين : ١٤٠/٤ ، والكشاف : ١٩٢/٣ ، والبحر المديد : ٣١/٥ .

يرى الأزهري (ت٩٠٥هـ) أنّ المراد بـ (قروء) جمع قلة ، إذ قال : " مما وضعت العرب له بناء قلّة ، ولكنّها استغنت ببناء الكثرة قوله تعالى : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ "[١] .

وعدَّ الزمخشري استعمال (القروء) في الآية الكريمة توسعًا في اللغة ، ويرى كذلك أنّ (قروء) أكثر استعمالاً من (الإقراء) ؛ لذلك استُعملت في الآية الكريمة[٢] .

وردّ الدكتور محمد أبو موسى على الزمخشري ، إذ ذكر أنّه من المغالطة أن يقال في القرآن ذلك ؛ لأنّ القرآن لا يستعمل لفظًا محل آخر توسعًا[٣] ، وفيه الكثير من الصحة ؛ لأنّ السياق القرآني هو الذي يحدد سبب الاستعمال القرآني ، فلفظة (القروء) جاءت على صيغة الكثرة ؛ لأنّنا لو لاحظنا السياق الذي وردت فيه اللفظة لوجدنا أنّ الخطاب في الآية موجّه إلى المطلقات ، فهو – إذن – خطاب عام عن المطلقات ذوات الإقراء ، فلكلّ مطلقة منهنّ عدّة ، فجمع الكثرة جاء تمييزًا للعدد ثلاثة[٤] ؛ لذا كان المراد به الكثرة ، والله أعلم .

ب- **قلوب** : قال تعالى :﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ [التحريم : ٣ – ٤] .

فـ (قلوب) صيغة جمع إلاّ أنّ المراد بها في الآية الكريمة المثنى ، والقرينتان الدالتان على ذلك هما :

١- القرائن اللفظية (تتوبا ، تظاهرا) تدلان على المثنى[٥] .

---

(١) شرح التصريح على التوضيح : ٥٢١/٢ .

(٢) ينظر : الكشاف : ٣٠٠/١ ، والتفسير الكبير : ٧٥/٦ ، وإرشاد العقل السليم : ٢٥/١ .

(٣) ينظر : البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري : ٢٢٨ – ٢٢٩ .

(٤) ينظر : روح المعاني : ١٣٣/٢ .

(٥) ينظر : التفسير الكبير : ٤٠/٣٠ .

٢- القرينة الخارجية (سبب النزول) ، فالآية نزلت في عائشة وحفصة[١] ، وهي خطاب لهما ، أمّا السبب في مجيء لفظ (القلوب) على صيغة الجمع من دون المثنى ، فللفراء رأي في ذلك ، إذ قال : " وإنّما اختير الجمع على التثنية ؛ لأنّ أكثر ما تكون عليه الجوارح اثنين في الإنسان : اليدين والرجلين والعينين ، فلما جرى أكثره على ذلك ذهب بالواحد منه إذا أُضيف إلى اثنين مذهب التثنية "[٢] ، والله أعلم .

٤- **فِعْلان** : من أمثلته لفظة (فتيان) في قوله تعالى :﴿ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ ﴾ [يوسف : ٦٢] ، فلفظة (الفتيان) في الآية الكريمة تدلّ على الكثرة ، والقرائن المرجحة للكثرة هي :

١- القرينة اللفظية (رحالهم) ، فالرحال جمع كثرة وهو جمع رحل ، والقليل منه جمعه أرحل[٣] ، فقد جيء بفتيان بلفظ الكثرة ؛ ليناسب جمع الكثرة في رحالهم[٤] .

٢- معنى الآية ، فالآية في سياق الحديث عن قصة سيدنا يوسف ﴿عليه السلام﴾ ، إذ أمر فتيانه ، أي الذين يعملون لديه أن يضعوا البضاعة في رحل أخوته ، عمال صاحب العمل عادةً أكثر من عشرة[٥] .

٣- القراءة القرآنية ، إذ قُرئ (فتيان ، وفتية)[٦] ، أمّا القراءة الأولى باعتبار الكثرة فهي قراءة حمزة والكسائي ، والقراءة الثانية باعتبار القلة وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر ، إلاّ أنّ القرآن الكريم أورد لفظ (الفتيان) على صيغة القلة ، قال تعالى :﴿ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ ﴾ [الكهف : ١٠] فالمراد بالآية أصحاب

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي : ٥٥٢/٣ ، وينظر : أسباب النزول للواحدي : ٤٦١/١ ، والتفسير الكبير : ٤٠/٣٠ ، والتسهيل لعلوم التنزيل : ١٣١/٤ .

(٢) معاني القرآن للفراء : ٣٠٧/١ ، وينظر : التفسير الكبير : ٤٠/٣٠ .

(٣) ينظر : جامع البيان : ٢٢٧/١٣ .

(٤) ينظر : أنوار التنزيل : ٢٩٧/٣ ، وروح المعاني : ١٠/١٣ .

(٥) ينظر : التحليل للغوي في ضوء علم الدلالة : ٩٢ .

(٦) ينظر : الحجة في القراءات السبع : ١٩٦ ، والكشف عن وجوه القراءات : ١٢/٢ .

الكهف ، وقد حدّد القرآن عددهم ، قال تعالى :﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ [الكهف : ٢٢] ، فعددهم محدد يتراوح ما بين هذه الأعداد[١] ، وقد استُعملت صيغة القلة للدلالة على قلتهم[٢] ؛ لذا لو أراد القرآن استعمال القلة في الآية الأولى لجاء به كما في آية الكهف ؛ لذا مجيء لفظ (فتيان) على صيغة الكثرة مع عدم تحديد عددهم دليل على الكثرة ، والله أعلم .

٥- **فعالل** : من أمثلته لفظة (سنابل) في قوله تعالى :﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [البقرة : ٢٦١] ، فالعدد سبعة من الأعداد الدالة على القلة ، إلاّ أنّ المراد به في الآية الكريمة الكثرة ، والقرائن الدالة على الكثرة هي :

١- السياق نفسه ، قال تعالى : (في كلّ سنبلة مئة حبة) ، فليس المقصود بالعدد سبعة عددها الحقيقي ؛ لأنّ ذكر مئة حبة يدلّ على أنّ العدد قد يصل إلى السبع مئة[٣] ، وفي ذلك كثرة .

٢- قوله تعالى : (والله يضاعف لمن يشاء) فيه دلالة على أنّ العدد أكثر من سبعة ، فالسياق سياق تضعيف وتكثير[٤] .

٣- وردت هذه اللفظة على صيغة القلة في قوله تعالى :﴿وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ﴾ [يوسف : ٤٣] ، إذ لا توجد قرينة تُخرج لفظة (سنبلات) عن العدد سبعة ، فلا مقتضى للتكثير[٥] ، فالمراد عين العدد ، أي سبعة

---

(١) ينظر : دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته : ٢٠٦ .

(٢) ينظر : البحر المحيط : ٩٩/٦ ، والتحرير والتنوير : ٢٦٦/١٥ .

(٣) ينظر : دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته : ٢١١ .

(٤) ينظر : الكشاف : ٣٣٨/١ ، وأنوار التنزيل : ٥٦٥/١ ، وإرشاد العقل السليم : ٢٥٧/١ ، وروح المعاني : ٢٣/٣ .

(٥) ينظر : التفسير القيم : ١٥٤ – ١٥٥ ، والبرهان في علوم القرآن : ٢٢/٤ ، والتعبير القرآني : ٤٠ .

سنبلات فقط[١] ، ويؤكد ذلك أنّ الملك في قصة يوسف ﴿عليه السلام﴾ لم يرَ أكثر من ذلك ، قال تعالى :﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ ﴾ ؛ لذا فالعدد هنا دلّ على القلة من دون الكثرة ، ولو أراد الله سبحانه وتعالى في الآية الأولى القلة لاكتفى بالعدد من دون ذكر ما ذكر في الآية الكريمة من تضعيف له .

٦- **مَفَاعِلة** : من أمثلته لفظة (الملائكة) ، إذ تحتمل هذه اللفظة في قوله تعالى : ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي ﴾ [آل عمران : ٣٩] (الإفراد والجمع) ، إذ يرى بعض المفسرين أنّ المراد بهذا النداء جبريل ﴿عليه السلام﴾ وحدَهُ ، ويرى بعضهم أنّ المنادى مجموعة من الملائكة[٢] ، ونرى أنّ دلالة الجمع هي الأقرب إلى سياق الآية الكريمة ، والقرائن الدالة على ذلك هي :

١- القرينة اللفظية (فنادته) ، فإسناد الفعل للجمع يجوز فيه التأنيث ، قال مكي القيسي (ت٤٣٧هـ) : " وحجة من قرأ بالتاء أنّه أَنَّث لتأنيث الجماعة التي بعدها في قوله : (الملائكة) ، والجماعة ممن يُعقل في التكسير ، ويُجرى في التأنيث مجرى ما لا يعقل تقول : هي الرجال ، وهي الجذوع ... ويقوي ذلك : (إذ قال الملائكة) ، وقد ذُكر في موضع آخر فقال : ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الأنعام : ٩٣] وهذا إجماع "[٣] .

٢- أنّ الله سبحانه وتعالى بعث ملائكة إلى قوم لوط ، وإلى إبراهيم (عليهما السلام)[٤] ؛ لذا من الأنسب أن يكون بعث ملائكة إلى زكريا كذلك

---

(١) ينظر : التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة : ٩٤ .

(٢) ينظر : معالم التنزيل : ٢٩٨/١ ، والمحرر الوجيز : ٤٢٨/١ ، وزاد المسير : ٣٨١/١ ، والبحر المحيط : ٤٦٤/٢ .

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع : ٣٤٢/١ – ٣٤٣ .

(٤) ينظر : البحر المحيط : ٤٦٤/٢ ، والخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم : ٢٢١ .

٣- قوله تعالى في الآية نفسها :﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ ، فالملائكة بشروا بـ (يحيى) ﴿عليه السلام﴾ وزوجته ببشارة عظيمة ، إذ كادا يفقدان الأمل في الإنجاب[١] ، قال تعالى :﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾ [آل عمران : ٤٠] ، فحالة زكريا وزوجته تتطلب وعددًا من المبشرين .

٤- أنّ لفظة (ملائكة) هي في الأصل جمع ؛ لذا فترجيح دلالة الجمع أولى ، قال الطبري : " إذ لا يجوز أن يحمل تأويل القرآن إلاّ على الأظهر الأكثر من الكلام المستعمل في لسن العرب دون الأقل ما وجد إلى ذلك سبيلاً ، ولم تضطرنا حاجة إلى صرف ذلك إلى أنّه بمعنى واحد ، فيحتاج له إلى طلب المخرج بالخفي من الكلام والمعاني "[٢] ، فدلالة الجمع إذن هي الأنسب لمقام الآية ، والله أعلم .

٧- **فَعَائِل** : من أمثلته لفظة (خطايا) ، فقد وردت هذه اللفظة دالة على الكثرة في قوله تعالى :﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة : ٥٨] ، وقد جاءت على صيغة القلة في قوله تعالى :﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف : ١٦١] ، والقرائن السياقية ترجح دلالة كلّ صيغة على ما دلّت عليه ، وهذه القرائن هي :

١- القرينة النحوية ، ففي الآية الأولى أُسند الفعل إلى الله سبحانه وتعالى ، فقال : (وإذ قلنا) ؛ لذا جاءت الخطايا على جمع الكثرة ؛ لأنّ غفرانها أليق بجوده

---

(١) ينظر : التفسير الوسيط : ١٢٦/٣ .

(٢) جامع البيان : ٣٦٥/٥ .

وكرمه ، أمّا في الآية الثانية فجاء الفعل مبنيًا للمجهول ؛ لذا جاءت الخطيئات على القلة[١] .

٢- آية البقرة وردت في معرض ذكر نِعمه سبحانه ، قال :﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [البقرة : ٤٧] ، ومن نِعمه غفران الذنوب الكثيرة ، أمّا آية الأعراف فالسياق موبخٌ لهم ، قال تعالى :﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٣٨] ؛ لذا جاءت الخطيئات بصيغة القلة[٢] ، ولعلّ السبب في مجيء الخطايا على الصيغتين إشارة من الله سبحانه وتعالى إلى أنّ هذه الذنوب سواء أكانت قليلة أم كثيرة فهي مغفورة[٣] ، وذلك من سعة رحمته وفضله على الناس .

٣- قرينة المعنى ، قال صاحب القاموس : " الخطيئة هو الذنب أو ما تعمد منه ، أمّا الخطأ ما لم يتعمد وجمعه خطايا "[٤] .

والمُلاحِظ سياق الآيتين يجد أنّ هذين المعنيين هما ما عبرت عنهما كلتا اللفظتين ففي الأعراف دلّت اللفظة على التعمد ، والإصرار على الذنب ، قال تعالى في السياق السابق للآية الكريمة :﴿ وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٩] ، ثمّ قال بعد قوله : (نغفر لكم خطيئاتكم) مباشرةً : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ ﴾ [الأعراف : ١٦٢] حيث أخرج المؤمنين وعاقب الظالمين منهم ، ولهذا جاءت عقوبة بعضهم باستعمال جمع القلة (خطيئات) ، أمّا في البقرة فالكلام

---

(١) ينظر : البرهان في توجيه متشابه القرآن : ٢٩٨ ، والتفسير الكبير : ٨٦/٣ ، ومعاني الأبنية : ٣٩ ، ودراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته : ٢١٢ ، والإعجاز البلاغي لتحولات النظم القرآني : ١٩ .

(٢) ينظر : ملاك التأويل : ٢٠٧/١ ، والإتقان في علوم القرآن : ٣٠٦/٢ ، ووجوه الاستبدال في القرآن الكريم : ١٠١ .

(٣) ينظر : روح المعاني : ٧٩/٩ ، ودراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته : ٢١٢ .

(٤) ينظر : الإعجاز البلاغي لتحولات النظم القرآني : ١٩١ .

على عامة بني إسرائيل سواء الذين تعمدوا الذنوب أم الذين لم يتعمدوها ؛ لذا جاء التعبير عنهم بالكثرة ، والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

## الخاتمة

بعد إتمام رسالتي تمخضت لي نتائج من أهمّها :

١- للسياق أثر كبير في تفسير النصوص القرآنية ، وذلك من خلال القرائن السياقية التي تُعين على تفسير كلّ كلمة ، لا بل كلّ حرف في القرآن الكريم .

٢- الصيغة الصرفية عنصر مهم من عناصر فهم اللغة ، إذ تتماز كلّ صيغة بدلالة تميزها من غيرها ، إلاّ أنّ من الاستحالة أن تفي الصيغة وحدها في إثبات دلالتها ، بل لا بدّ لها من عناصر أو قرائن سياقية تجعل دلالة الصيغة واضحة وسيما في نصّ مثل القرآن الكريم .

٣- الصيغ الفعلية المجردة والمزيدة غالبًا ما تخرج عن معناها المعجمي ودلالتها ؛ لأنّ السياق يحيل دلالة هذه الصيغ في القرآن الكريم لمعانٍ ودلالات جديدة .

٤- إنّ استعمال القرآن الكريم لصيغة (فَعْلل) في الفعل الرباعي على الرغم من قلة استعمالها في القرآن الكريم ، كان بليغًا في التعبير عن المعنى الذي وضع له ، إذ يصوّر المعنى أروع تصوير ، فاللفظ يكون موافقًا لمعناه لفظًا ، وصوتًا ، وجرسًا .

٥- لاحظ البحث أنّ الزمن في النصّ القرآني هو زمن سياقي يتحدد بالقرائن السياقية ، إذ هو لا يعتمد على زمن الصيغة وحدها ، فصيغة (فَعَل) مثلاً تخرج لدلالة المستقبل ، وصيغ الفعل المضارع تخرج لدلالة (المضي ، والاستمرار ، والاستقبال) وكذا فعل الأمر ، ولعلّ ذلك يعود إلى أنّ القرآن الكريم وُضِعَ لكلّ زمان وأوان إلى قيام الساعة .

٦- تبيّن لنا أنّ صيغ المصدر سواء أكان الصريح أم المصدر الميمي ، أم مصدر المرة تدلّ على المبالغة غالبًا .

٧- صيغ المشتقات عند الكثير من المفسرين ، والنحاة ، والباحثين تخرج لدلالة بعضها على بعض كدلالة اسم الفاعل على المفعول ، أو غيرها من المشتقات ، إلاّ أنّ السياق القرآني أثبت أنّ كلّ صيغة من صيغ المشتقات لها لفظها ودلالتها التي تميزها من غيرها ، إذ لا حاجة إلى خروجها إلى دلالة أخرى ما دام السياق هو المحدد لتلك الدلالة .

٨- الصيغ العددية في القرآن الكريم قد تخرج لدلالة بعضها على بعض من حيث القلة والكثرة ؛ وذلك لوجود القرائن التي تحيلها على ذلك .

٩- نرى أنّ دلالة الألفاظ ليست حتمية ، بل دلالتها تُغير تبعًا للقرائن السياقية ؛ لذا يجب أن لا نكتفي بقول الصرفيين عن دلالة الصيغ ، بل لا بدَّ أن نتبع سياقها ولاسيما في القرآن الكريم .

# المصادر والمراجع

## ( أ )


- أبنية الأفعال (دراسة لغوية قرآنية) ، نجاة عبد العظيم الكوفي ، دار الثقافة – القاهرة ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م .
- أبنية الصرف في كتاب سيبويه (معجم ودراسة) ، خديجة الحديثي ، مكتبة لبنان – بيروت ، ٢٠٠٣م .
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، شهاب الدين الدمياطي (ت١١١٧هـ) ، تح : أنس مهرة ، دار الكتب العالمية – لبنان ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .
- الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تح : سعيد المندوب ، دار الفكر – لبنان ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .
- اجتهادات لغوية ، تمام حسان ، عالم الكتب – القاهرة ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .
- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ، تقي الدين ابن دقيق العيد (ت٧٠٢هـ) ، تح : محمد حامد الفقي ، وأحمد محمد شاكر ، مطبعة السنة المحمدية – القاهرة ، ١٣٧٢هـ .
- أحكام القرآن ، محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ) ، تح : عبد الغني عبد الخالق ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٠٠هـ .
- أحكام القرآن ، أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت٣٧٠هـ) ، تح : محمد الصادق قمحاوي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٤٠٥هـ .
- أحكام القرآن ، محمد بن عبد الله ابن العربي (ت٥٤٣هـ) ، تح : محمد عبد القادر عطا ، دار الفكر – لبنان ، د.ت .
- أدب الكاتب ، ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) ، تح : محمد الدّالي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، د.ت .

- ارتشاف الضَرَب من لسان العرب ، أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تح : رجب عثمان محمد ، ومراجعة : رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود العمادي (ت٩٥١هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، د.ت .
- أساس البلاغة ، محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .
- أسباب نزول القرآن ، علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ) ، تح : كمال بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١١هـ .
- أسرار العربية ، أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) ، تح : فخر صالح قدارة ، دار الجيل – بيروت ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .
- أسرار النحو ، شمس الدين أحمد بن سليمان (ت٩٤٠هـ) ، تح : أحمد حسن حامد ، دار الفكر ، ط٢ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .
- أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ، حسن طبل ، دار الفكر العربي – القاهرة ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .
- أصول السرخسي ، أبو سهل السرخسي (ت٤٩٠هـ) ، تح : أبو الوفا الأفغاني ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) ، تح : مكتبة البحوث والدراسات ، دار الفكر – بيروت ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .
- الإعجاز البلاغي لتحولات النظم القرآني في المتشابه من الألفاظ والتراكيب ، أحمد محمد أمين إسماعيل ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ٢٠١١م .
- الإعجاز البياني في العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم ، عبد الله علي الهتاري ، دار الكتاب الثقافي – الأردن ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .

- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، دار المعرفة – مصر ، ١٣٩١هـ – ١٩٧١م .
- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم (دراسة نظرية تطبيقية) ، عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .
- إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني ، صلاح عبد الفتاح الخالدي ، دار عمار – الأردن ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .
- الإعجاز القرآني في أسلوب العدول عن النظام التركيبي النحوي والبلاغي ، حسن منديل العكيلي ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ٢٠٠٩م .
- إعراب القرآن ، أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ) ، تح : زهير غازي زاهد ، عالم الكتب – بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م .
- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ، فاضل الساقي ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين البيضاوي (ت٦٨٥هـ) ، دار الفكر – بيروت ، د.ت .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل – بيروت ، ط٥ ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .
- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبو بكر الجزائري ، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ، ط٥ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .
- الإيضاح في علل النحو ، أبو القاسم الزجاجي (ت٣٣٧هـ) ، تح : مازن المبارك ، دار النفائس ، ط٣ ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .
- الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، د.ت .

- بحر العلوم ، نصر بن محمد السمرقندي (ت٣٧٥هـ) ، تح : محمود مطرجي ، دار الفكر – بيروت ، د.ت .
- البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تح : عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .
- البحر المحيط في أصول الفقه ، بدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ) ، تح : عبد الستار أبو غرّة ، وزارة الأوقاف للشؤون الإسلامية – الكويت ، ط٢ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .
- البحر المديد ، أحمد بن محمد الإدريسي الشاذلي (ت١٢٢٤هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .
- بدائع الفوائد ، ابن قيّم الجوزية (ت٧٥١هـ) ، تح : هشام عبد العزيز وآخرين ، مكتبة نزار الباز – مكة المكرمة ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .
- البرهان في توجيه متشابه القرآن ، محمود بن حمزة الكرماني (ت٥٠٥هـ) ، تح : عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .
- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة – بيروت ، ١٣٩١هـ .
- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية ، محمد أبو موسى ، دار الفكر العربي – القاهرة ، د.ت .
- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، فاضل السامرائي ، شركة العاتك لصناعة الكتاب – القاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠٦م .
- البلاغة والأسلوبية ، محمد عبد المطلب ، نوبار – القاهرة ، ١٩٩٤م .
- البيان والتبيين ، الجاحظ (ت٢٥٥هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط٧ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .


( ت )


- تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة الدينوري ، تح : أحمد صقر ، دار التراث – القاهرة ، ط٢ ، ١٣٩٢هـ – ١٩٧٣م .

- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) تح : مجموعة من المحققين ، الهداية – الكويت ، د.ت .
- تاريخ الطبري ، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت ، د.ت .
- التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ) ، تح : علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، د.ت .
- التبيان في أقسام القرآن ، ابن قيّم الجوزية ، دار الفكر ، د.ت .
- التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) ، تح : أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث العربي ، د.ت .
- التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ) ، دار سحنون – تونس ، ١٩٩٧م .
- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ، محمود عكاشة ، النشر للجامعات – مصر ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .
- التسهيل لعلوم التنزيل ، محمد بن أحمد الغرناطي الكلبي (ت٧٤١هـ) ، دار الكتاب العربي – لبنان ، ط٤ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .
- التعبير القرآني ، فاضل السامرائي ، دار عمار – الأردن ، ط٤ ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .
- تعدد المعنى في القرآن ، أُلفة يوسف ، كلية الآداب منوية ، ط٢ ، د.ت .
- تصريف الأسماء والأفعال ، فخر الدين قباوة ، دار المعارف – بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
- التطبيق الصرفي ، عبده الراجحي ، النهضة العربية – بيروت ، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م .
- التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم ، عودة خليل ، مكتبة المنار – الأردن ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
- التفسير البياني للقرآن الكريم ، عائشة عبد الرحمن ، دار المعارف – القاهرة ، ط٧ ، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م .

- تفسير الجلالين ، عبد الرحمن بن أبي بكر المحلّي ، والسيوطي ، دار الحديث – القاهرة ، د.ت .
- تفسير القرآن (تفسير ابن أبي حاتم) ، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت٣٢٧هـ) ، تح : أحمد أسعد الطيب ، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ، د.ت .
- تفسير القرآن (تفسير السمعاني) ، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت٤٨٩هـ) تح : ياسر بن إبراهيم ، وغنيم بن عباس غنيم ، دار الوطن – الرياض ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .
- تفسير القرآن (تفسير ابن العزّ بن عبد السلام) ، عزّ الدين بن عبد العزيز السلمي الدمشقي الشافعي (ت٦٦٠هـ) ، تح : عبد الله بن إبراهيم الوصي ، دار ابن حزم – بيروت ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .
- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) ، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ) ، دار الفكر – بيروت ، ١٤٠١هـ .
- التفسير القيم ، ابن قيّم الجوزية ، جمعه : محمد ويس الشدري ، تح : محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، د.ت .
- تفسير مقاتل بن سليمان ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان (ت١٥٠هـ) ، تح : أحمد فريد
- تفسير المنار ، محمد رشيد رضا (ت١٩٣٥م) ، دار المنار – القاهرة ، ط٢ ، ١٣٦٦هـ – ١٩٧٤م .
- التفسير الوسيط ، محمد سيد طنطاوي (ت٢٠١٠م) ، مؤسسة الرسالة ، ط٣ ، ١٠٤٧هـ – ١٩٨٧م .
- التيسير في القراءات السبع ، أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ) ، تح : أوتو تريزل ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ) ، تح : ابن عثيمين ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

( ج )


- جامع الأحاديث ، جلال الدين السيوطي ، جمعه : عباس أحمد صقر ، وأحمد عبد الجواد ، إشراف : مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر – بيروت ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، تح : عبد الله التركي ، دار هجر ، د.ت .
- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ، ابو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ) ، تح : عبد الله التركي ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .
- جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية ، عبد المنعم سيد عبد العال ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م .
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (ت٨٧٥هـ) ، مؤسسة الأعلمي – بيروت ، د.ت .


( ح )


- حجة القراءات ، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت٤٠٣هـ) ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .
- الحجة في القراءات السبع ، الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ) ، تح : عبد العال سالم مكرم ، الشروق – بيروت ، ط٤ ، ١٤٠١هـ .


( خ )


- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، تح : محمد علي النجار ، عالم الكتب – بيروت ، د.ت .
- الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم ، فريد بن عبد العزيز الزامل ، دار ابن الجوزي ، ١٤٢٧هـ .

( د )


- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، غانم قدوري الحمد ، دار عمار – عمان ، ط٢ ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .
- دراسات في الفعل ، عبد الهادي الفضلي ، دار القلم – بيروت ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .
- دراسات في فقه اللغة ، صبحي الصالح ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط١٦ ، ٢٠٠٤م .
- دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها ، صاحب أبو جناح ، دار الفكر – عمان – الأردن ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .
- دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م .
- دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب – القاهرة ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .
- الدر المنثور ، جلال الدين السيوطي ، دار الفكر – بيروت ، ١٩٩٣م .
- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١ أو ٤٧٤هـ) ، تح : محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، د.ت .
- الدلالة الزمنية للجملة العربية في القرآن الكريم ، نافع علوان بهلول الجبوري ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية – ديوان الوقف السني ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٥م .
- دلالة السياق ، ردة الله الطلحي ، جامعة أم القرى ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .
- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ، عبد الفتاح البركاوي ، دار الكتب ، ١٩٩١م .
- الدلالة السياقية عند اللغويين ، عواطف كنوش ، دار السياب – لندن ، ٢٠٠٧م .
- دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ، ترجمة : كمال محمد بشر ، مكتبة الشباب ، د.ت .

- ديوان الأدب ، إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت٣٥٠هـ) ، تح : أحمد مختار عمر ، وإبراهيم أنيس ، مجمع اللغة العربية ، ١٩٧٤م .
- ديوان حسان بن ثابت ، شرحه وكتب هوامشه : عبد أمهنا ، دار الكتب العلمية – بيروت ط٢ ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

( ر )

- الرسالة ، محمد بن إدريس الشافعي ، تح : أحمد محمود شاكر ، دار الكتب العلمية – بيروت ، د.ت .
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق التلاوة ، مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) ، تح : أحمد حسن فرحات ، دار عمار – عمان ، ط٣ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو الفضل محمود الآلوسي (ت١٢٧٠هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، د.ت .

( ز )

- زاد المسير في علم التفسير ، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، المكتب الإسلامي – بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٤هـ .

( س )

- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ) ، تح : أحمد محمود شاكر وآخرين ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، د.ت .

( ش )

- شذا العرف في فن الصرف ، أحمد الحملاوي (ت١٣٥١هـ) ، ضبط وتصحيح : محمود شاكر
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بهاء الدين بن عقيل (ت٧٦٩هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر – سوريا ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

- شرح التصريح على التوضيح ، خالد بن عبد الله الأزهري (٩٠٥هـ) ، تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .
- شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين الإستراباذي (ت٦٨٦هـ) ، تح : محمد نور الحسن ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، ومحمد الزفزاق ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، جمال الدين بن هشام الأنصاري ، تح : عبد الغني الدقر ، الشركة المتحدة – سوريا ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .
- شرح الكافية لابن الحاجب (دراسة وتحقيق) ، يحيى بشير مصري ، المملكة العربية السعودية – الإدارة العامة للثقافة والنشر ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .
- شرح المفصل ، ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) ، المنيرية – مصر ، د.ت .


( ص )


- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) ، المكتبة السلفية – القاهرة ، ١٣٢٨هـ – ١٩١٠م .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٨هـ) ، تح : أحمد عبد الغفور عطّار ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٤هـ – ١٩٩٤م .
- صحيح ابن حبّان ، علاء الدين بن بليان الفارسي (ت٧٣٩هـ) ، تح : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .
- صحيح البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) ، العامرة – استنابول ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .
- صفاء الكلمة ، عبد الفتاح لاشين ، دار المريخ – الرياض ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .
- صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، دار الصابوني – جامعة الملك عبد العزيز – مكة المكرمة ، د.ت .

- الصيغ الثلاثية مجردة ومزيدة اشتقاقًا ودلالةً ، ناصر حسين علي ، المطبعة التعاونية – دمشق ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م .
- صيغ الجموع في القرآن الكريم ، وسمية عبد المحسن محمد ، مكتبة الرشد ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .


( ع )


- علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ط٥ ، ١٩٩٨م .
- علم الدلالة بالمر ، أن أربالمر ، ترجمة : مجيد الماشطة ، كلية الآداب – الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٥م .
- علم الدلالة ، كلود جرمان ، وريمون لوبلون ، ترجمة : نور الهدى لوشن ، جامعة قان يونس – بنغازي ، ١٩٩٧م .
- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، هادي نهر ، دار الأمل – الأردن ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٧م .
- علم الدلالة العربي (النظرية والتطبيق) ، فايز الداية ، الفكر المعاصر – دمشق ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .
- علم الصرف الصوتي ، عبد القادر عبد الجليل ، أزمنة – عمان ، ١٩٩٨م .
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، محمود السعران ، دار النهضة – بيروت ، د.ت .
- العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، تح : مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، د.ت .


( ف )


- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، تح : محبّ الدين الخطيب ، دار المعرفة – بيروت ، د.ت .
- فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ، دار الفكر – بيروت ، د.ت .

- الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) ، تح : محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة ، د.ت .
- فعلت وأفعلت ، أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ) ، تح : ماجد حسن الذهبي ، الشركة المتحدة – سوريا ، د.ت .
- فقه اللغة ، محمد المبارك ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م .
- في البحث الصوتي عند العرب ، خليل إبراهيم العطية ، دار الجاحظ – بغداد ، ١٩٨٣م .
- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، ابن قيّم الجوزية ، عُني بتصحيحه : محمود بدر الدين النعساني ، مكتبة الخانجي – مصر ، ١٣٢٧م .


( ك )


- الكتاب ، سيبويه (ت١٨٠هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل – بيروت ، د.ت .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، محمود بن عمر الزمخشري ، تح : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، د.ت .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، مكي بن أبي طالب القيسي ، تح : محيي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط٥ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .
- كشف المشكلانت وإيضاح المعضلات ، أبو الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي (ت٥٤٣هـ) ، تح : محمد أحمد الدّالي ، مجمع اللغة العربية – دمشق ، د.ت .
- الكشف والبيان ، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت٤٢٧هـ) ، تح : أبو محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .

- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أبو البقاء الكفوي (ت١٠٩٤هـ) ، تح : عدنان درويش ، ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

( ل )

- اللباب في علوم الكتاب ، ابن عادل الدمشقي الحنبلي (ت٨٨٠هـ) ، تح : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .
- لسان العرب ، ابن منظور الأفريقي (ت٧١١هـ) ، دار صادر – بيروت ، د.ت .
- اللغة ، فندريس ، تعريب : عبد الحميد الدوخلي ، ومحمد القصاص ، مكتبة الإنجلو المصرية – القاهرة ، ١٣٧٠هـ – ١٩٥٠م .
- اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، دار الثقافة – المغرب ، ١٩٩٤م .
- لغة القرآن دراسة لسانية للمشتقات في الربع الأول ، بلقاسم بلعرج ، دار العلوم – عنابة ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .
- اللغة والمعنى والسياق ، جون لاينز ، ترجمة : عباس صادق الوهاب ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ، ١٩٨٧م .
- اللمع في العربية ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تح : سميح أبو مغلي ، دار مجدلاوي – عمان ، ١٩٨٨م .

( م )

- ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد ، أبو منصور الجواليقي (ت٤٥٠هـ) ، تح : ماجد الذهبي ، دار الفكر – دمشق ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .
- ما جاء على وزن تَفْعال للمعري ضمن كتاب (ثلاث رسائل في اللغة) ، تح : صلاح الدين المنجد ، الكتاب الجديد – بيروت ، ١٩٨١م .

- ما دلّ عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة بالبرهان ، محمود شكري الآلوسي ، تح : زهير الشاوش ، المكتب الإسلامي – لبنان ، ط٢ ، ١٣٩١هـ – ١٩٧١م .
- مبادئ اللسانيات ، أحمد محمد قدور ، دار الفكر – دمشق ، ٢٠٠٨م .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الأثير (ت٦٣٧هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية – بيروت ، ١٩٩٥م .
- مجمع البيان ، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ) ، تح : لجنة من العلماء والمحققين ، مؤسسة الأعلمي – بيروت ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ) ، تح : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .
- المحكم والمحيط الأعظم ، علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ) ، تح : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ٢٠٠٠م .
- مختار الصحاح ، أبو بكر عبد القادر الرازي (ت٦٦٠هـ) ، تح : محمد خاطر ، مكتبة لبنان – بيروت ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .
- المخصص ، علي بن إسماعيل بن سيده ، دار الكتب العلمية – بيروت ، د.ت .
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، أبو البركات النسفي (ت٧١٠هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، د.ت .
- المدخل الصرفي ، بهاء الدين بوخدود ، المؤسسة الجامعية – بيروت ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين السيوطي ، تح : محمد أحمد جاد المولى وآخرين ، دار التراث – القاهرة ، ط٣ ، د.ت .
- المستصفى من علم الأصول ، أبو حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ) ، تح : حمزة بن زهير ، كلية الشريعة – المدينة المنورة ، ١٤١٣هـ .

- المستدرك على الصحيحين ، الحاكم النيسابوري (ت٤٠٦هـ) ، تح : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م .
- مسند أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ) ، مؤسسة قرطبة – القاهرة ، د.ت .
- مشاهد القيامة في القرآن ، سيد قطب (ت١٩٦٦م) ، الشروق – القاهرة ، ط١٤ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .
- مشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب القيسي ، تح : حاتم الضامن ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ .
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد الفيومي (ت٧٧٠هـ) ، المكتبة العلمية – بيروت ، د.ت .
- مصنف ابن شيبة ، أبو بكر عبد الله بن شيبة الكوفي (ت٢٣٥هـ) ، تح : كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد – الرياض ، ١٤٠٩هـ .
- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ، محمد أحمد أبو الفرج ، النهضة العربية ، ١٩٦٦م .
- معالم التنزيل ، البغوي (ت٥١٦هـ) ، تح : خالد عبد الرحمن العك ، دار المعرفة – بيروت ، د.ت .
- معاني الأبنية في العربية ، فاضل السامرائي ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، ١٩٨١م .
- معاني القرآن ، أبو زكريا الفراء (ت٢٠٧هـ) ، عالم الكتب – بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .
- معاني القرآن ، أبو الحسن الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ) ، تح : هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م .
- معاني القرآن ، أبو جعفر النحاس ، تح : محمد علي الصابوني ، ، جامعة أم القرى – مكة المكرمة ، ١٤٠٩هـ .

- معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق الزجاج ، تح : عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب – بيروت ، ١٤٠٨هـ .
- معاني النحو ، فاضل السامرائي ، شركة العاتك لصناعة الكتاب – القاهرة ، د.ت .
- المعجم العربي (نشأته وتطوره) ، حسين نصار ، دار مصر – القاهرة ، ط٤ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
- معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، دار سعد الدين – القاهرة ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .
- معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، محمد سمير نجيب ، دار الفرقان – بيروت ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
- المعجم المفصل في علم الصرف ، راجي الأسمر ، مراجعة : أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث – القاهرة ، ١٣٦٤هـ .
- المعجم الوسيط ، محمد النجار وآخرون ، تح : مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة ، د.ت .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري ، تح : عبد اللطيف الخطيب ، التراث العربي – الكويت ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .
- مفتاح العلوم ، أبو بكر السكاكي (ت٦٢٦هـ) ، ضبطه وكتب هوامشه : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
- المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) ، تح : محمد سيد الكيلاني ، دار المعرفة – بيروت ، د.ت .
- المفصل في صنعة الإعراب ، محمود بن عمر الزمخشري ، تح : علي بو ملحم ، مكتبة الهلال – بيروت ، ١٩٩٣م .

- مقاصد الشريعة تأصيلاً وتفعيلاً ، محمد بكر إسماعيل ، رابطة العالم الإسلامي – جامعة أم القرى ، ١٤٢٧هـ .
- مقالات في اللغة والأدب ، تمام حسان ، عالم الكتب – القاهرة ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٨م .
- مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل – بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .
- المقتضب ، محمد بن يزيد المبرّد (ت٢٨٥هـ) ، تح : محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .
- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي في آي التنزيل ، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (ت٧٠٨هـ) ، تح : سعيد الفلاح ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .
- مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، مكتبة الإنجلو المصرية – القاهرة ، ١٩٩٠م .
- من بلاغة النظم العربي ، عبد العزيز عبد المعطي عرفة ، عالم الكتب – بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م .
- المنصف ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تح : إبراهيم مصطفى وآخرين ، إحياء التراث ، ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م .
- الموافقات في أصول الشريعة ، أبو إسحاق الشاطبي (ت٧٩٠هـ) ، تح : عبد الله دراز ، المكتبة التجارية – مصر ، د.ت .


( ن )


- النبأ العظيم – نظرات جديدة في القرآن ، محمد عبد الله دراز ، دار الثقافة – الدوحة ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
- النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف – مصر ، ط٤ ، ١٩٧٣م .
- النحو والدلالة ، محمد حماسة ، دار الشروق ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

- نظرية السياق القرآني (دراسة تأصيلية دلالية نقدية) ، المثنى عبد الفتاح محمود ، دار وائل – عمان ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .
- النكت والعيون ، علي بن محمد الماوردي (ت٤٥٠هـ) ، تح : عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية – بيروت ، د.ت .
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، أبو السعادات ابن الأثير (ت٦٠٦هـ) ، تح : طاهر الزاوي ، المكتبة العلمية – بيروت ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

( هـ )

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ، تح : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .

( و )

- وجوه الاستبدال في القرآن الكريم (دراسة لغوية وصفية تحليلية) ، عز الدين محمد الكردي ، دار المعرفة – بيروت ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أحمد بن محمد بن خلكان (ت٦٨١هـ) ، تح : إحسان عباس ، دار صادر – بيروت ، د.ت .


## *الرسائل والأطاريح الجامعية*


- الأبنية الدالة على اسم الفاعل في القرآن الكريم (دراسة دلالية) ، أطروحة ، إعداد : أفراح عبد علي الخياط ، إشراف : هدى محمد صالح الحديثي ، كلية الآداب – جامعة بغداد ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .
- أبنية الصرف في تفسير روح المعاني لأبي الثناء الآلوسي (١٢٧٠هـ) ، (دراسة صرفية دلالية) ، رسالة ، إعداد : شيماء متعب الشمري ، إشراف : خديجة زبار ، كلية التربية للبنات – جامعة بغداد ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م .
- أبنية المشتقات في نهج البلاغة (دراسة دلالية) ، رسالة ، إعداد : ميثاق علي الصميري ، إشراف : عبد الكريم جمعة ، كلية الآداب – جامعة البصرة ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .

- أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير ، أطروحة ، إعداد : مشرف بن أحمد جمعان ، إشراف : أمين محمد عطية ، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٦هـ .
- أثر السياق في تحديد دلالة البنية الصرفية في ديوان أبي الأسود الدؤلي ، رسالة ، إعداد : سلمى داود العزاوي ، إشراف : خديجة زبار ، كلية التربية للبنات – جامعة بغداد ، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م .
- أثر السياق في توجيه المعنى في كتاب معاني القرآن للفراء (٢٠٧هـ) ، رسالة ، إعداد : علاء عبد الأمير ، إشراف : جواد كاظم عناد ، كلية الآداب – جامعة القادسية ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .
- أثر سياق الكلام في العلاقات النحوية عند سيبويه مع دراسة مقارنة بالتراث النحوي العربي والمناهج اللغوية الحديثة ، رسالة ، إعداد : سارة الخالدي ، كلية الآداب والعلوم في الجامعة الأمريكية – بيروت ، ٢٠٠٦م .
- أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط ، أطروحة ، إعداد : أحمد خضير عباس ، إشراف : محمد حسين علي الصغير ، كلية الآداب – جامعة الكوفة ، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م .
- الالتفات في القرآن الكريم ، رسالة ، إعداد : صدام حسين الدليمي ، إشراف : محمد ضاري حمادي ، كلية الآداب – جامعة بغداد .
- ألفاظ الجمع والتفريق في القرآن الكريم (دراسة لغوية) ، أطروحة ، إعداد : خميس عبد الله علي التميمي ، إشراف : لطيفة عبد الرسول ، كلية التربية – الجامعة المستنصرية ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .
- الألفاظ المعبرة عن الكلام في التعبير القرآني (دراسة دلالية) ، رسالة ، إعداد : نبراس حسين العزاوي ، إشراف : حسين منديل العكيلي ، كلية التربية للبنات – جامعة بغداد ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م .
- البحث الدلالي في تفسير ابن عطية (٥٤٦هـ) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، رسالة ، إعداد : رسل عباس محمد شيروزه ، إشراف : عبد

الكاظم محسن الياسري ، كلية التربية للبنات – جامعة الكوفة ، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م .

- البحث الدلالي في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٨٨٥هـ) ، أطروحة ، إعداد : عزيز سليم القريشي ، إشراف : لطيفة عبد الرسول ، كلية التربية – الجامعة المستنصرية ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .
- التحذير في القرآن الكريم (دراسة في مستويات اللغة) ، رسالة ، إعداد : علاء ناجي جاسم ، إشراف : رحيم جبر الحسناوي ، كلية التربية – جامعة بابل ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م .
- دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى ﴿عليه السلام﴾ ، رسالة ، إعداد : فهد بن شتوي ، إشراف : محمد بن عمر ، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .
- دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني ، أطروحة ، إعداد : محمد ياس خضر ، إشراف : خليل بنيان الحسُّون ، كلية التربية ابن رشد – جامعة بغداد ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .
- السياق في كتب التفسير (الكشاف وتفسير ابن كثير نموذجًا) ، رسالة ، إعداد : محمد المهدي حمادي ، إشراف : مصطفى عثمان ، كلية الآداب – جامعة حلب ، ٢٠٠٥م .
- السياق القرآني وأثره في التفسير (دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن كثير) ، رسالة ، إعداد : عبد الرحمن المطيري ، إشراف : خالد عبد الله القرشي ، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .
- السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعنى في كتب (معاني القرآن) حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، أطروحة ، إعداد : حيدر جبار عيدان ، إشراف : علي كاظم أسد ، كلية الآداب – جامعة الكوفة ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .

- السياق وأثره في الكشف عن المعنى (دراسة تطبيقية في كتب معاني القرآن) ، أطروحة ، إعداد : خلود جبار عيدان ، إشراف : زهير غازي زاهد ، كلية التربية للبنات – جامعة بغداد ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .
- صيغة فاعل (دراسة لغوية) ، رسالة ، إعداد : فوزية سليمان ، إشراف : عياد بن عبد الثبيتي ، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .
- الصيغ الصرفية ودلالاتها في ديوان عبد الرحيم محمود ، رسالة ، إعداد : حنان جميل ، إشراف : صادق عبد الله ، جامعة الأزهر – غزّة ، ١٤٣٢هـ – ٢٠٠٧م .
- الصيغ الفعلية في القرآن الكريم (أصواتًا وأبنيةً ودلالةً) ، أطروحة ، إعداد : ثريا عبد الله ، إشراف : أحمد علم الدين ، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية ، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م .
- صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم (دراسة إحصائية صرفية دلالية) ، رسالة ، إعداد : كمال حسين رشيد ، إشراف : أحمد حسن حامد ، جامعة النجاح – فلسطين ، ٢٠٠٥م .
- العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم (دراسة دلالية) ، رسالة ، إعداد : جلال عبد الله ، إشراف : عباس علي السوسوة ، كلية الآداب – جامعة تعز ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .


## المقالات والبحوث


- أثر السياق في فهم النصّ القرآني (مقالة) ، د. عبد الرحمن بو درع ، مجلة الأحياء ، المملكة المغربية ، العدد ٢٥ ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .
- بلاغة السياق في خواتيم سورة النحل (بحث) ، إعداد : بلقيس بنت محمد الطيب ، ندوة الدراسات البلاغية الواقع والمأمول ، ١٤٢٢هـ ، شبكة الألوكة على الانترنت : www.alukah.net

- تحولات الأفعال في السياق القرآني وأثرها البلاغي (بحث) ، إعداد : د. عبد الله علي الهتاري ، الانترنت : www.islamiyyat.net
- التناوب الدلالي بين صيغ الوصف العامل (بحث) ، د. طه محمود الجندي ، شبكة الألوكة على الانترنت : www.alukah.net
- الخلافات الصرفية في توجيه بعض الأبنية في القرآن الكريم (بحث) ، د. شريف بن عبد الكريم النجار ، مجلة الجامعة الإسلامية ، العدد ١٤٤ ، الانترنت : www.almaktabah.net
- السياق بين علماء الشريعة والمدارس اللغوية الحديثة (مقالة) ، د. إبراهيم أصباب ، مجلة الإحياء ، المملكة المغربية ، العدد ٢٥ ، ١٤٢٨هـ .
- السياق عند الأصوليين (المصطلح والمفهوم) ، (مقالة) ، د. فاطمة بو سلامة ، مجلة الإحياء ، المملكة المغربية ، العدد ٢٥ ، ١٤٢٨هـ .
- السياق اللغوي في الدرس اللساني الحديث ، (مقالة) ، د. غنيمة تومي ، مجلة المخبر ، جامعة محمد خيضر سكرة – الجزائر ، العدد ٦ ، ٢٠١٠م .
- السياق والدلالة المعجمية (مقالة) ، د. ماجدة صلاح حسن ، مجلة الجامعة ، كلية المعلمين الزاوية ، العدد ٩ ، ٢٠٠٧م .
- السياق والنصّ واستقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي ، (مقالة) ، د. فطومة الحمادي ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر – الجزائر ، العدد ٣٥ ، ٢٠٠٨م .
- علاقة الصوت بالمعنى في صيغة الفعل الرباعي المضاعف (فعلل) في التعبير القرآني (بحث) ، إعداد : د. فراس عبد العزيز ، مجلة آداب الرافدين ، العدد ٤٨ ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .
- علم السياق القرآني (مقالة) ، محمد بن الربيعة : www.islaniyyat.com
- الفعل الرباعي المجرد والمضاعف في القرآن الكريم في ظل المناسبة والسياق (بحث) ، إعداد : د. عبد الوهاب السبع حمد ، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م ، الانترنت : www.pdffactory.com

- المعاني الوظيفية لصيغة الكلمة في التركيب – دراسة في الدلالة (مقالة) ، د. عاصم شحاتة علي ، مجلة الدراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، الجامعة الإسلامية – ماليزيا ، العدد ٣ ، ٢٠٠٨م .
- المعنى بين اللفظ والقصد (مقالة) ، د. حميد الوافي ، مجلة الإحياء – المملكة المغربية ، العدد ٢٦ ، ١٤٢٩هـ .
- المناسبة بين الأبنية المتماثلة في القرآن الكريم (دراسة في دلالة المبنى على المعنى ) (بحث) ، إعداد : د. عمرو خاطر عبد الغني وهدان ، منتدى ستوب ، الانترنت .